Wahas
دار م. النحاس

HARLEQUIN

حب عبير

www.elromancia.com

مرموزة

حلم الطفولة

باتريسيا ولسن

حلم الطفولة

باتريسيا ولسن

كان ريان لانديز بالنسبة للورين ذلك الصديق الوفي الذي احبها واعتنى بها لفترة طويلة. ولكنها الآن اصبحت امراة ناضجة وآخر شيء تريده من ريان هو التدخل في حياتها فكيف يتجرأ ويستجوب زوج المستقبل؟ وكيف يدفعها للذهاب معه الى كاليفورنيا دون اعطائها الوقت للتفكير؟ وماذا يريد منها بالضبط؟ ان الشخص المتعجرف الذي اصبح عليه ريان لم يكن يشبه اطلاقاً ريان الذي عرفته في طفولتها وسنين مراهقتها.

000530

«انت تتصرف كمدير مزعج.»

تململ لوغان ثم اعتدل في جلسته. ولمحت علامات الاستغراق في التفكير على وجهه قبل ان يقول: «تستطيعين الانصراف الآن يا آرلين، فأنا هذه الأيام افضل الجلوس بمفردي.»

وقفت بسرعة ونظرت إليه بذهول، لكنه لم ينظر إليها بل اكتفى بالاشارة إلى رغبته بالبقاء وحيداً.

باتريسيا ولسن

ولدت باتريسيا ولسن في يورك شير. وعاشت هناك حتى زواجها وانجابها لاربعة أطفال. كانت تعشق السفر فعاشت في سنغافورة وافريقيا واسبانيا. رغبت دائماً ان تصبح كاتبة ولكنها لم تجد الوقت الكافي لتحقيق مرادها نظراً لكبر عائلتها ومهنتها كمعلمة.

ولكن بتشجيع من عائلتها تركت مهنة التعليم واتجهت نحو الكتابة واهتمامات اخرى كالموسيقى والرسم.

khouloub Abir

حلم الطفولة

باتريسيا ولسن

دار مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

الفصل الأول

«هل وصلنا؟» رمق ستيفن هاورد آرلين الجالسة في مقعدها. كان شعرها الحريري يتطاير في الهواء الدافىء. بادلته آرلين نظراته بعينين سوداوين وهي تبتسم.

«ليس بعد. سنصل عند الظهيرة، وسنتناول طعام الغداء في حديقة سويكس بعيداً عن ضوضاء المدينة. ستطعمك أمي حتى التخمة وستعتني بك جيداً.»

رمقها من جديد بابتسامة متوترة ثم سألها:

«بالمناسبة، كيف سأخاطبها؟ اعني تحت أي اسم؟»

اجابته آرلين بسرعة: «سيليا. إذا خاطبتها بالسيدة وينترز فسوف تخسر مصداقيتك عندها فوراً. إنها، عند ذاك، سوف تشعر بكبر سنها وعندها ستلقي اللوم عليك لذلك.»

«ربما، دون انتباه سأقوم بمخاطبتها بالسيدة سميث.»

«حاول ألا تفعل ذلك. حاول ان تخاطبها باسم سيليا. على اي حال ان الاسم ليس المشكلة بل ان كلمة سيدة هي التي تزعجها.»

فقال ستيفن بإكتئاب: «لسوء حظها انها ترملت مرتين لا بد انها حزينة جداً!» اعتدلت آرلين في جلستها واخذت تنظر إليه بحدة.

«مات والدي عندما كنت في الخامسة من عمري وكان هذا منذ وقت طويل، منذ تسعة عشر عاماً بالتحديد. ومات

هاري منذ ست سنوات وهي، الآن، قد تخطت حزنها. على الأقل هذا ما يبدو عليها. يجب أن تتخلى عن الشعور بالاسف عليها وإلا ستراك شخصاً مزعجاً وعندها تنصحني بتركك والانقلاب عليك.»

«حسناً. إذا كانت لامعة وذكية مثلك...»

«من اين تظن انني اكتسبت هذه الصفات؟»

اجاب ستيفن محاولاً اغاظتها: «حسناً، لطالما اعتقدت ان المال الكثير الذي تملكينه والعمل القليل الذي تقومين به هما السبب.»

نظرت آرلين إليه عاتبة، وهي تجيب محذرة: «انا على وشك تقديم زوج المستقبل إلى أمي والشيء الذي اتوقعه منك على الأقل هو الاحترام. إذا قمت بمعاداتي فإنك تعادي أمي ايضاً. فخذ حذرك.»

عادت آرلين تغوص في مقعدها من جديد. والهواء يداعب وجهها الجميل وشعرها المتوهج خلف اذنيها. كان وجهها جميل التقاطيع يشع بالحيوية والشباب من بشرتها النضرة وعينيها السوداوين اللتين عكستا تناقضاً جميلاً مع شعرها الفاتح المائل لونه إلى الاحمرار.

اغمضت عينيها واخذت تنصت إلى صوت محرك السيارة. لم تتصور نفسها يوماً بأنها امرأة من الطبقة العاملة الكادحة تعمل لتعيش. فهي ماهرة في كثير من الأمور ولكن لم يستقر رأيها على عمل ثابت ودائم حتى اليوم! فمنذ سنة وهي تعمل مستشارة تجميل في إحدى الشركات الكبيرة والمشهورة في لندن ولكن هذا العمل لم يكن يأخذ من وقتها كثيراً.

انها تشارك في اعمال خيرية كثيرة وبالرغم من ذلك كانت تشعر بالملل والفراغ. إذ لديها مؤهلات كثيرة تخولها القيام بأعمال أكثر أهمية وجدية ولكنها اكتفت بتمضية عدة ساعات في الشركة وبعدها يبدأ الملل وساعات الفراغ الطويلة ولم يكن هذا ذنب احد بل ذنبها، وكانت تعرف. انها في الرابعة والعشرين وحتى اليوم ليست بحاجة لدخول عالم الالتزامات والمكاتب المكتظة او حتى ان تكون تحت امرة رئيس متشدد يملي عليها ما يجب عمله ويؤنبها عند اللزوم.

يبدو أنها أمضت وقتاً طويلاً في التحصيل العلمي والدراسة دون ان تجهز فعلياً للقيام بأي شيء جدي خارج هذا المجال. انتقالها السريع من مدرسة خاصة إلى جامعة في سويسرا لم يعطها المجال الكافي للتفكير بالمستقبل بطريقة ما، كانت تنتظر شيئاً ما ولا تعرف ما هو بالضبط كانت تقضي معظم وقتها في تزيين شقتها الفخمة في لندن وتجهيزها بأغلى الأثاث. كانت في الواقع تخطو إلى عالم الأغنياء رغم ارادتها فتلهو ثلاثة ايام في الاسبوع من غير ان تكسب نصف ما تنفقه.

أما ستيفن، فكان شخصاً طموحاً يعمل في احد المصارف الكبيرة ولا يزال في بداية طريقه، وعندما يتزوجان يجب أن تقوم بتغير نمط حياتها كلياً وهذا الأمر لم يكن يزعجها بل كانت مصممة عليه. يجب أن توقف هذا الشعور بالضياع الذي يخالجها باستمرار. أمضت وقتاً طويلاً تثقف نفسها دون هدف. هل يمكن حقاً للمال ان يجلب المشاكل إلى صاحبه كما كان ستيفن يكرر على الدوام؟

أيقظها صوت ستيفن من شرودها وهو يستفسر.

«برومبتن؟» اعتدلت آرلين في جلستها واخذت تنظر حولها بسعادة وقالت: «إننا على وشك الوصول انعطف بالسيارة للشمال وتابع القيادة في خط مستقيم لحوالى ميلين. استطيع ان اشم رائحة الزهور إلى هنا. لقد عدت إلى البيت اخيراً.»

سأل ستيفن ضاحكاً: «هل انت سعيدة؟»

«كثيراً. هلا أسرعت؟ لا أستطيع ان اتصور كيف استطعت الابتعاد والعيش بعيداً عن هذا المكان الرائع.»

سألها باستغراب: «هل ولدت هنا؟»

أجابته بنعومة: «لا. لقد عشت طفولتي هنا وكانت تلك الأيام من اجمل واسعد الأوقات في حياتي. تزوجت أمي هاري وينترز عندما كنت في السابعة من عمري وقد اشترى هاري هذا المنزل الرائع. عشنا جميعاً هنا أمي وهاري وأنا ولوغان... كنا جميعاً سعداء وسعداء جداً.»

سأل ستيفن: «هل كان وينترز غنياً وقتها؟» اومأت آرلين برأسها وهي تنظر حولها.

اجابته باختصار: «أجل ترك لأمي هذا البيت ودخلاً ثابتاً يكفل لها العيش برخاء.»

«وترك لك ايضاً دخلاً ضخماً.»

عبست وهي تجيب: «لا. لم يفعل. لم احتاج منه لأي شيء. دخلي الشهري هو من أبي الحقيقي وهذا المال متوفر بكثرة، فقط اقوم بقبضه ومن ثم بانفاقه.»

كان ستيفن يراقبها عن كثب وهو يسألها: «هل فكرت يوماً برفضه؟» بادلته نظراته بنظرات جادة وحادة.

«اجل في الواقع معظم الوقت. ولكني غير متأكدة بعد. يبدو انني لست ماهرة في اتخاذ المواقف الحاسمة. لقد قمت بالتحري عن الأمر لاستقصاء مصدر هذا الدخل، وكان هذا منذ سنتين ولكن محاولتي باءت بالفشل. كان مدير المصرف حازماً وأصر على ابقاء الموضوع سرياً. يبدو أن المال سيستمر بالتدفق إلى ما لا نهاية. أشعر وكأنني ناكرة للجميل.»

لاحظ ستيفن تجهم وجهها فسارع إلى تغيير الموضوع. فقال محاولاً تهدئتها: «حسناً، لست بحاجة للقلق على امك. ماذا عن لوغان هذا؟ هل ورث اموال والده كلها؟»

«اجل. هذا امر طبيعي. وقد توقعنا جميعاً هذا. كان لهاري أخ يدير العمل في الولايات المتحدة وكان يكبره في السن واستلم زمام الأمور عندما قرر هاري الانتقال للعيش هنا. لم يغادر هاري إلى الولايات المتحدة إلاّ قليلاً، ولكنه كان يملك اسهماً في الشركة التي يديرها شقيقه. وعندما توفي هاري، تولى لوغان ادارة حصة والده وعندما مات عمه ورث لوغان الشركة كلها إذ لم يكن لعمه اي وريث أو عائلة غير لوغان، انتهى كل شيء هنا عندما اضطر لوغان للعودة إلى الولايات وإلى كاليفورنيا بالتحديد لإدارة الأمور والشركات بنفسه. ومن ذلك الوقت لم نر بعضنا إلا نادراً.»

«إذاً، فقد تفرقت عائلتك، كل إلى جهة!»

«سافرت إلى انكلترا وسويسرا لأتلقى علومي وغادر لوغان إلى الولايات ليزيد من رأس مال شركة وينترز

وبذلك انتهت الأيام الرائعة التي كنا نعيشها هنا. لم أشاهده منذ مدة طويلة. المرة الأخيرة التي زار فيها المكان كنت في سويسرا ففاتتني رؤيته.»

«يا لطفلتي المسكينة!» رمقته آرلين بنظرة عتاب اسكتته.

قالت آرلين بشرود: «ربما، انا كذلك، قد اكون الآن طفلة صغيرة ثرية ومدللة ولكنني متأكدة من انني على استعداد للتخلي عن كل هذا مقابل يوم واحد من الماضي.»

«هذا مؤلم.»

اعتدلت في جلستها قبل أن تجيب: «نعم. انها غلطتك لأنك أثرت في نفسي ذكريات الماضي. الآن سوف ارتاح واتمتع باستنشاق الهواء المنعش. حافظ على الهدوء حتى اعطيك تعليمات اخرى عن الطريق.»

ابتسم ستيفن لدعابتها. ان موافقته على المجيء إلى هنا كانت غلطة منه، ولكن من المستحيل اتمام الخطوبة دون موافقة امها ومباركتها لهما.

قالت آرلين فجأة وبهدوء: «لقد وصلنا.» أوقف ستيفن السيارة امام بوابة بيضاء كبيرة، غمره الشعور بالدهشة عند رؤيته لمنظر البيت بين الاشجار. ولأنه يعرف آرلين جيداً كان يتوقع شيئاً اكثر فخامة، ذلك أنه بالرغم من ضخامة البيت إلا أنه كان قديم الطراز عكس ما توقعه تماماً.

اشارت آرلين: «انه منزل تم بناؤه في القرن السادس عشر. لا تقل لي بأنك توقعت قصراً؟»

«لست متأكداً.»

«حسناً. استطيع ان اقول لك إن هاري اراد شيئاً من

الطراز الإنكليزي يشعر فيه بالالفة والدفء وهكذا كان، وقع اختياره على هذا البيت، اشتراه قبل ان يتزوج أمي بفترة قصيرة. أتينا جميعاً من لندن إلى هنا لرؤيته، فاعجبنا به من النظرة الأولى. الغابات التي تحيط بالمنزل لم تكن لنا ولكننا كنا نتصرف وكأنها فعلاً ملكنا.»

علق ستيفن قائلاً: «انه لشيء رائع ان تجدي هنا رفيقاً تلعبين معه.»

انفجرت آرلين ضاحكة وقالت: «رفيقاً! رفيقاً ألعب معه؟ إنك بالتأكيد لا تعني بكلامك لوغان! كان في التاسعة عشرة عندما تزوج والدانا وكان متواضعاً جداً. ولما بلغت العاشرة، وكان لوغان في الثانية والعشرين مكتمل النمو جسدياً وعقلياً، كان ديكتاتورياً بكل معنى الكلمة.»

«حقاً؟»

ابتسمت آرلين وهي تقوده نحو الباب.

«ولكنه كان يساعدني عندما احتاج إليه. بطريقة ما تخوّله السيطرة على نمط حياتي. إذا قال لوغان لا فيكون عليّ الطاعة. كان يسارع إلى نجدتي وقت الخطر ويأمرني بالعودة إلى البيت إذا تأخر الوقت فهو يختار لي اصدقائي ويقهر اعدائي. بكلمة اخرى هو الذي رباني في الواقع.»

فجأة فتح باب المنزل الكبير واسرعت امرأة بإتجاههما مثل الزوبعة تشبه آرلين. لا بد انها سيليا. بالرغم من كبر سنها إلا انها كانت لا تزال رائع الجمال. ضمت سيليا ابنتها إلى صدرها. وهي تقول: «لقد بقيت طويلاً انتظر عند النافذة. واخيراً كانت كاترين هي من رآك.»

خرجت من المنزل امرأة سمراء صغيرة الجسم ضمت

آرلين بدورها. فالتفتت آرلين ناحية ستيفن وقالت: «هذه أمي وهذه كاترين المرأة التي تنجز جميع الأعمال هنا وتهتم بأمي.»

«كيف حالك يا سيدة وينترز؟» بالرغم من تحذيراتها له إلا ان ستيفن ارتكب الغلطة العظمى بحق أمها. ادرك غلطته ولكن بعد فوات الأوان. نظرت سيليا وينترز ناحية ابنتها وقالت: «إن هذا يعيدني بحزم إلى مكاني بين أبناء جيلي.» نظرت آرلين إليها ضاحكة: «لقد حذرته يا أمي. ولكن رؤيتك وكاترين بهذه الصورة أربكه.»

فقالت له سيليا وهي تبتسم: «نادني سيليا. ستعتاد على الأمر.»

لم يستطع ستيفن استيعاب الأمر بسهولة. إن رؤية سيليا على هذه الصورة المتواضعة ادهشه واربكه في نفس الوقت.

كانت كاترين تراقبه باهتمام. استجمع رباطة جأشه وابتسم لها. كانت كاترين قد أوقعت الرهبة في قلبه وبدت له وكأنها كانت مربية آرلين. عليه ان يواجه الأمر بإتزان وعقلانية وان يتخلص من شعوره بالارتباك الذي يغمره. فهذه مجرد زيارة عائلية من باب اللباقة والاحترام، ويستحيل ان تقف سيليا وينترز في وجه مشروع خطوبته بآرلين أو أن تستمع آرلين إلى أي تحذير منها ضده.

أصبح الجو أقل توتراً بعد ان انتقلوا إلى غرفة داخل البيت. تنفس ستيفن الصعداء لعودة الأمور إلى مجاريها من جديد واختفى شعوره المفاجيء بالتفرقة بينه وبين آرلين التي بدت مختلفة له للحظات عند وصولها إلى المكان. بعد

أن عادت إلى طبيعتها المتعالية التي عرفها بها في شقتها في لندن. ما أشعره بالراحة من سير الأمور حتى الآن.

كانت آرلين في المطبخ برفقة أمها تسألها مستفسرة: «حسناً؟»

فسألتها سيليا وهي مشغولة بتحضير طعام الغداء: «حسناً ماذا؟ كوني اكثر دقة!»

«أنت تعرفين ماذا أعني.»

«وأنت تعرفين كيف أكون رأيي. فأنا لا أحكم على الأمور بسرعة.»

فقالت آرلين بسرعة: «ولكن بالنسبة إليّ كنت أريد رأياً فورياً. وأنا جادة في هذا.»

تمتمت سيليا: «يبدو لي انه إنسان طيب ولطيف يا عزيزتي.»

فقالت آرلين متذمرة من جواب أمها المقتضب: «لا اعرف إذا كان هذا جواباً دبلوماسياً أو تهرباً من سؤالي. أم أنت ذكية.»

أجابت سيليا وهي تحضر طبق السلطة: «أنت في الرابعة والعشرين والقرار الأخير يعود إليك. وفي جميع الأحوال لن يعجبك رأيي. فإذا وصفته بالروعة فسوف تتهمينني بالمبالغة وإذا حذرتك فستتجاهلين أي كلمة تحذير. كما ترين، فأنا الخاسرة في كلا الحالتين ولذلك أتنصل من الموضوع وهذا ما يجعلني أماً ذكية.»

اجابت آرلين بجدية: «لقد اصطحبته إلى هنا لتشاهدينه.»

«منذ متى تعرفينه؟»

«منذ ستة أشهر، ربما أقل بقليل.»

«حسناً، إذا أردت رأيي أقول لك احذري من التهور فأنت لا تستطعين معرفة الشخص على حقيقته في ستة أشهر. إنها مدة ليست بالتأكيد كافية لتقرري فيها الزواج من شخص، إلا إذا كنت متيمة به.»

كانت سيليا تراقب آرلين باهتمام وهي تتلفظ بكلماتها الأخيرة.

فقالت آرلين معترفة: «متيمة به؟ لا! على أي حال فأنا لا أعرف إذا كنت مغرمة أم لا.»

قالت أمها وهي تتجه ناحية البراد: «أعتقد بأنك سوف تعرفين ان كنت مغرمة بستيفن ام لا، وهذا واضح. ربما كنت تمرين في ازمة، فتريثي قليلاً حتى تتأكدي.»

همست آرلين وكأنها تكلم نفسها: «الاستقرار في حياتي.»

اعترضت سيليا بسرعة: «وهذا سبب أحمق تماماً للزواج وحتماً سيسبب التعاسة وفي النهاية إلى فشل الزواج. انتظري حتى تقعي في الحب.»

علقت آرلين قائلة: «إنما قد لا يكون ستيفن هو من أقع في حبه؟»

«إذن، سيكون من حسن حظكما انتما الاثنين، أن تعرفا هذا قبل فوات الأوان. ففي كثير من الأوقات ينفجر لهيب الحب داخل الانسان فجأة دون سابق إنذار وقد يقع الانسان في حب شخص يظن أنه يعرفه جيداً.»

علقت آرلين قائلة بتأمل: «يبدو الأمر وكأنه قضية حظ.» فهي لم تسمع أمها تتحدث بهذه الطريقة. ومن ناحية اخرى

فهي لم تأخذ برأي احد من قبل، وتساءلت لماذا تريد رأياً صريحاً من أمها والآن بالذات. ذلك أن الشكوك في صواب ما تهم به، لم يساورها قبل مجيئها إلى هنا. ولكن هذا المكان يوقظ في داخلها احاسيس اعتقدت بأنها لم تعد موجودة، فهذا المكان يضج بالذكريات وبأحلام طفولتها ومراهقتها السعيدة. اجتاحتها رغبة قوية بالاسراع والامساك بهذه الاحلام وعدم تركها تذهب وتختفي.

رن جرس الهاتف اثناء تناولهم لطعام الغداء. اسرعت سيليا لتجيب وبعد لحظات عادت وعلامات السعادة بادية على وجهها. لتعلن قائلة: «كان المتكلم لوغان. إنه في طريقه إلى هنا.» نظرت آرلين إلى أمها تحثها على المتابعة، بقولها: «ثم ماذا؟»

وحبست أنفاسها وقد خيل لها أن وقتاً طويلاً مر قبل أن تجيب أمها: «سوف يكون هنا عند المساء!» انحنت سيليا نحو ابنتها تضمها إلى صدرها وقد أشرق وجهها.

اضاء وجه آرلين من السعادة. انه احد احلام الماضي وستراه اليوم.

«لوغان هنا! لا أصدق هذا، لم اره منذ ست سنوات.»

قالت سيليا بإرتياح: «حسناً. لقد كتبت له اخبره عن خطوبتك. أتوقع بأنه اتٍ برؤيتك، فأنتما الإثنان لم تريا بعضكما منذ مدة طويلة. على أي حال، أتوقع بأنه قادم من اجل عمل ما كالعادة. يبدو أنه لا يخصص لنفسه وقتاً للراحة. المرة الأخيرة التي جاء بها إلى هنا كان في طريق العودة من المانيا وكان سيسافر إلى اليابان في الاسبوع الذي يليه.»

لم تكن آرلين تستمع بانتباه إلى أمها. فهي لن تصدّق حتى ترى لوغان بنفسها وأمامها. كانت قد نسيت امره في السنوات الأخيرة. لهذا شعرت بالذنب.

سأل ستيفن آرلين وهما يقومان بنزهة في الحديقة: «أي نوع من الاعمال يزاوله لوغان هذا، ظننت ان اعماله في اميركا.»

أجابت آرلين بهدوء: «لديه فرع لشركته في جميع انحاء العالم تقريباً. ورث هاري واخوه كل شيء عن أبيهما. فأسس الاثنان شركة وينترز العملاقة والمعروفة في عالم الصناعة. ثم استلم لوغان بعد وفاة أبيه وعمه ادارة الشركة والذي بدوره جعلها من اكبر واهم الشركات المعروفة عالمياً. أي نوع من رجال المصارف انت؟ لا بد أنك سمعت عن مجموعة شركات وينترز الضخمة.» ورمقته بنظرة شك وعدم تصديق.

بدا على ستيفن علامات الدهشة. ومن لم يسمع بشركات وينترز؟ انها مجموعة ضخمة من الشركات والمؤسسات الكبيرة التي تتعامل تقريباً بكل شيء. ولسبب ما لم يحاول ربط أي علاقة بين إسم هذه الشركة وإسم وينترز.

اعترف قائلاً: «لم أعطِ اهمية للاسم ولم اقم أي علاقة بين تلك الشركات وعائلتك...»

ابتسمت آرلين لنفسها. وهي تقول: «هل تعني بأننا من التواضع بحيث لا يمكن أن تكون لنا علاقة بمليونير مثله. ان أمي بمثابة أم للوغان والذي خطط لي حياتي لمدة عشر سنوات. وقد اعتبر هذا البيت بيته بالرغم من انه تلقى دروسه في أميركا وأسس عمله هناك علماً بان هذا لم يكن

اختياره. فهو يحب هذا المكان كثيراً وليس لديه أي اختيار آخر بعد وفاة عمه إلا الذهاب والاستقرار هنا.»

علق ستيفن قائلاً: «أليس صغيراً في السن؟»

«ستة وثلاثون. كان في التاسعة والعشرين عندما تولى ادارة الشركة. ولكن وقتها كان قد اكتسب الخبرة اللازمة لتولي مثل هذه المسؤولية الكبيرة اذ كان قد قام بعدة صفقات حتى قبل وفاة والده وعمه، ولقد ورث عنهما العقل المدبر. سوف تقابله قريباً.»

فقال ستيفن بقلق: «ربما سيعترض على الخطوبة وسيعاود اصدار اوامره لك.»

أجابت آرلين بنعومة: «من؟ لوغان؟ انه صديقي.» كانا قد وصلا إلى فسحة امام البيت حيث تدلت أرجوحة قديمة من شجرتين ضخمتين حين تابعت قائلة: «لوغان هو من صنع لي هذه الأرجوحة. كنت في العاشرة تقريباً. اعترضت أمي على الفكرة ولكنه أصر على تلبية رغبتي في الحصول عليها.»

قال ستيفن مازحاً: «إذاً، هو الذي أفسدك بتدليله لك.» بدأت آرلين تتأرجح بكسل على الأرجوحة. اغمضت عينيها مقابل اشعة الشمس وقالت ببطء: «لم أره منذ مدة طويلة. اني بشوق شديد لرؤيته.»

راقبها ستيفن باهتمام. ان آرلين تتحلى بميزات كثيرة يرغب أي شخص بأن تتحلى زوجته بها. فهي جميلة جداً ومثقفة ورقيقة ويستطيع ان يشعر بالفخر بمرافقتها في المناسبات الاجتماعية الهامة. شعر بالراحة لرؤيتها على هذا النحو. رقيقة وناعمة وبحاجة إلى الحماية. اجتاحته

رغبة قوية لحمايتها من شيء ما. بدت انها بحاجة لذلك. ربما كانت خائفة من لوغان هذا دون علمها؟ سوف يشكلان قوة متحدة واحدة في وجهه.

وصل لوغان ظهر ذلك اليوم. لم يتوقع أحد وصوله باكراً بهذه الصورة. كانت آرلين وستيفن يجلسان في غرفة الجلوس يتناولان الشاي عندما دخلت سيليا فجأة برفقة رجل طويل أسود الشعر. أخذ الرجل ينظر إلى آرلين باهتمام وابتسامة صغيرة تداعب شفتيه.

وجود لوغان في الغرفة نشر في الجو نوعاً من التحدي والقوة مما جعل ستيفن يقف بسرعة. شعر بعينيّ لوغان الخضراوين تراقبانه بعدم اكتراث ولكن نظراته الحادة والقاسية بعثت برعشة قوية في داخله. تصلب ستيفن في مكانه وكأنه في مواجهة حيوان مفترس مستعد للهجوم. ولكن الرجل حول نظره ناحية آرلين. لم يقل شيئاً بل وقف يراقبها بإمعان. وقفت آرلين ببطء وكأنها في حلم. بينما وقفت سيليا إلى جانبه وهي تبتسم. فجأة أدركت آرلين ان ست سنوات من الفراق هي فترة طويلة. لقد تغير كلياً. عيناه بدتا قويتين في وجه صلب برونزي رائع. وحاولت عبثاً أن ترى فيه ذلك الوجه المألوف، رفيق طفولتها وصديقها، بينما وقف هناك كالمارد يتفحصها. بدا لها رجلاً قوياً وغريباً عنها. اجتاحتها موجة حزن وشعرت كأنها اضاعت شيئاً.

كانت ابتسامته هي التي اعادتها إلى الواقع. نعم. تلك الابتسامة تتذكرها جيداً. اتسعت ابتسامته ولانت نظراته القوية. كانت الشمس قد لوحت وجهه ولا بد انها السبب بجعل ملامح وجهه بهذه القسوة.

وقفت آرلين تحدق فيه وهو يتفحصها واخيراً استطاعت النطق: «لوغان؟»

«وهل تحتاجين لمقدمات للتعارف؟ ربما ستتولى سيليا هذه المهمة؟»

«ولكن... ولكنك تبدو مختلفاً.» شعرت بالضياع. اجتاحتها مشاعر لم تشعر بها من قبل. لا مجال للتصنع وادعاء الاتزان مع لوغان. واتسعت ابتسامته. انه لوغان القديم. هتفت وهي تندفع بإتجاهه: «لوغان!»

نظر إليها متفحصاً وقال آمراً: «دعيني أرى إن كان شكلك يرضيني.» جالت عيناه في وجهها بحرية متفحصاً إياه بدقة. ابتسم لها وهي تحدق فيه. لطالما كان طويلاً بالنسبة لها ولكنه بدا الآن كالعملاق. شعرت وكأنها تلك الفتاة الصغيرة الخاضعة لسيطرته كما في السابق. كان شعوراً ساراً ولكن لم يكن مريحاً في نفس الوقت.

قال مداعباً وهو يراها تنظر إليه كالمنومة مغناطيسياً: «لا تنفجري بالبكاء إذ يبدو عليك ذلك. دعيني أرى إنك لست بحاجة إلى أي تحسينات.»

فقالت سيليا مازحة: «إنها ماتزال نحيفة.»

وافق معها وهو يقول معلقاً على كلمات أمها: «لطالما كانت هكذا. لم ننجح ابداً بجعلها تزيد وزناً.»

قالت آرلين: «هلا توقفتما عن الكلام عني؟» فضحك لما بدا من ضيقها، ما جعلها تقول برقة وهي ترى في ضحكته لوغان القديم: «آه، يا لوغان! كم أنا سعيدة لرؤيتك.»

«لا تتسرعي بقولك هذا. فأنا لا أستطيع تقديم المجاملات طوال الوقت.» حول نظره ناحية ستيفن الذي كان يقف

كالصخرة يراقب المشهد امامه وقال: «إذاً، فالعائلة تتسع؟»
استدارت آرلين بسرعة تنظر ناحية ستيفن. وقد انتابها شيء من الشعور بالذنب لنسيانها وجوده.

ثم قالت بسرعة: «آه، أنا آسفة. هذا ستيفن هاورد.» فاستجمع هذا شجاعته ليواجه تلك النظرات القوية، ثم تقدم باتجاه لوغان ليصافحه.

قال وهو يرسم ابتسامة صغيرة على شفتيه: «سمعت عنك الكثير هذا اليوم يا سيد وينترز.»

من السخافة اعتبار كاترين مصدر قلق بالنسبة له. فالخطر الحقيقي ينظر إليه بعينين متيقظتين كالهر. هنا قوة لا تقهر بسهولة. انه امام رجل لا يتورع عن القيام بأي شيء لتحقيق مراده. ان هذا الرجل يتمتع بقوة صلبة بالرغم من علامات الهدوء البادية على وجهه ومن الذكاء عدم التلاعب معه.

سأله لوغان ببطء: «وهل انتظرت آرلين حتى اليوم لتخبرك عني؟»

اجاب ستيفن بتحدٍ: «ان آرلين امرأة كتوم.» وشعر بالسعادة لأنه يخبر هذا الرجل شيئاً لا يعرفه عنها. لقد كان ثمة هالة من السيطرة كانت تحيط بوينترز، ذلك بالرغم من أنه لم يمرّ سوى دقائق معدودة على وصوله.

سألها لوغان: «وهل لديك شيئاً تخفينه؟» لم تفهم معنى نظراته الغامضة. ضحكت وهي تنظر إليه كالطفلة. انها تستعيد ذكرى لوغان القديم. فأجابت مداعبة: «بصراحة لقد نسيتك. لقد ذكرتك لستيفن لأنه هو الذي سأل عنك.»

انتهزت سيليا الفرصة للتدخل وقالت: «إذا رغبت بتغيير ملابسك يا لوغان...»

قاطعها لوغان بقوله: «نعم. فأنا بحاجة إلى حمام ساخن ولاخراج ثيابي من الحقيبة. هل غرفتي القديمة جاهزة؟»

اجابت سيليا وهي تطبع قبلة صغيرة على خده: «طبعاً.»

ابتسم لها وهو يستعد لمغادرة المكان قائلاً لآرلين: «سأراك على العشاء.» اومأ برأسه لستيفن ثم غادر المكان. سمعاه يتحدث إلى كاترين في الردهة. فاندفعت سيليا خارجة متجهة نحوه وقد تملكتها السعادة.

قال ستيفن مداعباً وهو يرى آرلين تعود إلى مقعدها: «اذاً هذا هو لوغان العظيم. انه ليس كما تخيلته. لا يبدو كرجل عاش حياته في اميركا.»

سألته آرلين: «وكيف ذلك؟ على أي حال فهو لا يتأثر بأي شيء. إنه رجل متحرر ومستقل بنفسه.»

علق ستيفن مداعباً: «مثلك؟»

«لا، ليس مثلي. انه من الأشخاص القلائل الذين يملكون السلطة ويعرفون كيف يستخدمونها لتحقيق مرادهم، أما انا لو كنت امتلك مثل هذه السلطة فلا اعرف ماذا افعل بها وكيف استخدمها.»

فقال لها لستيفن بنعومة: «هذا لأنك امرأة رائعة وحلوة يا عزيزتي.» سمعا صوتاً عند الباب. التفتا نحو الصوت، شعرت بالحرج وهي ترى لوغان واقفاً دون سترة أو ربطة عنق وهو يقول، ملقياً إليها بالمفاتيح: «ضعي السيارة في المرآب يا آرلين.»

التقطت المفاتيح بسرعة واجابت باحتجاج: «لا تعاملني كالخادمة.»

ابتسم وهو يدير لها ظهره قائلاً: «هذه المعاملة هي التي جعلتك تقودين سيارة وانت في الخامسة عشرة.»

«هل استأجرت سيارة من لندن؟» لحقته إلى الردهة حين كان يرتقي الدرجات دون ان يلتفت وراءه وأجاب باقتضاب: «نعم.»

سألته من جديد: «هل أنت متعب.»

التفت ناحيتها مبتسماً وقال: «ليس تماماً.»

«إذاً، لماذا لا تقوم بوضع سيارتك في المرآب بنفسك؟»

«ربما لأختبر طاعتك الحلوة لي.» نظر إليها ساخراً وهو يقف في منتصف السلم، متابعاً قوله: «ومن ناحية اخرى يجب أن تبقى الخادمة مشغولة ومن الواضح انك كنت على وشك ارتكاب حماقة ما.»

اجابت بغضب: «لوغان! انا في الرابعة والعشرين وعلى وشك الخطبة. ولست خادمتك!» احمرت وجنتاها تحت نظراته المتفحصة.

«انت كذلك يا حلوتي. والآن إذهبي إلى السيارة. فأنت فتاة مطيعة.»

اسرعت بمغادرة المكان. لم تستطع السيطرة على غضبها، إنما في السابق كانت تشعر بالفخر والسعادة عندما يطلب إليها لوغان القيام بأي عمل.

وفي الغرفة الأخرى كان ستيفن يقف قلقاً، فقد سمع كل شيء دون قصد منه. التأقلم داخل هذه العائلة لن يكون بالأمر السهل بوجود وينترز.

عندما نزلت آرلين إلى غرفة الطعام عند المساء، كان الجميع قد سبقوها إلى هناك. استغرقت وقتاً طويلاً قبل أن

تقرر ماذا سترتدي، مما يشعرها بالراحة والخلاص من هذا التوتر الذي لم تعرف مصدره وسببه.

كانت تعلم ان ستيفن يشعر بأنه مهمل منذ وصولهما. رجوعها إلى البيت انساها كل شيء ما عدا تلك الذكريات الجميلة التي عاشتها في هذا المكان. ووصول لوغان المفاجيء افقدها توازنها. كان مختلفاً ولكنها هي ايضاً اصبحت مختلفة. لقد مرت سنوات طويلة على فراقهما وهي بالتأكيد لا تتوقع استرجاع العلاقة القديمة والعفوية في التصرف. لقد تغير كثيراً وبدا أكثر صلابة، وكأنه اصبح شخصاً مهماً جداً بعيداً عنها بالرغم من احتفاظه بالابتسامة ذاتها.

عقصت شعرها إلى الوراء لتظهر بمظهر المرأة العملية فأظهرت تسريحة شعرها جمال وجهها الشاحب فقد كانت الطريقة الوحيدة لاخفاء توترها. دخلت إلى غرفة الجلوس بهدوء، فحبس ستيفن انفاسه عند رؤيتها. بدت آرلين جميلة جداً هذا المساء، ولكن لوغان لم يحرك ساكناً ولم يبد عليه أي تأثير.

«هل ترغبين بعصير التفاح يا آرلين.» حمل صوته نبرة ساخرة في طياته.

«اجل، من فضلك.» وسارت باتجاه ستيفن الذي امسك بيدها. بدا عليه الارتياح لتصرفها المتزن. بقيت بجانبه طيلة فترة العشاء، الأمر الذي أشعره بالراحة لسير الأمور. أحست آرلين بقوة لوغان الطاغية في جو الغرفة، فأرادت تزويد ستيفن بالقوة لمواجهة لوغان عند الضرورة. اثناء تناولهم للطعام، اختلست النظر إليه عبر المائدة. كان قوياً،

هادئاً ومختلفاً. شعر بها فبادلها بدوره النظر ولكنها أشاحت بنظرها بعيداً. انها ستتمالك نفسها ولن تدع وجوده يقلقها.

سأل ستيفن فجأة: «اليس لديك خدم هنا يا سيدة سيليا؟»

«خدم؟ لا. وماذا افعل بهم. لدينا خادمة تزورنا يومياً لتنظيف البيت. كاترين وأنا نحب الطهو.»

لم تكن كاترين تجلس معهم، ولم يجرؤ ستيفن على السؤال عنها.

«هل هي برفقتك منذ مدة طويلة؟»

«دائماً برفقتي منذ ان كان والد آرلين حياً ثم انتقلت للعيش معنا هنا. انها فرد من العائلة.»

«ظننت بأنها مربية آرلين.»

فقال لوغان بسخرية: «كانت آرلين بحاجة لمربية بعضلات وقد استخدمت كل مهاراتي لتربيتها.» وضاقت عيناه هازلاً وهو يرى توهج وجهها، وتابع يقول: «انها ليست هادئة كما تبدو الآن.»

ربما كان يداعبها بكلامه، ولكن تصرفه هذا جعلها تشعر بالاضطراب، ما اخذت معه تفقد هدوءها الداخلي رويداً رويداً. قالت بعصبية: «لا فائدة من تخويف ستيفن فإنه يعرف جميع اطباعي وتقلبات مزاجي.»

لوى لوغان فمه هازئاً وقال: «كلها؟»

فتدخل ستيفن بسرعة: «سوف نتخطى جميع المشاكل عندما نتزوج. إن لكل منا اطباعه الخاصة ولكننا سنسوي امورنا بأنفسنا.»

كان الوضع محرجاً وخطراً نوعاً ما، ولكن آرلين لم تكن

متأكدة من مصدر الخطر وكل ما تعرفه أن ستيفن كان عدوانياً في كلماته الأخيرة. اما لوغان فقد تعمد اشعال الفتيل، ولم تكن الأمور تسير كما خططت.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

في تلك الليلة وجدت آرلين صعوبة في النوم. شعرت بالحزن من تصرف لوغان غير المتوقع. فهو يتصرف بغطرسة وينظر إلى الاشياء بتعال، ربما اصبح يشعر بنفسه اكثر أهمية منهم بالرغم من أن علاقته بأمها لم يظهر عليها أي تغيير.

خرجت آرلين من غرفتها ونزلت السلالم. كانت الساعة تشير إلى منتصف الليل والجميع نيام. وهذا سيتيح لها فرصة التجوال في البيت بحرية، تسترجع شريط ذكريات الماضي في مخيلتها. صنعت لنفسها كوباً من الحليب ثم اخذت تطوف في الردهة، اطفأت النور وراءها ثم دخلت غرفة الجلوس.

«تعالي إلى هنا.» جفلت من الصوت القوي، كان القمر يرسل نوره داخل الغرفة، لذلك استطاعت رؤية لوغان يجلس على الأريكة.

سألت مندهشة: «لماذا تجلس في الظلام؟» ضغطت آرلين على زر الضوء قرب الباب. تحرك لوغان في مكانه بانزعاج وهو يغطي عينيه بيده.

قال بانزعاج: «أحب الجلوس في ضوء القمر، وأنا كنت هنا قبلك.»

كان يجلس بكسل على الاريكة ويحمل فنجان قهوة في يده، نظرت إليه بذهول وسألت: «هل أنت بخير؟»

«تعالي وإجلسي معي...» عبرت الغرفة ومرت بقربه، أمرها قائلاً: «اجلسي.»

فقالت: «سوف اصنع لك كوباً من الشاي.»

«شكراً، لا استطيع النوم فيما إذا شربت الشاي.»

لم تعرف ماذا تقول له، ان الشخص الجالس امامها كان غريباً عنها. لم تشأ أن تغادر المكان، لا، ليس الآن. أحكمت لف الروب حولها وجلست في مواجهته. كان يتفرس بها كالأسد الذي يستعد للانقضاض على ضحيته. شعرت بالانزعاج من وقاحته، سأل بهدوء: «متى ستكون الخطوبة؟»

«عندما نعود إلى لندن، سوف تقام سهرة بهذه المناسبة اتمنى لو تستطيع أمي الحضور ولكن اظن بأنها لن تفعل.»

سألها: «لماذا لا نقيم السهرة هنا؟»

هزت رأسها وأجابت: «لا نعرف احداً هنا وجميع اصدقاءنا هناك. كما تعرف، كنت بعيدة عن المكان لمدة طويلة.» تحاشت النظر مباشرة في عينيه وشعرت بتشتت افكارها وبالضياع. لو كانت الأمور كالسابق لكانت الآن تجلس هنا معه تسأله رأيه في موضوع خطوبتها، لا ان تشعر بالضياع والحرج كما تفعل الآن.

سألها مستفسراً: «ماذا عن الزفاف؟»

«آه، طبعاً سيقام هنا. ولكننا لم نحدد موعداً بعد. هل ستكون شاهدي يا لوغان؟»

فأجاب بدون اهتمام: «كلا.»

وقالت: «ولكن، لماذا لا يالوغان... كنت اظن أنك ترغب في ذلك.»

أجاب ببرود: «أولاً، سيقوم بهذه المهمة عمك الوحيد جورج وله الحق في ان يكون شاهدك، ومن ناحية اخرى، لا أضمن لك تواجدي هنا في الموعد المحدد.»

«حتى في يوم عرسي؟» حدقت فيه بذهول وهي لا تصدق.

«اني مشغول معظم الوقت، إذا طرأ أي أمر يجب ان اعالجه بنفسي وعندها لن استطيع الحضور. ومن الأفضل ألاّ تعتمدي علي ولا تحسبي حسابي، لا أريد ان تجدي نفسك في مشكلة بسببي.»

«فهمت.»

فقال بخشونة: «انك لم تفهمي شيئاً، فأنت لا تحسنين تصريف الأمور.»

أجابت بانفعال: «لم تعد تعرفني. فأنت لم ترني منذ مدة طويلة، لا بأس، سوف اتصل بالعم جورج، لأن الحياة ستستمر مع وبدون موافقتك.» نهضت بسرعة لتغادر الغرفة فأمرها قائلاً: «اجلسي ايتها العنيدة، لقد صلب عودك كما ارى.»

أجابت بغضب: «ليس لدي رغبة في الجلوس، فأنا اشعر بالنعاس وسآوي إلى الفراش الآن.»

«اتذكرين؟ هذا الوضع ليس بجديد علينا... طالما جلسنا هنا عندما يكون الجميع نياماً وكنت تفضين بمشاكلك إليّ.»

أجابته بسرعة: «ليس لدي أي مشلكة الآن، أجل لقد كنت تساعدني في السابق ولكن كل هذا أصبح من الماضي وقد ساءني وصفك لنفسك بمربية لي. فأنت كنت صديقي، على الأقل هكذا اعتقدت ولست متأكدة الآن.»

«أنت غير متأكدة؟ ولكن الصداقة تدوم حتى آخر العمر.»

أجابت وهي تتململ في جلستها: «فقط عندما نقويها.»

لم تشعر بالراحة وهي جالسة أمامه ولم تكن متأكدة من نواياه، لم تعد تعرفه فهو غريب عنها بتصرفاته المريبة.

«منذ متى تعرفين هاورد؟»

«أولاً، اسمه ستيفن وثانياً هذه ليست الطريقة المناسبة لبدء صداقة، فأنت لا تطاق عندما تكون ساخراً.»

نظر إليها متفحصاً وجهها: «ما هو عمله بالضبط في المصرف؟ إنه مصرف وينتربورن. اليس كذلك؟»

حدقت فيه قبل ان تقول: «كنت تتحرى عنه، اليس كذلك؟»

هز رأسه نفياً وهو يقول بهدوء: «لا، بل اخبرني ذلك بنفسه قبل ان تنضمي إلينا بالطريقة المؤثرة والمميزة عند العشاء. لم يكن عندي الوقت لاتحرى عنه... ليس بعد.»

«هذا امر لا يعنيك!»

اجاب بنعومة: «وكيف توصلت إلى هذا الاستنتاج؟ أنت مسؤوليتي يا آرلين ولطالما كنت وستبقين. اذاً ما هو عمله في المصرف؟»

اعترفت بصعوبة: «لست متأكدة... لم اسأله قط؟»

«بداية مشجعة لمعرفة الشخص الذي سترتبطين به!»

اعترضت وهي تحدق فيه: «أنت تتصرف كمدير مزعج. انه... انه شخص طموح وأمامه مستقبل باهر.»

«ها!...» تململ لوغان ثم اعتدل في جلسته. لمحت علامات الاستغراق في التفكير على وجهه قبل ان يقول بهدوء: «تستطيعين الانصراف الآن يا آرلين، فأنا هذه الأيام، افضل الجلوس بمفردي.»

وقفت بسرعة واخذت تنظر إليه بذهول لكنه لم ينظر إليها، بل اكتفى بالاشارة إلى رغبته بالبقاء وحيداً. جمدت في مكانها تحدق فيه: «أنت لا تطاق هل تعرف هذا؟ كنت متشوقة لرؤيتك ولكنك تتصرف بقسوة.»

رمقها بنظرة قاسية، وقال بجفاف: «هل أردت إستعادة صديقك القديم؟»

«لا اريد شيئاً!»

«إذاً فلا تشعري بخيبة الأمل.» غادرت آرلين الغرفة بسرعة، ولكنها بذلت مجهوداً لتسيطر على اعصابها المنفعلة لكي لا تصفق الباب وراءها بقوة. ان لوغان هذا أصبح غريباً عنها انها لا تعرفه. صعقتها هذه الحقيقة وهي ترتقي الدرجات بسرعة.

استيقظت باكراً في صباح اليوم التالي، تذكرت النزهات الصباحية التي كانت تقوم بها برفقة لوغان والتي توقفت بمغادرته إلى أميركا.

كان الجو مشمساً في الخارج تتخلله نسمات الصباح الباردة، ارتدت بنطال جينز وقميصاً وبدأت رحلتها نحو الغابة. لم يكن لديها رغبة بملاقاته اثناء نزهتها الصباحية اليوم، لأن لوغان الذي اصبح صلباً وقاسياً لم تعد تشعر معه بالأمان كما كانت تفعل في السابق. شعرت بالحزن وبخيبة الأمل، بطريقة ما، وتمنت لو أنها تلتقي بلوغان القديم.

تساءلت كم من الوقت سيبقى هنا. اجتاحتها رغبة ملحة للعودة إلى لندن بأسرع وقت ممكن قبل ان يقدم لوغان على عمل يزعجها ويثير اعصابها كما فعل ليلة امس.

انها تريد استرجاع احلام الماضي، والشعور بالمودة بينهما كالسابق وان تشعر بالسعادة من جديد.

جفلت في مكانها عندما سمعت صوتاً خلفها يقول: «أرى ان العادات القديمة من الصعب نسيانها.» جمدت في مكانها من المفاجأة. رفعت نظرها لتجد لوغان يقف امامها طويلاً شامخاً.

قالت بتلعثم: «لم اسمعك تقترب.» حملت نبرة صوتها في طياتها اتهاماً واضحاً.

«كنت سائراً على العشب وكنت أنت غارقة في التفكير وكأنك تكلمين نفسك، وكالعادة، اردت سماع ما تقولين.»

اجابت بهمس وكأنها تحدث نفسها: «لم اتوقع رؤيتك باكراً هذا الصباح، بعد أن رأيتك ساهراً ليلة أمس.»

«لم أسهر طويلاً، لقد غلبني النعاس بسرعة بعد مغادرتك، إلى أين أنت ذاهبة؟»

«سأجتاز الغابة حتى النهر.»

«حسناً، هذا يناسبني.»

كان يرتدي بنطال جينز وكنزة سميكة، بدا لها وكأنه لوغان القديم. ولكنها لن تجازف، فهو لم يكن لطيفاً معها ليلة امس وسوف تأخذ حذرها منه، فهي، في جميع الأحوال لا تعرف بماذا تجيبه، اطرقت برأسها ومشت بصمت قربه.

سألها: «إلى متى ستبقين هنا؟» كانا قد وصلا إلى الممر القديم.

«حتى ظهر يوم الأحد، لدينا اليوم فقط. يجب ان يكون ستيفن في لندن قبل صباح يوم الاثنين فلديه مواعيد عمل في المصرف.»

«وماذا عنك؟»

أجابت بصوت متوتر: «لدي اجازة حتى يوم الثلاثاء إنما بالطبع سأغادر برفقة ستيفن.»

سألها فجأة: «ماذا عن عملك كمستشارة تجميل؟»

اختارت كلماتها بعناية: «اعمل مستشارة في احدى الشركات المعروفة، ولدي المؤهلات لذلك.» توقعت ان تسمع منه نقداً لاذعاً ولكنه أخذ ينظر إليها بفضول.

وصلا إلى سياج، فساعدها لتعبر بسهولة إلى الجهة الأخرى كما طالما فعل هذا في السابق، فقد كان تصرفه تلقائياً وعادياً. كيف يمكنه ان يبدو مرتاحاً بينما هي تغلي في أعماقها؟ ربما اصبح شخصاً أهم من أن يعير اضطرابها اي التفاتة أو يهتم لأمرها.

«ليس عندي ادنى شك بمقدرتك ومهاراتك المتعددة. ولست بحاجة لارى شهاداتك العلمية لاعرف مؤهلاتك المتعددة فأنا اعرفها.»

اجابت بصوت مخنوق، إذ فاجأتها كلماته المشجعة: «ولكن بدون هذه الشهادات لم يكن بامكاني الحصول على هذه الوظيفة لقد تدربت للقيام بأعمال مختلفة، كالطبخ والحياكة وادارة المنزل والتصميم الداخلي. استطيع ان اكون مدبرة منزل من الدرجة الأولى، بالاضافة إلى ذلك استطيع الطباعة وقد تدربت على القيام باعمال اجتماعية كالضيافة وتنظيم الحفلات وإلى آخره.»

«ولديك أذن موسيقية وتتقنين ثلاث لغات ايضاً. لقد تابعت مراحل تقدمك في الدراسة، لماذا انت محرجة بهذا الشكل؟» وقف لوغان امامها مانعاً اياها من متابعة سيرها.

عرفت انه ليس من اللياقة معارضته والهرب من امامه.

حاولت جعل صوتها يبدو طبيعياً ولكنها اجابت بصوت مختنق: «أنت تشك بكل شيء وتسخر من اي شيء.»

سألها: «هل تريدين المشاجرة؟»

«لا... حسناً... ربما.» فجأة شعرت بالارتياح فهي لم تعد تشعر بالغضب والتوتر.

«اشعر بعدم اهميتي وأنت قريب مني، انت دائماً مستعد لشن هجمات فأنت لا تضيع وقتك في قول الأشياء بل تقوم بتنفيذها بقسوة.»

همس باستهزاء: «هذا ليس ذنبي ولطالما كنت كذلك كما تعرفين، ولحسن الحظ انا راض عن نفسي.»

سألته بسرعة: «ألا تظن بأن هذه القوة قد أثرت على تفكيرك؟» اجتاحتها رغبة قوية بأن تهزه بعنف لتستعيد لوغان القديم.

سألها بلهجة حملت نبرة تهديد: «هل تعتقدين هذا؟»

«لوغان أنت تؤلمني بكلامك هذا!»

قال بغموض: «حقاً؟ ربما امضيت فترة طويلة احاول حمايتك وابعد عنك اي شيء يسبب لك الألم. وقد اصبحت هذه عادة عندي.»

تابعا السير نحو الغابة، التفتت نحوه بعفوية وقالت: «هل عدنا صديقين؟»

«قد اكون صديقاً مزعجاً. هل هذا ما تريدينه حقاً؟» هزت رأسها موافقة. انها تريد استعادة لوغان القديم، علت شفتيه ابتسامة ناعمة واضاف: «هذا امر يستحق المحاولة ولكن اذكرك بأن الأشياء في هذه الدنيا في تغير مستمر ولا شيء

يبقى على حاله، فالوقت كفيل بتغيير اشياء كثيرة.» تابعا سيرهما قبل ان يضيف: «دعينا نحتفل بالصداقة الجديدة ما رأيك بتناول طعام العشاء في وايت هاوس؟»

«آه، نعم، ارجوك مضى وقت طويل منذ ان رافقتني انت إلى هناك، لقد احتفلت بسهرتي الأولى هناك، اتذكر؟» رفعت نظرها إليه. رأت العينين الخضراوين تراقبانها عن كثب.

أجاب بهدوء وقد لمعت عيناه بوميض غامض: «نعم، اذكر. لقد بقيت ثلاث ساعات في إعداد نفسك للحفلة.»

«كانت ليلة مهمة بالنسبة لي.» تذكرت فجأة شيئاً جعل الدماء تتصاعد بسرعة إلى وجهها. سارعت إلى تغيير الموضوع. «لا تزال الأرجوحة متدلية في مكانها. لقد تأرجحت عليها البارحة.»

كانا قد وصلا إلى البيت فتوجهت مباشرة إلى الحديقة.

أرادت ان تبتعد عن لوغان لدقائق حتى تستعيد رباطة جأشها. مرّ في خاطرها عند ذكر اسم «وايت هاوس» ذكرى حادث جعل اجراساً كبيرة تقرع في رأسها. تمنت الا يلاحظ توترها في تلك اللحظة. ولا يتذكر الحادثة هو ايضاً.

قال وهو يتبعها إلى الحديقة: «تلك الأرجوحة قديمة.» ولكنها لم تستمع إليه. ارادت إلهاء نفسها بأي شيء لتبعد عنها تلك الذكرى. دفعت بنفسها إلى الأرجوحة قبل ان يستطيع لوغان منعها. عرفت بأن هذا العمل المتهور لا يليق بفتاة في مثل عمرها. ولكنها اعتقدت بأن تصرفها هذا كفيل بتغيير الموضوع ونسيانه. حتى انه لم يسرع لنجدتها عندما انقطع أحد الحبال وهوت بها الارجوحة إلى الأرض.

شعرت بعظامها تتحطم وهي ترتطم بالأرض المكسو بالعشب.

مرت لحظات لم تكن تشعر فيها سوى بالألم، بينما كان منحنياً بجانبها وهو يسألها بقلق واضح: «هل أصيب رأسك؟»

«لا!»

فتحولت نبرة صوته القلقة إلى نبرة استهزاء: «هذا من حسن حظك، سقطة قوية كهذه لن يصمد فيها رأس كرأسك.»

«اني اتألم قليلاً.»

قال مؤنباً: «هل فقدت عقلك؟ تصورت بأنك قد كبرت ونضجت.»

تذمرت من لهجته الساخرة: «أنت تهزأ بي مرة ثانية.» وتلوت وهي تحاول الوقوف لتتجه نحو البيت.

قال متوعداً: «لقد نجحت في اغضابي. فلا تحاولي مقاومتي. أنت تستحقين عقاباً شديداً على فعلتك المتهورة هذه.»

فاعترفت قائلة: «أظن انه كان غباء مني.»

«أنت كريمة مع نفسك، هلا توقفت عن التلوي؟ إنك تزيدين من غضبي.» نظر إليها، عرفت من نظراته انه غاضب جداً.

قالت بانفعال: «هلا توقفت عن النظر إلي بهذه الطريقة من فضلك؟ فعيناك تصبحان مضحكتين عندما تغضب ولا تنس بأنني لا ازال تحت تأثير الصدمة.»

أجاب بسخرية: «يجب ان تكوني كذلك، منذ دقيقة كنت اتكلم مع امرأة جميلة وفي اللحظة التالية كنت أرى هذه المرأة تتصرف كطفلة. كيف سيستطيع هاورد التأقلم مع سلوكك الغريب، لا اعرف!»

تمتمت آرلين وهي تتأوه من الألم: «ليس من عادتي التصرف بطيش وانا برفقة ستيفن.» رفع لوغان حاجبيه مندهشاً.

«اذاً، كنت توفرين هذا لي، هل لديك اي مفاجآت اخرى؟»

قالت وهي تدخل البيت: «كانت كلمة عفوية، صدقني.» ونظرت إليه بحذر وهي تجلس على الأريكة.

سألها ببرودة: «هل من اضرار جسدية داخلية؟»

«فقط كبريائي هي المجروحة.» ورسمت على شفتيها ابتسامة صغيرة وهي متأكدة الآن من انزعاجه الشديد من منظر وجهه المتجهم، فعيناه هما الأكثر غرابة فيه. لم ترَ عينين كعينيه قط، فهي تستطيع تخمين حالته النفسية من لونهما. فقد أمضت وقتاً طويلاً في السابق تراقب تغير لونهما وهي متأكدة الآن من انزعاجه الشديد، فقد تحول اللون الأخضر الصافي إلى أخضر غامق داكن. قد لا يلفت الإنتباه وسامة وجهه ولكن لا يستطيع احد تجاهل هاتين العينين الرائعتين، وهما الان تأسرانها بنظراتهما. كان ينظر إليها باستهزاء قائلاً: «سوف احضر لك كوباً من الشاي، استلقي دقيقة وبعدها ستستعيدين قوتك... كبرياءك.»

قالت بانفعال وهي تشعر بالاهانة: «أنت السبب. لو لم تصر على مرافقتي في النزهة، لما فكرت بالقفز على الأرجوحة كالطفلة الطائشة.»

«أنت تلومينني؟ هل كنت انا السبب؟ ماذا قلت؟ هل قلت شيئاً ازعجك إلى هذا الحد؟» وجالت عيناه على وجهها الشاحب وشعرها المتناثر حول وجهها.

لم ينتظر منها جواباً بل غادر الغرفة بسرعة، احست بتصلب في جسمها، عرفت بأنها ستستعيد عافيتها الجسدية بسرعة ولكن كبرياءها المجروح سيحتاج لبعض الوقت قبل شفائه. لامت نفسها على تصرفها المتهور غير المسؤول. فهي تعرف بأنه ليس المذنب ولم يكن السبب شيئاً قاله بالتأكيد. انها تلك الذكرى المهينة التي دفعتها للتصرّف على هذا النحو. استغربت لعدم تذكرها للحادثة طيلة هذه السنوات الست.

دخلت كاترين وهي تحمل صينية عليها كوب من الشاي. بدت على وجه المرأة العجوز علامات القلق.

«اخبرني لوغان عن الحادثة وانك قد تعرضت لسقطة من على الأرجوحة هل استدعي الطبيب؟»

اجابت آرلين بمرح: «أجل، إنما طبيب نفساني. لقد تصرفت بغباء. ان لوغان منزعج من تصرفي.»

أجابت كاترين: «بل هو اكثر من منزعج. لا بد ان الصدمة كانت شديدة عليه اكثر منها عليك.»

نظرت إليها غير مصدقة وقالت: «ولكنني أنا من وقع!»

قالت كاترين وهي تغادر الغرفة: «لا بد انه شعر بالذعر الشديد وهو يراك تقعين.»

اعتدلت آرلين في جلستها، وفكرت، الجميع في البيت يوافقون لوغان في نظرته للأمور.

أخذت حماماً دافئاً. لم تجد اي رضوض على جسدها، شعرت بالراحة لعدم وجود أي أثر للوقعة على جسمها تذكرها بالحادث في المستقبل. كانت في غرفتها تسرح شعرها امام المرآة عندما دخل لوغان.

سألت بغضب: «هل قرعت على الباب؟» شعرت بنظراته الهازئة عليها.

«لقد فعلت، ارى انك قد تعافيت كلياً.» تقدم نحوها لكنها ابتعدت عنه بسرعة وامسكت فرشاة الشعر تلهي نفسها.

«لا ازال تحت تأثير الصدمة، كان ذلك حماقة مني.»

وقف وراءها ينظر إليها من خلال المرآة.

«وأنت تستحقين عقاباً اكثر من الملامة ولهذا رجعت. لقد غادرت بسرعة لأمنحك وقتاً للخروج من الشعور بالاحراج.»

استدارت لتواجهه بتحد: «لم اكن محرجة!»

«بدت عليك علامات الضياع بكل وضوح.» ابتسم باستهزاء قبل ان يضيف: «ما القضية؟ ألاَ تتلقين اهتماماً كافياً؟»

دافعت عن نفسها بمرارة: «أنا لست طفلة مدللة! وأنت مخطىء. اني اتلقى اهتماماً كبيراً من ستيفن.»

نظر إليها متحدياً وقال ساخراً: «ولكن ليس هنا، ليس في غرفتك، وليس في بيتك.»

لم تفهم تلك التعابير الغامضة على وجهه فقالت: «سوف انزل بعد قليل، وبما انك تتكلم عن غرفتي فليس لديك الحق بالتواجد هنا.» انه يتعمد ازعاجها وعلى بعث الاضطراب والتوتر في نفسها. كان فيه شيء لم تفهمه بل جعل قلبها يخفق بجنون.

أجاب بنعومة: «ولكنني كنت هنا من قبل. هل تذكرين؟» ابتسم بخبث عندما لاحظ احمرار وجهها، ثم غادر الغرفة تاركاً اياها في دوامة من الحيرة والارتباك.

لم يكن بحاجة لتذكيرها. جلست امام المرآة تسرح شعرها محاولة استرجاع رباطة جأشها واتزانها. ان تكون في الرابعة والعشرين امر مختلف من ان تكون في الثامنة عشرة وفي جميع الأحوال فهي تشعر بعدم النضوج وهي بجانبه، ان حفلة العشاء الأولى هي بمثابة حدث عاطفي جديد بالنسبة لها ولو كان لوغان يهتم بمشاعر الآخرين لما أتى على ذكر الحادثة مرة ثانية. ولكنها المذنبة منذ البداية. اعترفت لنفسها بذلك وهي تبدل ثيابها. لو انها لم تتصرف بتلك الطريقة الطائشة وتتأرجح على الأرجوحة كالطفلة لما وقعت حيث كان من السهل اثارة الموضوع من جديد، ان أفعالها غير المتزنة ساعدت على عودة ذكريات الماضي. نظرت إلى نفسها في المرآة، رأت أمامها امرأة ناجحة وجميلة وليس صورة فتاة مراهقة وغبية. اشاحت بنظرها بعيداً وتذكرت، في تلك الليلة، أتى إليها بعد انتهاء السهرة ليسألها ان كانت استمتعت بالسهرة. وكانت هي تبكي لأنه اجتذب انتباه عدد كبير من النساء، بينما كانت تلك ليلتها المنتظرة.

«ما القضية يا طفلتي؟» سألها ذلك وهو يجلس إلى جانبها، ولكنها اشاحت بوجهها بعيداً وهي تشعر بخيبة امل وبؤس شديدين. عرفت في تلك الليلة ان اناساً كثر وخاصة النساء الجميلات منهن كن يشاركنها صحبته. انها تتذكر علامات الغضب التي ظهرت على وجهه وهو يرى الدموع في مقلتيها.

«أنت تبكين؟ اعتقدت بأنك قد استمتعت بهذه الأمسية، لقد كنت رائعة الجمال.»

أجابت بحزن: «لا، لم أكن جميلة، لم ينتبه أحد لوجودي ولم يعرني أحد أي انتباه.»

أجاب بنعومة: «هذا غير صحيح، هل اهملك احد بالتحديد ولم يهتم بك؟»

«أنت!» حملت عيناها نظرات اتهام وهي ترمقه، رأت ابتسامته الجذابة والغامضة على وجهه.

أجاب بهدوء: «لكنني لاحظتك، رأيت امامي فراشة رائعة الجمال متألقة ومصقولة تخرج من شرنقتها.» كان صوته ناعماً لدرجة ان قلبها كاد ان يتوقف عن الخفقان، عندها امسكت بيده ونظرت في عينيه برقة.

إنها ما تزال تتذكر اللحظات المحرجة التي تلت ذلك. شعرت بالخوف للحظات ولكن شعورها هذا استمر لثوان معدودة عندما نظر إليها بجدية قائلاً: «لا تعاودي فعل هذا فقد ينسى المرء أنك لا تزالين طفلة.»

«أنا لست طفلة، اني في الثامنة عشرة من عمري.»

كانت تنظر إليه بعينين واسعتين انها تتذكر ابتسامته المداعبة التي علت شفتيه.

«هل كانت دموعك لعدم اهتمامي بك؟»

«أنا... أنا كنت مرهقة.» تمنت وقتها ان تنشق الأرض وتبتلعها من شدة خجلها. انها تريد المحافظة على الصداقة المتينة التي تربط بينهما، لا تريده ان يتغير معها. اضافت بسرعة: «لا اريدك ان تتغير يا لوغان.»

ضحك من كلماتها، وقال لها بنعومة: «عندما تكبرين ستغدين امرأة خطرة يا آرلين.»

احتاجت لسنة كاملة لتتخطى فيها الحادثة، ثم شعرت

بالارتياح عندما غادر إلى أميركا. لم يتغير كثيراً منذ ذلك الوقت وهي بدورها ايضاً لم تتغير، اعترفت لنفسها بأن تصرفاتها الطائشة في السابق كانت دائماً مقترنة بوجود لوغان في الجوار، اما اليوم فلم يتغير اي شيء والدليل على ذلك تصرفها الأرعن هذا الصباح. ففي لندن، كانت هادئة ومتزنة في جميع تصرفاتها.

ان وجود لوغان في البيت قد افسد عليها عطلتها وبالتالي قد افسد الأمر على ستيفن. فهي تعترف بأنها قد اهملته منذ وصول لوغان ولحسن حظها انه لم يكن حاضراً هذا الصباح عند وقوع الحادثة. غداً ستبقى في سريرها ولن ترافقه في نزهته الصباحية. كان الجميع يتناولون طعام الفطور. عندما دخلت غرفة الطعام. نهض لوغان وستيفن عند دخولها ثم ساعدها ستيفن على الجلوس وهو يسألها بسرور: «هل نمت جيدا يا عزيزتي؟»

ابتسمت له برقة وقالت: «لقد استيقظت باكراً هذا الصباح.» نظرت إلى الآخرين بحذر، من الواضح ان كاترين ولوغان لم يخبرا احداً عن حادثة الأرجوحة. كانت كاترين تجلس بصمت وعلامات التجهم بادية على وجهها. لا بد انها مازالت تشعر بالأسف تجاه لوغان، نظرت إليه آرلين خانقة ولكن جوابه كان أن ناولها طبق خبز التوست بصمت دون ان ينظر إليها. ذكرت نفسها بأنه يستطيع ان يكون مزعجاً عندما يريد. لماذا تهتم؟ إنها تستطيع الاعتناء بنفسها دون اي مساعدة منه! وسوف تنجح من دونه.

أمضت بقية النهار برفقة ستيفن، كانت تعرف بأن عليها البقاء في صحبة امها ولوغان قبل ان يفترقوا مرة ثانية

ولكن هذا الأخير كان مختلفاً ولم تكن واثقة من انها ستتفق معه بعد الآن. ففضلت الابتعاد عنه وعن كل شيء يذكرها به.

أبدى ستيفن رغبته بتناول طعام الغداء خارجاً، فصعدت لورين إلى غرفتها لتجلب معطفها. كانت لا تزال تحتفظ بأشيائها القديمة في غرفتها. عندما فتحت الدرج وجدت بعض الصور القديمة لها برفقة لوغان. كان هاري مصوراً ماهراً. لفت انتباهها صورة لها وللوغان تعكس سعادتها وهي برفقته. شعرت بالحنين إلى تلك الأيام وهي تستعيد في رأسها شريطاً من الذكريات الجميلة. كانت في السادسة عشرة عندما التقطت لهما هذه الصورة.

عبست وهي تحدق في الصورة عن قرب. لم يتغير لوغان كثيراً منذ ذلك الوقت ولطالما كان وسيماً وصاحب الابتسامة المميزة والعينين الرائعتين، ولكنه الآن اكبر واصلب. وضعت الصورة جانباً وتساءلت عما إذا كانت هي من تغير. لطالما كانت تلقي اللوم على نفسها وليس عليه عندما تخطىء ولكن وقتها كان رفيقها وصديقها. حسناً، فهي لم تعد بحاجة إليه وقد تكون زيارتها هذه لصالحها حتى تمحو من مخيلتها اوهامها الطفولية. لقد كبرت ونضجت بعيداً عنه وسيستمر الأمر على ما هو عليه. عندما تعود إلى لندن ستترك كل شيء وراءها دون عودة إلى الذكريات المنسية.

قال ستيفن وهما يدخلان إلى أحد مطاعم الريف: «انه ليس كما تصورته؟»

«لوغان؟ وماذا توقعت؟ فأنا لم اذكره لك من قبل.»

«ولكن الطريقة التي تحدثت بها عنه ذلك اليوم توقعته ان يكون شخصاً ارق.»

«لوغان رقيق؟ ان هذه الصفة هي من ابعد الصفات التي قد تصفه بها. فلم يكن هناك اي شيء لطيف في شخصيته. من اين اتتك هذه الفكرة؟»

تمتم ستيفن: «من الطريقة الحالمة التي تكلمت بها عنه والطريقة التي لاقيته بها عند وصوله. لقد شعرت بالغيرة.»

نظرت إليه آرلين باستغراب وقالت: «من؟ لوغان؟ انه من العائلة.»

فقال ستيفن بسرعة: «ليس بالضبط، بدا وكأنه فتاكِ. إن له ذكرى جميلة في رأسك.»

احتجت بانفعال: «ظننت ان لموظفي البنوك عقولاً اكثر ادراكاً واتزاناً. لم اتصورك يوماً تصف الأمور بهذه الطريقة الخيالية. على أية حال لم اعد طفلة.»

سألها فجأة: «هل تشاجرت معه ليلة امس؟»

«بالطبع لا، نحن لا نتشاجر في هذه العائلة، إلجم لسانك ودعنا نذهب.» ابتسم ستيفن لكلماتها، هذه هي آرلين القوية واللامعة التي يعرفها. انه يفضلها هكذا على الفتاة الرقيقة والناعمة التي اصبحت عليها عندما وصلا إلى هنا. ومن الأفضل أن يغادرا المكان بسرعة.

الفصل الثالث

كان فندق وايت هاوس ضخماً ويبعد اميالاً قليلة عن لونغبورن مانور. وقد حافظ المكان على روعته. فهذا المكان لطالما بهر آرلين بفخامته واضوائه المتلألئة.

لم يستطع لوغان اقناع كاترين بمرافقتهم. يعني هذا بأنهم يستطيعون الذهاب جميعاً في سيارة واحدة. فضلت آرلين الذهاب برفقة ستيفن ولكنها وجدت نفسها تجلس بالقرب منه في المقعد الخلفي للسيارة التي استأجرها لوغان من لندن بينما جلست أمها في المقعد الأمامي بالقرب من لوغان.

لاحظت ان لوغان قد حافظ على مهارته في القيادة ولم تستطع فهم ردات فعلها الغريبة على كل ما قام به خلال اليومين الماضيين بينما في الماضي اعتبرتها اعمالاً تثير الاعجاب.

كان من الضروري حجز المائدة مسبقاً وخصوصاً ليلة السبت حيث يزدحم المكان ومن المستحيل ايجاد مائدة غير محجوزة. دخلوا جميعاً إلى الصالة واتجهوا ناحية مائدتهم.

همست سيليا في اذن آرلين وهم يجلسون في مقاعدهم: «لا يزال مكاناً رائعاً، أليس كذلك؟ إنني أتذكر اليوم الذي اصطحبك فيه لوغان إلى هنا لأول مرة واتذكر مدى سعادتك في ذلك اليوم.» نعم انها تتذكر تلك الليلة جيداً ولم يكن لديها

شاغل آخر سوى التفكير بها طيلة اليوم. بحثت عيناها عنه حين كان منشغلاً بالتحدث مع شخص يعرفه. ووكزت آرلين تشير إلى امرأة بعيدة وهي تقول:

«تلك ميليندا كرافن التي كانت صديقة لوغان في يوم من الأيام. لا بد انها في الثالثة والثلاثين الآن. لقد سمعت بأنها قد تزوجت ومن ثم طلقت. اتساءل إذا كانت ستحاول الايقاع به في شباكها مرة اخرى.»

تمتمت آرلين مداعبة: «أمي، انك حقاً ثرثارة شريرة.» إنها تتذكر ميليندا جيداً لأنها كانت بالنسبة لها كالكابوس المخيف. انها المرأة التي شاركتها لوغان في سنوات مراهقتها حين أرادت الاستحواذ على اهتمامه كله ولم ترغب بمشاركة احد اهتمامه وانتباهه.

سأل لوغان عندما لاحظ نظراتهما نحوه: «عن ماذا تتهامسان انتما الاثنتين؟»

أجابت سيليا بسرعة قبل أن تقول آرلين شيئاً: «كنا نتحدث عن ميليندا، يا عزيزي. وكما تعرف انها كانت متزوجة وهي مطلقة الآن.»

اجاب بجفاف: «أجل، اعرف كل هذا... إنها جميلة جداً. ربما كان يجب أن اتزوجها.»

اجابت سيليا بهدوء: «حسناً، كانت لديك الفرصة لذلك يا عزيزي وانا سعيدة لأنك لم تفعل، فإني اجدها عنيفة.» اضافت سيليا وهي تنظر ناحية آرلين: «واعتقد بأنك توافقينني على رأيي يا عزيزتي.»

أجابت آرلين بسرعة: «لكنني لم اكن اعرفها جيداً يا أمي. كانت اكبر مني سناً في ذلك الوقت.» تمنت ان تنتهي

المحادثة عن تلك المرأة في الحال. من السخافة ان تشعر بالاحراج من امر حصل منذ مدة طويلة ربما كان الاجدر بها ان تضحك عندما يأتي احد على ذكر الماضي. ولكن ما تحس به الآن هو شيء سخيف لا تفهمه. ان نظرة واحدة من لوغان كافية كي تجعلها تفقد اتزانها وتشتت افكارها. كان لوغان يبتسم ببرودة وهو يلاحظ توترها. حولت انتباهها بسرعة نحو ستيفن الذي عرض عليها الخروج إلى شرفة المطعم. كادت ان تقفز من مكانها وهي تغادر المكان بعيداً عن نظرات لوغان الساخرة وابتسامته الباردة.

سارت الأمور على مايرام حتى شارفت السهرة على نهايتها، عندها عرفت آرلين بأنها مضطرة للجلوس قرب لوغان الذي ظل مع ميليندا طيلة السهرة والتي لم تفارقه للحظة. كانت تلازمه كخياله. فكرت آرلين بصمت. كان لوغان سعيداً بصحبتها ولولا ملاحظة أمها في بداية السهرة لقام بدعوتها إلى مائدتهم دون تردد. يبدو أنها مستعدة للتخلي عن جميع اصدقائها من اجل صحبة لوغان.

سألها عندما لم تقل شيئاً منذ أن جلست بجانبه: «هل تسمح حالة هاورد المالية بتأمين حياة مرفهة لك كالتي تعيشينها؟»

رفعت عينيها بسرعة لتلتقي بعينين خضراوين ساخرتين وقالت بسرعة: «هذا ليس من شأنك. فأنت لست وصياً عليّ.»

أجاب بهدوء: «أنت مخطئة في هذا. فأنت من شأني وامرك يعنيني بشكل مباشر كما اخبرتك مراراً. اني مسؤول عنك وعن امك.» ادهشتها جملته الأخيرة، ولم تعرف بماذا

تجيبه. تابع يسألها بإلحاح: «إذاً، كيف سيعيلك؟»

نجحت اخيراً في ان تقول: «أنا لم اسأله قط. نحن لا نتكلم عن المال.»

علق ساخراً: «تتكلمان فقط عن الحب! انت تلبسين ما يقارب قيمته الألفي دولار. هل يستطيع هاورد توفير كل ما تحتاجينه بالسرعة المعتادة عليها وبأفضل نوعية؟»

قالت آرلين بانفعال وهي تحاول التراجع: «أنا لا انتظر منه شيئاً وأنا لست عانساً بحاجة لمن يعيلني.»

سألها ساخراً: «ومن يقارن امرأة جميلة متألقة مثلك بإمرأة عانس، فأنت جميلة جداً اكثر مما تتصورين ولا اتخيلك سيدة منزل عادية تطهي وتغسل وترهق نفسها في العمل المرهق.»

«قلت لك ان له مستقبلاً باهراً!»

«وماذا عن الوقت الحاضر؟»

أجابت آرلين بغيظ: «إن لدي دخلاً ثابتاً من عملي ايضاً.»

تمتم لوغان خارجاً عن موضوع المناقشة: «اننا نفهم بعضنا جيداً.»

أجابت آرلين بإصرار: «لا، نحن لسنا كذلك. لم نعد نفهم بعضنا كالسابق.» شعرت فجأة بالحزن لهذه الحقيقة.

اكد لها بهدوء ولكن نبرة صوته لم تخل من السخرية: «ها... لطالما فهمتك جيداً يا آرلين. فأنت من كان يسيء تقدير الأمور وسوء التفاهم يبدأ من عندك.»

«شكراً على رأيك الواضح بي. لن اخبرك اسراري بعد الآن.»

«لكنني اعرف كل اسرارك. وأنا اعرف ايضاً بأنك مدللة

جداً لدرجة انك سترفضين اية نصيحة، لذلك لن اقدمها لك.»

قالت بتشنج: «لقد فقدت أية رغبة بمتابعة هذا الحديث.»

سمعته يقول: «أقل ما يمكنك عمله لأجلي هو أن تساعديني على الهرب من ملاحقة ميليندا لي.»

نظرت إليه مندهشة وسألته باستغراب: «هل هي تلاحقك؟» هذه المرة رأت في عينيه وهو ينظر إليها دفئاً وحناناً.

ابتسم بنعومة وقال: «أظن ذلك. ولحسن حظي لدي من ينقذني. أتذكرين عندما كانت تلاحقني في السابق وانت من انقذني منها في المرة الأخيرة؟»

اجابت آرلين بتحد: «هل تلمح إلى غيرتي المضحكة عندما اصطحبتني إلى هنا في سهرتي الأولى؟ فأنا ايضاً اذكرها جيداً. يومها شعرت بالخيبة وبأنك قد اهملتني من اجل تلك المرأة بينما من المفترض ان تكون ليلتي الكبيرة.»

قال برقة: «انت بالفعل من جعلها ليلة لا تنسى.»

«كنت تحت تأثير فرح الأمسية وكنت ايضاً منزعجة جداً.»

اكتفى لوغان بالضحك. شعرت آرلين بالرضى والسعادة. ربما كان من الافضل ان تكشف كل شيء وتضع النقاط فوق الحروف. شعورها بالذنب والحرج جعلاها تضع حواجز عالية بينها وبينه. ربما لوغان معه حق فهي من يسبب سوء التفاهم والجفاء بينهما.

همست اسمه بنعومة: «لوغان؟»

حنى برأسه إلى الأمام وسأل بنعومة: «ما الأمر؟»

«لا اريد ان نتشاجر بعد الآن.»

لم يجب بل اطلت نظرة دافئة من عينيه. شاهدا ميليندا تتجه نحوهما، لم تتحرك آرلين من مكانها بل بقيت جالسة دون ان تعيرها أي اهتمام. فتراجعت ميليندا على الفور.

همس لوغان بنعومة غريبة: «أنت حقاً صديقة وقت الحاجة...» وجدا نفسيهما يضحكان كالأيام السابقة. اجل. ربما كانت هي من سبب كل هذه المشاكل. فلوغان لم يتغير بل هي التي تغيرت.

علق قائلاً: «فتاة الرابعة والعشرين لن تتصرف بطيش كفتاة في الثامنة عشرة.»

«اني في الرابعة والعشرين واستطيع الاعتناء بنفسي جيداً وانا شبه مخطوبة.» تألقت عيناها من شدة السعادة.

عندما اوت إلى الفراش في ساعة متأخرة تلك الليلة، شعرت بسعادة وارتياح كبيرين. لقد ازاحت عبئاً ثقيلاً عن صدرها. ان جميع الأمور قد عادت إلى طبيعتها تقريباً ولقد استعادت الليلة لوغان القديم.

قبل ان تأوى إلى الفراش قصدت غرفة امها للتحدث قليلاً، فهما لم ينفردا سوياً إلا قليلاً. فهي ستغادر ظهر غدٍ دون ان تجلس مع أمها جلسة حقيقية كعائلة واحدة منذ وصولها. استمر حديثهما قرابة الساعة بعدها اتجهت آرلين إلى غرفتها. كانت في وسط الردهة عندما سمعت اصواتاً قادمة من القاعة في الطابق الأول مشت على اطراف اصابعها ونزلت السلالم. رأت ستيفن يقف في وسط القاعة وكان لايزال يرتدي ثيابه الرسمية والرجل الآخر كان لوغان.

بدأ ستيفن بالكلام: «اخبرتني كاترين بأنك ترغب بالتحدث معي.»

أجاب لوغان بهدوء: «نعم. هلا دخلنا غرفة الجلوس؟ التحدث هنا ليست فكرة جيدة فالأصوات تنتقل بسهولة.»

دخلا الغرفة واغلق لوغان خلفهما الباب. كانت مندهشة لهذا اللقاء ولكنها احست بالفتور بين الرجلين. عن ماذا سيتحدثان؟ طبعاً عنها! لن تدع لوغان يفسد الأمور فهو لا يستسلم بسهولة بالرغم من توضيحها الأمور له. تسللت بهدوء ووقفت وراء الباب. في انه لا يحق له التدخل في شؤونها فهي ليست طفلة. فكرت بغضب.

كانت على صواب هذه المرة. فلوغان قد دخل في صلب الموضوع دون مقدمات كعادته، وسمعت ستيفن يجيب لوغان. لم تكن بحاجة لتخمن سؤال الأخير فهو يستعلم عن مستقبل ستيفن ودخله المادي.

بدا الانزعاج في صوت ستيفن حين قال: «بالطبع استطيع توفير لها كل ما تحتاجه.» هزت آرلين رأسها وهي تشعر بالسعادة على جوابه. ان لوغان يستحق هذا. تابع ستيفن قوله بانفعال: «أنا لا انكر أنني لا ازال في أول الطريق. ولكن لي مؤهلاتي وطموحاتي حتى اصل.»

«اظن بأن آرلين بحاجة إلى شخص قد وصل بالفعل. كما تعرف فإنها قد اعتادت على مستوى معين من الرفاهية.»

«ان آرلين لديها عملها. وهي ليست مغلفة بورق من حرير.»

قال لوغان بهدوء: «انها تتسلى بعملها وهي تعرف هذا جيداً وتستطيع ترك العمل دون تردد ودون ان يتغير وضعها المادي. ان تعمل للتسلية امراً يختلف كلياً على ان تعمل لتساعدك في ارتقاء سلم النجاح.»

اجاب: «لا يهمني إذا كانت تعمل أم لا. استطيع اعالتنا نحن الاثنين. على أية حال أنت لست اباها او حتى وصياً عليها للتدخل في شؤونها على هذا النحو.»

«لقد امضيت فترة طويلة من حياتي اهتم بشؤونها ولن اتوقف الآن.»

«انها امرأة مستقلة. لا يهم ان كانت تعمل ام لا، فهي لديها دخل كبير.»

«اعرف هذا، وماذا ستفعل إذا عرفت أن هذا الدخل سيتوقف عندما تتزوج؟»

«لا يهم! أنا أحبها ولن يغير هذا شيئاً من ناحيتي. سنتزوج بموافقتك أو بدونها.»

اعلن لوغان بهدوء: «وانا لا اوافق. انا اعرف آرلين جيداً ولا اظنك الشخص المناسب لها.»

«لا يهمني رأيك. غداً سنعود إلى لندن ولن تستطيع فرض رأيك عليها. وأنا اعرف آرلين ايضاً، فهي ستفعل ما يحلو لها وما ستراه مناسباً. إذا كنت ترغب بإبقائها تحت سيطرتك كان يجب عليك اصطحابها معك إلى اميركا.»

عرفت آرلين ان هذا نهاية الحديث. انسحبت بهدوء وصعدت إلى غرفتها بسرعة، لم تعد قدماها قادرتين على حملها. كانت ترتعش من الغيظ والغضب، لا تستطيع تصديق عجرفة لوغان. وهي غداً ستضع حداً للأمور معه. إذا تكلمت معه الليلة لربما قتلته من غيظها وسخطها منه! ولن يستطيع احد لومها على هذا. ولكنها لا تريد اغضاب احد. اذاً، ستواجهه غداً اثناء نزهة الصباح. استيقظت آرلين باكراً فارتدت بنطالها وكنزتها بسرعة. انتظرت خروج لوغان من

البيت وعندما رأته هرعت بالنزول لتلحق به. هذه المرة هي التي ستفاجئه. كان قد وصل إلى الاشجار عندما لمحها قادمة، توقف ينتظرها.

تمتم وهو يراقبها تقترب: «لم اتوقع رؤيتك هذا الصباح.» ضاقت عيناه وهي يرى وجهها المحتقن من شدة الغضب. أضاف بجفاف: «أنا أعرف هذه التعبيرات، وأنا متأكد من أن هناك مشاجرة على وشك الوقوع.»

«ليس هنا!» مشت آرلين باتجاه الغابة وعندما اصبحا بعيدين كفاية عن البيت التفتت آرلين لتواجهه ولتصب جام غضبها عليه. كان يقف امامها بهدوء يراقبها كحيوان مفترس يتربص لطريدته حتى يحين وقت الصيد. قال محذراً: «إحذري فأنا لا اعتبرك طفلة بعد الآن وأي تصرف طائش سيعرضك لعقاب شديد يليق بالراشدين.»

اجابت بسرعة: «ولكنك لاتزال تعتبرني طفلة! وأنت واثق من ذلك لدرجة ان تتصور بأنك تستطيع التدخل بحياتي كيفما شئت دون علمي!»

اجاب لوغان بلهجة قاسية وباردة: «هل استيقظ هاورد باكراً، ام أنه امضى ليلته بصحبتك يتذمر؟» رفعت آرلين يدها عالياً لتصفعه ولكنه امسك معصمها بقوة قبل ان تصل يدها إلى وجهه. تحولت عيناه إلى كتلتين من الثلج وهو ينظر إليها.

ذكرها ببرود: «لقد حذرتك فلا تعتمدي على الماضي.»

اجابته بانفعال وهي تحاول تحرير يدها: «لم يستيقظ ستيفن بعد ولم يقض ليلته بصحبتي ايضاً. لقد سمعتك وانت تتحدث معه ليلة أمس ولذلك اقول يجب توضيح الأمور بيننا.»

«لا بد انك سعيدة بأجوبته.»

«وماذا توقعت؟ أنا الآن لا اهتم للأجوبة بل للاسئلة. ليس لديك الحق بطرح الأسئلة علينا والتدخل في كيفية ادارتنا لحياتنا ولعلاقتنا. انت لا تستطيع الرجوع إلى الماضي والسيطرة على حياتي من جديد.»

«وهل تريدين ان تصبحي مدبرة منزل تعد الملاليم والسنتات وتتفقد حاجيات المطبخ الناقصة؟ بطريقة أو بأخرى لا استطيع تصورك بهذا الوضع.»

«تصحيحاً لمعلوماتك أنا لن اصبح كذلك. وكما قال لك ستيفن فأنا لدي عملي وسأستمر في مزاولته حتى بعد الزواج ولا تنس كذلك دخلي الثابت.»

«وإذا توقف هذا الدخل؟»

«لا، لن يحصل هذا، وإذا كان يهمك ان تعرف فقد حاولت مراراً ان ارفضه ولكن لا أرى ضرورة لذلك وقد اقترح عليّ ستيفن بأن ارفضه.»

«هذا مثير، هل تقولين إنه اقترح عليك رفض المال الذي يؤمن لك حاجاتك وان تبقي دون دخل؟»

أجابت بحماس: «انه لا يتدخل بشؤوني انه فقط اقترح هذا. لقد سمعتك تخبره بأن هذا الدخل سيتوقف عندما اتزوج، ولكن دعني اخبرك بأنك لا تعرف شيئاً. لقد تم ترتيب امر الدخل منذ فترة طويلة قبل أن تعرف انت أو حتى قبل أن تعرف به أمي وأنا.»

«حقاً! لم أعرف هذا. اعتقدت بأن الدخل بدأ يتدفق عليك عندما بلغت الثامنة عشر؟»

«وهذا طبيعي. وهل كنت تعتقد بأن أبي سيعطيني اياه

وأنا لاازال طفلة لأصرفه على شراء الحلويات؟ ولكن الوقت اصبح مناسباً عندما بلغت الثامنة عشرة.»

أعلن لوغان بهدوء: «هذا منطقي فعلاً. وأعتقد بأن أمورك تسير على أحسن حال في لندن من هذا الدخل الضخم!»

أجابت آرلين بانفعال: «انظر! انا اعترض على تدخلك في شؤوني، واعترض ايضاً على هذه المحادثة وأرفض وجودي هنا معك! لقد اتيت فقط لأخبرك بأن تهتم بشؤونك وان تدعني وشأني. سوف افعل ما يحلو لي ومن الأفضل لك ان تتذكر هذا.»

قال بهدوء: «سوف اتذكر جيداً. والآن، أرغب بمتابعة النزهة ولأول مرة في حياتي لا أريدك معي.»

كلماته الأخيرة صدمتها. هي أيضاً لا ترغب بمرافقته لأنها غاضبة جداً ولكن الأمر كان مختلفاً عندما اخبرها ذلك بنفسه وبكل صرامة بأنها غير مرحب بها لرفقته. استدار بهدوء وتابع سيره نحو الغابة. راقبته بحزن وهو يبتعد، انها تشعر بالراحة الآن بعد ان تحدته وواجهته بكل جرأة. ظنت نفسها بأنها ستطير من السعادة بعد أن وضعت حداً لتدخله ولكنها سارت عائدة باتجاه البيت دون ان تشعر بشيء سوى انها لم تعد غاضبة. تمنت لو انها لم تأت إلى البيت اطلاقاً. كانت الأمور ستسير على مايرام لولا وصول لوغان الذي حول عطلتها إلى كابوس حقيقي ولكنها كادت تطير من السعادة عندما عرفت بمجيئه.

الآن ولأول مرة في حياتها تتشاجر معه حقاً. لقد انتهى الماضي الآن ولم يبق منه إلا احلام ستسيطر على ذكرياتها

عندما تأتي وتزور البيت مرة ثانية. من الأفضل لها ان تغادر بأسرع وقت.

لم ينضم لوغان اليهم على مائدة الافطار. للوهلة الأولى شعرت آرلين بالارتياح ولكن لاحقاً شعرت بالكآبة تسود المكان. لا بد انه حزين بقدر ما هي حزينة، دفعت بنفسها إلى الوراء ووقفت بعصبية. ها هي من جديد تلقي اللوم على نفسها وتبرىء لوغان ولطالما فعلت هذا. ولكن هذا كان عندما اعتبرته صديقها. ربما هو سعيد الآن يتحدث إلى أحد ما التقاه اثناء نزهته وقد يكون شخصاً مفتوناً به. شخص كميليندا كرافن التي تتخلى عن أي شيء لمجرد نظرة رضى منه.

اخبرت أمها عن عزمها للرحيل باكراً. نظرت إليها سيليا غير مصدقة.

«لكن يا آرلين اعتقدت بأنك ستبقين حتى المساء!»

ضمت آرلين أمها إليها بحنان وقالت: «اعرف. ولكن من الأفضل ان أغادر الآن.»

قالت أمها: «لاحظت تجهم ستيفن هذا الصباح. اعتقد بأنه لم يحب المكان!»

كانت آرلين متأكدة بأن هذا لم يكن السبب الرئيسي لانزعاجه. انه لايزال متأثراً بمحادثته مع لوغان ليلة أمس واستغربت كيف لم يفاتحها بالموضوع ويخبرها عن المحادثة، وهي لم تستطع اثارة الموضوع ايضاً ولكنها شعرت بالسعادة لأن ستيفن لم يتذمر كما ظن لوغان. قالت كاذبة وهي تعرف ان الحقيقة عكس ذلك تماماً: «آه، لكنه قد احب المكان كثيراً.»

كان ستيفن سعيداً بقرارها. كانت في غرفتها تجهز امتعتها عندما دخل لوغان عليها فجأة دون استئذان، نظرت باتجاهه للحظات ثم ادارت له ظهرها. سألت بهدوء وهي مصممة على عدم الخوض في مشاجرة أخرى معه.

«هل تريد شيئاً؟ أتصور انها حالة طارئة حتى دخلت بهذه الطريقة دون استئذان.»

أجابها بجفاء: «لم اخاطر واستأذن. ولن اكون سعيداً عندما يغلق الباب في وجهي.»

«أنا مهذبة كفاية حتى لا اقوم بعمل كهذا... حتى معك.»

«فقط عندما يناسبك الوضع. لقد علمت للتو بأنك راحلة الآن. افترض بأنك تهربين غير عابئة بمشاعر سيليا التي لم تريها منذ مدة طويلة.»

أجابت بانفعال وهي تنظر إليه بحدة: «أنت تعرف جيداً سبب رحيلي بهذه الطريقة.»

«نعم اعرف، انت عائدة إلى عالمك الخيالي، إلى عالم الاحلام حيث لا يحصل شيء يعكر مزاجك ويؤثر على مظهرك المصقول. انت عائدة إلى المكان حيث تستطيعين اقتراف الافعال المتهورة ظناً منك بأنها الافضل لك. وربما ستنزلقين إلى تجربة الزواج ثم تخرجين منها مرة ثانية بنفس السرعة التي دخلت إليها.»

نظرت إليه بهلع وقالت: «انك تتحدث وكأنك تعتبرني... عبء على الآخرين.»

«أنت قلتها. انت لا تعرفين ماذا تريدين. وقد قلت لك سابقاً بأنك لو كنت تملكين قليلاً من الذكاء لغدوت امرأة خطرة. ولكنك تشكلين خطراً حقيقياً على نفسك. انت جاهلة بالعواطف!»

نسيت انه لوغان الذي يتكلم. تقدمت بسرعة منه ثم رفعت يدها عالياً، ولكنه امسك بيدها قبل أن تصل إليه ورفع يده الأخرى وامسك بشعرها ليجبرها على النظر إليه. لم تر في عينيه نظرة غضب او انزعاج. شعرت بالخوف لا بد أنها اخطأت فيما حاولت ان تهم به.

قال بسخرية: «إذاً أنت تنبضين بالحياة لقد كنت بدأت اتساءل. إنك تحبين ان تسيري كل الأمور على هواك، اليس كذلك؟ اتساءل كيف سيعالج ستيفن الأمر عندما يواجه موجة غضب منك مثل هذه.»

أجابت: «اتوقع انك تتصور بأنه قد يضربني.»

ابتسم وهو يرى تدفق الدماء إلى وجهها: «لا، لا اتوقع شيئاً من هذا القبيل. ولكن اتصور بأنك ستتفوقين عليه، فمزاجك الحاد سيعطيك نقطة لصالحك وهو لطيف جداً كما يبدو ولن تجدي صعوبة في ارجاعه إلى وضعه الطبيعي.»

«تستطيع افلات يدي الآن. لقد هدأت. إن تعليقاتك مهينة.»

«آه، يا آرلين إنني أتساءل متى ستنضجين؟»

فقالت والشر يتطاير من عينيها: «لقد نضجت بالفعل.»

ازدياد غضبها اعطاه سبباً ليشعر بالانتصار فقال: «حقاً يا حلوتي؟ لا اعتقد ذلك ولهذا عليك تأجيل الزواج حتى تتأكدي من قرارك.»

نظرت إليه بريبة وأجابت: «ها! لقد فهمت الآن. يجب أن اعترف لك بذلك يا لوغان، إذا لم تحصل على مرادك، لاتهدأ حتى تمنع حصوله ولسوء حظك فأنا اعرف كل الاعيبك.»

سأل بنعومة: «حقاً؟ وهل تعرفين هذه؟»

عندما حنى رأسه إلى الأمام أجفلت ولم تعرف كيف

تتصرف. وكأن عقلها قد توقف عن العمل للحظات. بالرغم من معرفتها بأنه يقوم دوماً بتصرفات غير متوقعة، الا أن عقلها لم يستطع استيعاب تصرفه هذا فتراجعت إلى الوراء بسرعة وقالت: «أنت حقير، اتعرف هذا؟» نظرت إلى عينيه بإحتقار فوجدته يبتسم.

قال وهو يراقب احمرار وجهها. رأى نبضاً يظهر عند رقبتها.

«ولكنها خطوة ذكية مني. لقد حذرتك من الطريقة التي يعاقب بها الراشدين.»

«فقط اذهب. اذهب!» استدارت بعصبية وهي تسمع ضحكته المدوية وهو يغادر. سمعته يقول بازدراء: «حسناً، سأذهب. اتصور بأنه سيمر وقت طويل قبل أن نلتقي من جديد. في الواقع من الأفضل لنا نحن الاثنين ألاّ نلتقي ابداً. لقد انتهى الماضي منذ زمن، اليس كذلك؟» غادر الغرفة بهدوء. اخذت تحدق بنفسها في المرآة. كانت يداها ترتجفان. ماذا توقع من خطوته هذه؟ لا بد ان هناك شيئاً وراء هذا، فهو لا يقوم بشيء دون تخطيط. إنه يعارض فكرة زواجها منه لأنه لم يخطط لها. يالدناءة تصرفه. أراد إثارة المشاكل بينها وبين ستيفن وكادت خطته تنجح وتقع في الفخ.

ستنهي حزم امتعتها وتنزل إلى تحت لتواجهه من جديد وتقول له رأيها به بصراحة. إذا اعتقد بأنها ستشعر بالاحراج والخجل من جديد فهو مخطىء.

اخبرتها أمها: «لقد خرج يا عزيزتي.» أصرت على معرفة مكانه فأضافت أمها: «لست متأكدة ولكن اعتقد ان

لديه موعداً، ربما مع تلك المرأة ميليندا كرافن. ولكنني اعتقدت بأنكما قد سويتما خلافكما وتصالحتما، لقد بدا لي لوغان وهو خارج، غاية في السرور.»

تصورت آرلين وجه لوغان وهو يضحك مسروراً بالرغم من عدم نجاح خطته.

لم تقل شيئاً اثناء رحلة العودة إلى لندن برفقة ستيفن. ربما كانت تهرب وكل هذا بسببه. كانت وهي عائدة إلى منزلها غاية في السعادة، ولكن، ها هي ذي الآن تفرّ هاربة وكل هذا بسبب لوغان.

خلال الأيام التالية، حاولت اعادة امور حياتها إلى طبيعتها كالسابق وراجعت في عقلها تفاصيل حياتها. شعرت وكأنها قد قطعت كل الروابط التي تربط بينها وبين الناس الذين تحبهم. ولكن لوغان هو من بدء بقطع هذه الروابط عندما توقف عن مراسلتها بعد سفره إلى أميركا فاضطرت هي للتوقف عن الكتابة، فهل يتوقع بعد هذه السنين ان يعود ويجد كل شيء كما تركه ويجبرها على متابعة الحياة من حيث كان قد تركها منذ ست سنوات؟ حتى ان أمها قد تغيرت في الفترة الأخيرة. فهي لم تحاول منعها من الرحيل بعد ان اخبرتها بمشاجرتها مع لوغان وعن سبب المشاجرة، لقد أخذت أمها في التملص منهما ولم تطلب منهما البقاء.

لم تجد آرلين بعد اجوبة لتساؤلاتها وليس من طبيعتها ترك الأمور تمر دون تحقق، قررت اخيراً ان تتصل بأمها وتعرف سبب انزعاجها من موضوع الدخل عندما سألتها عن مصدره يوم عودتها إلى لندن. بعد تبادل التحيات عمدت

إلى التطرق في الموضوع مباشرة وسرعان ما تغير صوت أمها. وهي تجيب: «حسناً. لا. لم اجد شيئاً يا آرلين. لقد سها الأمر عن بالي ونسيته تماماً. لا اعرف لماذا تصرين على مناقشة الموضوع. فهو ليس بذي أهمية.»

أجابت آرلين بحدة: «انه مهم بالنسبة لي يا أمي. لن ارتاح قبل ان اعرف مصدره وإذا لم تستطيعي معرفة اي شيء سأضطر للعودة لأتحقق من الأمر بنفسي واعرف إذا كان هذا المدخول سيتوقف عندما اتزوج أم لا.» لم تجب أمها. ساد الصمت لفترة قبل أن تضيف آرلين بعدما اصبحت الآن متأكدة من أن أمها تعرف شيئاً تخفيه عنها: «لقد كنت على معرفة بالأمر منذ البداية، اليس كذلك؟»

وأخيراً اجابت أمها: «نعم ولكن لم يكن هناك بنداً يتعلق بالزواج.»

اطلقت آرلين ضحكة انتصار وهي تجيب: «لقد وصلنا لشيء ما. كان بإمكانك اخباري ذلك يوم سألتك عن الأمر وكنت وفرت عليّ اشياء كثيرة. اتوقع بأنك كنت خائفة من ان اغضب لوغان.» شعرت بالراحة إذ علمت بأنه كان على خطأ.

ولكن صمت أمها من جديد أقلقها. فسألت تستفسر بقلق: «أمي؟ ماذا يحصل؟ هل كل شيء على مايرام؟ هل حصل شيء؟»

«آرلين، لم يعد هناك سبب لاخفاء الأمر.»

«ماذا تعنين يا أمي؟» لسبب ما احست آرلين بقلبها يكاد ان يتوقف عن الخفقان وهي تنتظر ما ستقوله لها أمها. لم تعد تهتم لموضوع الدخل حتى لو توقف، فهي تستطيع

الحصول على عمل ثابت وستيفن لا يهتم للأمر. لقد سمعته يقول ذلك بنفسه. ولكن صوت أمها هو الذي اخافها، وصرخت عندما لم تجب أمها: «أمي!»

«اسمعي يا آرلين. كان من المفترض ان يعيلك الدخل حتى تبلغي الخامسة والعشرين هكذا خطط أبوك للأمر. وقد وظف المال عن طريق شراء أسهم على ان يدفع لك المدخول من الأرباح سنوياً.» توقفت سيليا قليلاً قبل أن تتابع: «ولكن قيمة الأسهم قد انخفضت بشكل مخيف وحصل هذا عندما كنت في الجامعة.»

«إذاً، لقد خطط لحياتي حتى اثناء دراستي دون علمي.»

«هذا ما اراده ابوك يا عزيزتي.»

«ربما ولكن إذا كانت الأسهم قد خسرت فمن اين يأتي كل هذا المال؟»

حتى قبل ان يصلها جواب أمها، عرفت الجواب.

اجابت أمها بهدوء: «مِنْ لوغان. لقد قطعت له وعداً بألا أخبرك. أراد ان تكوني مرتاحة في حياتك دون ان تشعري بالاحراج وبأنك مديونة له. حتى انه قد ضاعف المبلغ وقد هدد المصرف برفع دعاوى قضائية ضدهم في حال تسرب أي معلومات عن الموضوع.»

لم تعرف آرلين بماذا تجيب. لماذا لم تفكر بالأمر من قبل. وعندما اجابت كان صوتها حزيناً ومرتعشاً: «إذاً لوغان هو الذي كان يعيلني طيلة هذه السنوات وهو الذي يعتني بي الآن.»

«هل هذا يغير شيئاً يا عزيزتي. لطالما اهتم بك ورعاك. وعلى أية حال فهو مليونير ويعرف دائماً ماذا يفعل.»

لقد اتضحت لها الأمور الآن، فهو لم يتركها للحظة طوال هذه السنوات لأنه كان يعيلها. لم تعد قادرة على الوقوف، فجلست وسماعة الهاتف بيدها دون أن تعرف بماذا تجيب أو بماذا تفكر. نظرت حولها في شقتها الجميلة. انها تحب هذه الشقة وكانت تشعر بالفخر وهي تعود إليها كل يوم. ولكنها الآن ملكاً للوغان وكل شيء يخصها من حق لوغان حتى انه يملك معظم ثيابها.

أخيراً، أجابت بهدوء: «لم يعد الأمر يهم يا أمي. لقد تحدث إليّ لوغان هذا الأسبوع وكأنني طفلة والآن اعرف لماذا.»

اجابت أمها بحزن: «آه يا آرلين، اعقلي. انت تجعلين من الأمر مأساة، فلوغان فرد من العائلة.»

«لا، هذا غير صحيح ولكن هذا لن يغير شيئاً فأنا لا ألومه، الذنب ذنبي أنا فلم احاول قط تنظيم حياتي. فتجربتي في الحياة لا تتعدى ما تعلمته في المدرسة. والآن علي التفكير بمستقبلي وايجاد طريقة لاعالة نفسي. سوف اجد عملاً ثابتاً، ومن الآن وصاعداً سأرفض هذا الدخل.»

سألتها سيليا بحدة: «وماذا تنوين فعله؟ ان ايجاد عمل يتطلب وقتاً وحتى ذلك الوقت كيف ستعيشين فليس لديك أي مدخرات؟»

«لا تقلقي يا أمي. لدي مؤهلات علمية ممتازة واتصالات كثيرة هنا. انا اعرف شخصاً يستطيع تدبير عمل لي بسرعة كمدبرة منزل في بيت يخص احد الأغنياء وفي هذه الاثناء سوف اترك الشقة واستأجر غرفة في مكان ما.»

بدت أمها منزعجة من فكرة عملها كمدبرة منزل فصاحت بها: «آرلين هذا جنون.»

أجابت بتلعثم: «لكن انا...»

قاطعتها سيليا بسرعة: «كنت تتشاجرين مع لوغان، اليس كذلك؟ انا اعرف العلامات، فعندما تختلفين معه كنت تصبحين كئيبة وهذا ما يحصل لك الآن. هيا اتصلي به وتصالحي معه. افعلي هذا.»

أجابت آرلين بحدة واضحة: «هذا آخر شيء افكر به فليس لدي أية نية في التصالح معه. يجب أن يعرف بأنه لا يستطيع ان يدير لي حياتي بعد الآن. فأنا سأتزوج قريباً ولم اعد طفلة. انه يظن أن بامكانه التدخل في اختيار شريك حياتي.» شعرت آرلين بأنها قد أهينت من عدة نواحي. لقد اخبرت لوغان بألاّ يتدخل في شؤونها وهو لم يحاول حتى ان يصحح لها معلوماتها عن مصدر الدخل. لكن ستيفن قد اجاد الإجابة عن أسئلة لوغان تلك الليلة، شعرت بالراحة للحظات. إنها الآن تعرف سبب سؤاله عن مركز ستيفن وامكانياته المادية، فهو ليس مستعداً لاعالته أيضاً.

ولكن هذا لا يعطيه الحق بما فعله بها. ان لوغان هو المسؤول عن وضعها الحالي. فلولا تخصيصه لها هذا الدخل الكبير لكانت تعيش كالآخرين، تعمل وتتعب للحصول على لقمة العيش. انها تعرف ان حجتها ضعيفة ولكنها كافية لتلوم فيها لوغان. اعجابها الشديد به كان نتيجة ذكريات طفولية والآن قد انتهت. فلوغان اصبح بالنسبة لها انساناً يختلف كلياً عن لوغان الذي عرفته لسنوات. فهو اصبح انساناً بارداً وقاسياً ومراوغاً حقيقياً.

الفصل الرابع

أخذت آرلين تذرع الغرفة ذهاباً وإياباً بعد انتهاء مكالمتها مع أمها. أخبرت أمها في نهاية المحادثة بأنها مصممة على تنفيذ ما يجول في رأسها وليس هناك أي شيء يحيدها عن مخططها بشأن عملها كمدبرة منزل ورفضها للدخل، يجب أن تتخلى في المقابل عن كل شيء إلا إذا أرادت أن تعيش كالطفلة كما وصفها لوغان.

تحدثت مع أحد اصدقائها وأخبرته عن نيتها في الحصول على وظيفة. رحب بهذه الفكرة، فكثير من الأغنياء يرغبون باستخدام شخص على درجة عالية من الكفاءة في تحضير الولائم الفاخرة وتنظيم الحفلات الكبيرة، أعطاها رقماً لتتصل به وتحصل منه على موعد. ولحسن حظها كان هناك عائلة غنية بحاجة لخدمات شخص بكفاءتها في نهاية الاسبوع.

بالرغم من تفاؤلها إلا انها شعرت بالخوف لأن كل شيء كان يحصل بسرعة، طلبت الرقم الذي أعطاها إياه صديقها وحصلت لنفسها على موعد ظهر يوم غد تقابل فيه أصحاب عملها، من الآن وصاعداً ستعتمد على نفسها. كانت قد نسيت أمر ستيفن في دوامة مشاكلها ولكنه كان مسافراً لحضور مؤتمر خارج لندن ولن يعود قبل يومين.

هذا لصالحها، فعندما يعود ستكون شخصاً مختلفاً

وبالتأكيد سيوافق على هذه التغيرات. وعلى أية حال، فهو لم يحب لوغان اطلاقاً.

لم يغمض لها جفن حتى الساعات الأولى من الصباح. بقيت تخطط وتفكر في كل شيء حتى غلبها النعاس، كانت لا تزال نائمة عندما سمعت جرس الباب يرن بعنف، تركت سريرها وارتدت روباً حريرياً فوق بيجامتها، كان شعرها الجميل متناثراً على وجهها وعيناها شبه مغلقتين من تأثير النعاس. عندما فتحت الباب الرئيسي وجدت لوغان يقف أمامها والغضب باد على وجهه.

«لوغان! ماذا تريد؟» كانت مصدومة لرؤيته. كان يحدق بها ببرود كعادته وهي لا تزال تقف وراء الباب الشبه مغلق بالسلسلة حين قال بجفاف: «أريد أن أتحدث معك الآن ولا تحاولي اغلاق الباب في وجهي وإلا جعلتك تندمين.»

علمت بأنه لا يراوغ ولم تستبعد قيامه بعمل يجلب لها المشاكل. وعلى أية حال لم تكن ترغب بصفق الباب في وجهه، فتحت له وتركته يدخل. بدأت تتكلم وهي تراقبه بحذر: «كنت تتحدث مع أمي...»

لكنه قاطعها بخشونة: «كما هو واضح يبدو انك قد نهضت لتوك من نومك. سندع هاورد أولاً يذهب إلى عمله قبل أن نبدأ محادثتنا.»

«ستيفن ليس هنا، إذا كنت تعتقد...»

قال بسرعة: «كنت افترض فقط. أنت في الرابعة والعشرين وعلى وشك الارتباط وكما يبدو تعيشين حياة مرفهة ومن الطبيعي ان افترض بأن هاورد يشاركك هذا النعيم.»

أرادت أن تصرخ في وجهه ولكنها حافظت على هدوئها وضبطت أعصابها فهي لا تشعر بقوتها على مواجهته وهي لا تزال تحت تأثير النعاس.

«حسناً! انه لا يعيش هنا!»

سأل باقتضاب: «هل أمضيت ليلة أمس في حفلة ما؟» كانت عيناه تتفحصها.

«لا، لم أفعل! أمضيت ليلة أمس أضع خططاً لمستقبلي والآن أعرف ماذا أريد بالضبط وماذا سأفعل.»

«تريدين أن تصبحي مدبرة منزل لأحد ما، كما فهمت أم ان خططك قد تغيرت؟»

«لا، لدي مقابلة اليوم بشأن الوظيفة.» نظرت باتجاه الهاتف حيث كتبت العنوان لتتأكد من ان الأمر حقيقة وليس حلماً. لمحت الورقة المدوّن عليها العنوان وتابعت: «سوف أدفع لك كل الأموال التي صرفتها عليّ مهما طال الأمر.»

قال محذراً: «هل تحاولين إثارة المشاكل هنا؟»

قالت وهي تحاول المحافظة على هدوئها: «أحاول أن أقول لك بأنني أصبحت قادرة على تدبير أموري بنفسي. واليوم لدي موعد للحصول على وظيفة وأنا مصممة على الفوز بهذه الوظيفة وتستطيع الحصول على هذه الشقة لأنني سأتركها وأستأجر غرفة في مكان ما.» تمنت لو كانت تملك القوة الكافية لمواجهته بدل الوقوف أمامه ضعيفة.

سألها بسخرية: «ولِمَ كل هذا اليأس مادمت ستتزوجين قريباً؟ انتقلي فقط للعيش مع هاورد.» دفعت بنفسها بعيداً عنه، وأحست بنظراته المتفحصة والساخرة حين قال: «أين أنت ذاهبة؟»

وصلها صوته القوي، فنظرت ناحيته بغضب وأجابت: «سأغير ثيابي. خذ راحتك فالشقة شقتك على أية حال.»

أوقفتها نبرة صوته: «لا، لن أدعك تغيبين عن نظري. والآن، تستطيعين تحضير فنجان قهوة لي وبعدها تستطيعين اعداد طعام الفطور لقد غادرت المنزل دون تناول أي شيء.»

اعترضت قائلة: «أنا لست خادمة!»

«لكنك تخططين لتصبحي واحدة أو انني لا أنتمي إلى الطبقة الراقية؟ حسناً، سأدفع لك في المقابل، فقط تظاهري بأنك مدبرة منزلي لساعات حتى تملأي لي معدتي الخاوية.»

«أنت مستحيل!» قادها نحو باب المطبخ. ثم قال بسرعة: «أنت على حق. وسوف أصبح أكثر الحاحاً إذا لم تنفذي ما أطلبه منك ولهذا من الأفضل أن تحضري لنفسك كوباً من الشاي لتطردي النعاس من عينيك، سوف تبقين تحت ناظري حتى نتكلم.»

أجابت بانفعال: «إنك لا تستطيع ارغامي!» حدجها بنظرة مخيفة بعثت فيها ارتعاشاً داخلياً.

«لا تراهني على هذا. أنا مستعد لأقوم بأي شيء من أجل سيليا فأنا أهتم كثيراً لمشاعرها وهي الآن قلقة وغير سعيدة وكل هذا بسببك. لن أدعك تعملين في بيوت الآخرين تصنعين لهم حلوى الكرز وتمسحين لهم أرضية بيوتهم.»

أجابت بعصبية: «سوف أفعل ما يحلو لي. لا تتدخل في شؤوني، هذا كله هراء.» وبدأت بتحضير الشاي.

«سوف تتأكدين بنفسك من ذلك مع الوقت. هل ستلبسين

هذه الملابس وأنت تجهزين طعام الفطور لأسيادك أم ستلبسين زياً معيناً؟»

أجابته بانفعال شديد: «أعرف ماذا تحاول فعله، فأنت تحاول احباطي واظهاري بمظهر الضعيفة التي لا حول لها ولا قوة.»

«لا، أنت مخطئة ولكن فكرة أن تصبحي خادمة هو أمر مرفوض. تستطيعين أن تقومي بعدة أمور وأكيد أن هذه ليست إحدى هذه الأمور.»

«أنا من يقرر!»

«بعد تناولنا طعام الفطور سوف تقررين. أين الفناجين؟» شعرت بالاحباط وهي تراه يدير دفة الأمور.

جلس لوغان يرتشف القهوة وقد ضاقت عيناه وهو ينظر إليها. أشاحت بنظرها بعيداً وقررت تجاهله وعدم تركه يشعر باضطرابها.

جهزت له الطعام بصمت ولكنها لم تتناول شيئاً، اكتفت بشرب فنجان شاي. عندما وضعت الصحن أمامه استدارت لتغادر المكان ولكنه منعها وأمرها بالجلوس أمامه. شعرت بالإذلال من الطريقة التي يعاملها بها.

أحست بالهزيمة، فجلست تجاهه وهو يأكل، سكبت لنفسها مزيداً من الشاي. إذا ظن بأنها ضعيفة وستستسلم بسهولة، فهو مخطىء ويجب أن يعيد حساباته.

قال بصدق وهو ينظر إليها عندما انتهى من تناول الطعام: «كان هذا رائعاً ومن أشهى الأطباق التي تناولتها في حياتي. لم أكن أعلم مدى مهارتك بهذا المجال.»

أجابت بهدوء: «أنت لا تعرف عني كل شيء. ربما الآن

ستدعني وشأني. كما ترى لدي مهارة في إعداد أطباق الطعام ومؤهلات للقيام بأشياء أخرى.»

نظر اليها باستغراب: «أتساءل كيف ستكون ردة فعلك عندما يخبرك هاورد بأن استمرار تدفق الدخل هو من ضمن شروط عقد الزواج؟»

«لا، لن يقول هذا.» ترددت قبل أن تنظر إليه بحذر. رأت في عينيه وميضاً غريباً أخافها، عندها وقفت على رجليها قبل أن تفقد أعصابها أكثر. ان المناقشة معه أمر مستحيل. أضافت بسرعة: «سوف آخذ دوشاً. تستطيع أن تجد طريق الخروج لوحدك.»

«عندما أكون مستعدا. لا تعتقدي ان بامكانك الهروب مني فسأعود لاحقاً.»

أجابت باستهزاء: «إذاً عليك الاسراع بالعودة قبل أن انتقل ولا تجدني.» اكتفى لوغان بالنظر إليها، كان لا يزال يمسك فنجان القهوة بأصابع يده الطويلة.

قال محذراً: «لا تعتقدي ولو للحظات بأنني سأدعك تفسدين حياتك. أنت لا تعرفين ماذا تفعلين، كان يجب علي العودة من مدة طويلة.»

غادرت آرلين بسرعة. لديه القوة على جعلها تشعر بعدم الكفاءة والأهمية. لم تعرف بماذا تجيبه. ما تفعله في حياتها ليس من شأنه سوف تعيد له كل قرش أنفقه عليها ويوجد الكثير لتسديده.

عندما عادت إلى الصالة كان لوغان قد رحل. تنفست الصعداء. على الأقل الآن تستطيع التفكير دون أن تراقبها عيناه الخضراوان. لم تعرف من قبل كم بإمكانه أن يصبح

قاسياً، عاجلاً أم آجلاً عليه العودة إلى الولايات لإدارة شركاته الضخمة. الفكرة الأخيرة أراحتها.

اقترب موعد المقابلة. اختارت ثيابها بعناية شدت شعرها إلى الوراء ورفعته على شكل كعكة وارتدت بزّة رسمية لونها أزرق داكن.

لأول مرة في حياتها تشعر بالوحدة والحاجة المادية. ربما لن تحب عملها الجديد أو ربما لن تحب الأشخاص الذين ستعمل عندهم، ولكن لا مجال للتراجع والضعف الآن وإلا انتصر عليها لوغان وحطم كبرياءها. يجب أن تحصل على هذا العمل مهما كلفها الأمر. استجمعت قوتها وانطلقت.

وجدت نفسها أمام بيت كبير فخم وبعيد عن ضوضاء المدينة. كان يقع في منطقة هادئة يسكنها السفراء والأجانب. تساءلت عن شكل الرجل الذي سيصبح مخدومها. كان اسمه كيفن وايل. رددت آرلين اسمه بين شفتيها ولكن هذا الاسم لم يعن لها الكثير.

فتحت لها امرأة لا تدل ملامح وجهها على المودة واللطف. وسألت بجفاف: «نعم؟» كانت المرأة تحدق فيها باشمئزاز وغرور.

«لدي موعد مع السيد كيفن وايل، اسمي الآنسة سميث. لقد علمت انه بحاجة إلى مدبرة منزل.»

تفحصتها المرأة من رأسها حتى أخمص قدميها وأجابت: «ليس بعد الآن. ولا أفهم سبب وجودك هنا يا آنسة سميث على أية حال.»

نظرت إليها آرلين باستغراب: «لدي موعد وتستطيعين اخبار السيد وايت بوجودي إذا سمحت.»

أجابت المرأة بفتور: «أنا السيدة رايت. لقد قام وكيلك بالغاء موعدك كما تعرفين، وإذا لم يعلمك بالأمر فاقترح عليك استخدام وكيل آخر.»

حاولت آرلين المحافظة على هدوئها ولكن غضبها كان واضحاً في نبرة صوتها وهي تجيب: «ليس لدي وكيل!» لكن انزعاجها لم يغير من طبع المرأة البارد.

«إذاً ان لاصدقائك دعابات سخيفة. في جميع الأحوال ان موعدك للمقابلة قد ألغي ولدينا شخصان للمقابلة، وهنا ينتهي الأمر.»

أجابت آرلين بانفعال ويأس: «لكن هناك سوء تفاهم ولا أستطيع تصور أحد قد يقوم بمثل هذه الدعابة. دعيني أقوم بالمقابلة على الأقل.» شعرت بالاذلال وهي تتوسل إلى المرأة لتدعها تجري المقابلة.

«لا أظن هذا ممكناً. والآن قد رأيتك لا أظنك تصلحين للوظيفة يا آنسة سميث. نحن بحاجة إلى شخص يستطيع ادارة المنزل بشكل جيد وأنت لا يبدو عليك الكفاءة اللازمة.»

أسرعت آرلين تجيب: «ولكن مم أشكو؟ لدي مؤهلات كثيرة.» شعرت بأنها تفقد السيطرة على الوضع.

«اننا لا نحتاج لعارضة أزياء يا آنسة سميث. نريد شخصاً نستطيع الاعتماد عليه وتصرفك هذا لم يؤثر بي. طاب يومك يا آنسة سميث.»

لم تستطع آرلين المجادلة أكثر من ذلك لأن السيدة رايت أغلقت الباب في وجهها. وقفت آرلين في مكانها وهي تشعر بالدوار والارتعاش في رجليها.

استدارت ببطء عائدة أدراجها وهي تشعر بالإهانة

والاذلال. كيف حصل هذا؟ تساءلت والدموع تكاد تتدفق من مقلتيها. لقد زجت نفسها في وضع محرج ولم تشعر بمثل هذا الذل في حياتها. إنها الآن حقاً في ورطة كبيرة. لم تعد تملك شيئاً لا مال ولا منزل ولا شيء، يجب أن تجد لنفسها عملاً حقيقياً وان تترك الشقة بأسرع وقت كما أخبرت لوغان، ولكنه بالتأكيد لن يقوم بطردها حتى تجد لنفسها مسكناً آخر وبالتأكيد هي لن تتوسل إليه لاعطائها وقتاً إضافياً ولن تقبل منه فلساً واحداً بعد اليوم.

كانت ما تزال تشعر بالدوار عندما وصلت إلى الشقة. تسارعت الأفكار في رأسها حتى كاد أن ينفجر. انقذها رنين الهاتف. أسرعت بالإجابة وعندما سمعت صوت ستيفن شعرت بالراحة قليلاً.

قال بمرح: «لقد عدت يا عزيزتي. لدي بعض الأمور القليلة الغير منتهية وبعدها نستطيع تناول طعام العشاء سوياً، هل تستطيعين ملاقاتي؟»

أجابت آرلين بارتياح: «آه، ستيفن! كم أنا سعيدة لسماع صوتك، لدي الكثير لأخبرك إياه.»

أجاب ضاحكاً: «لاحقاً. لا أستطيع التكلم الآن. لدي تقرير مهم يجب الانتهاء منه باكراً. أراك حوالي السابعة.»

كانت آرلين تبتسم وهي تضع سماعة الهاتف في مكانها ولكن ابتسامتها ماتت بسرعة على شفتيها عندما لمحت حاملة الورق قرب الهاتف. ان الورقة المدوّن عليها موعدها ورقم الهاتف قد اختفت... لوغان!

بينما كانت تأخذ الدوش عند الصباح، قام لوغان بالغاء موعدها دون علم منها. لقد جعلها تبدو كالحمقاء بذهابها

إلى موعد مُلغى وان تتوسل بإذلال لإجراء تلك المقابلة. كيف يفعل بها هذا؟ بالرغم من خلافاتهما لم تتصوره يقوم بعملٍ يؤذها ولم تشك لحظة واحدة بأنه لا يهتم لأمرها. والآن لأنهما عدوان لن يردعه أي شيء لتحقيق مراده والوصول لمبتغاه.

عند المساء، استعدت للقاء ستيفن. استقلت سيارة أجرة وأعطت السائق العنوان كانت متأكدة من انه لن يعرفها للطريقة السريعة التي تغيرت فيها خلال الأيام القليلة الماضية. لديها الآن هموم كثيرة ولأول مرة في حياتها كانت تحتاج إلى المال. الآن تعرف بأنها قد تهورت برفضها الدخل قبل أن تجد عملاً. فهي لم تعد تشعر بالراحة في شقتها... في شقة لوغان، وحتى الثياب التي ترتديها تشعر بأنها لا تخصها. ان الأمر شبيه بحلم مزعج وكأن حياتها كلها كانت مجرد حلم. حتى ان لوغان كان حلماً، فهي خلال الاسبوع الماضي اكتشفت حقيقته. لقد تركها طيلة هذه السنوات تلهو وتنعم بالمال ولكن عندما أرادت الارتباط بشخص لم يختره هو لها، قرر أن يسحقها بقدمه. لو لم تكتشف مصدر الدخل لكان أخبرها بنفسه، بكل تأكيد. والشيء الذي يُعزيها في المسألة كلها هو ان ستيفن لن يهتم للتغيرات وسيهز كتفيه دون اكتراث ويسألها نسيان الأمر كله.

كان ستيفن ينتظرها، وعندما رآها همس قائلاً: «لقد اشتقت لك.» نظرت آرلين إليه بشوق وكأنها تطلب الحماية. فتابع قائلاً: «سأحضر لك عصيراً وبعدها نستطيع المغادرة مباشرة.»

تمتمت وهي تدخل: «حسناً، لدي الكثير لأخبرك به. لقد تلقيت عدة صدمات خلال الأيام الماضية.»

«كيف هذا يا عزيزتي؟» لم يكن بالفعل يعيرها انتباهه كلياً ولكنها تستطيع رؤية صورته المنعكسة في المرآة. قالت بيأس: «أنا مفلسة يا ستيفن، كنت مفلسة معظم حياتي ولكنني لم أعرف حتى البارحة.»

وأخيراً استطاعت جذب انتباهه. التفت ناحيتها وسأل: «عن ماذا تتكلمين؟»

«عن دخلي. لقد توقف أو بمعنى آخر سأرفضه.» استدارت آرلين لتنظر إليه ولكنه كان يقف بعيداً عنها يحاول استيعاب كلماتها مستفسراً: «من الأفضل أن تشرحي؟»

ناولها كوب العصير ثم جلست قبالته تساورها الشكوك من ناحيته. لقد توقعت أن يتصرف على نحو مختلف.

بدأت تشرح بهدوء: «لقد عرفت ان مصدر دخلي من لوغان لأن الأسهم التي كان أبي قد خلفها لي قد تدهورت اسعارها عندما كنت في التاسعة عشر ولم يخبرني أحد بالأمر، ثم تولى لوغان أمر إعالتي منذ ذلك الوقت. وباختصار شديد ان كل ما أملكه الشقة والمجوهرات والثياب وتقريباً كل شيء أدين به للوغان.»

«لماذا أخبرتك أمك؟»

«لأنني اصريت على معرفة مصدر الدخل ومن الواضح ان لوغان قام بتهديد الجميع والمصرف ايضاً حتى لا اعرف.»

سأل ستيفن ببطء: «والآن يريد استرجاع ماله.»

«لا، بالعكس فهو يريد ان يبقى الأمر على حاله. ولكن أنا أريد اعادته. اشعر بالاذلال وأنا اعرف بأنه هو الذي يعيلني وبالتالي يستطيع فرض ارائه عليّ وادارة حياتي بالطريقة التي توافقه. تصور انه قام بإلغاء موعدي مع السيد رايت من اجل الوظيفة ولم يخبرني وكأن لديه كل الحق بفعل ذلك. وقفت امام السيدة رايت كالغبية عندما وصلت إلى هناك.»

«ما نوع العمل؟»

«مدبرة منزل. وهل هذا يهم؟ المهم في الموضوع انه قام بإلغاء موعدي دون استشارتي. لقد قررت الانتقال من الشقة واستئجار شقة صغيرة تناسب ميزانيتي الحالية. يجب ان أجد عملاً جيداً لأنني سأرد له كل امواله التي انفقها عليّ.»

لم تفهم آرلين ردة فعل ستيفن غير المتوقعة. كان يتعامل مع الموضوع بجدية فهو لم يخفف عنها ولم يقل شيئاً ولكنه بدلاً من ذلك بدا متجهماً.

نهض ومشى بعيداً عنها: «اذاً لقد توقف دخلك. ليس بإمكانك التأقلم بحياة جديدة بهذه السرعة يا آرلين.»

«يجب ان افعل ما أراه مناسباً ما الذي يهم على أية حال، أنت اقترحت علي يوماً بأن ارفضه.»

قال مصححاً: «لا، لم افعل. سألتك إذا فكرت يوماً في رفضه. ولماذا اقترح عليك امراً كهذا؟ فالمال اهم شيء في هذه الحياة. هل تعرفين كم يفيدنا هذا المبلغ وما الذي يستطيع فعله لنا. يجب ان ابدو بمظهر لائق عندما أترقى إلى مناصب أعلى ولن يحصل هذا دون وجود مال كثير. أنا لست مجرد ساعي، بل موظف طموح بحاجة للدعم المالي

لاظهر بمظهر لائق، فمع دخلك وكلانا يعمل نستطيع الوصول بسرعة البرق.»

اشارت آرلين بسرعة وهي تشعر بقلبها يغوص بين ضلوعها لحساباته الباردة دون اي اعتبار لمشاعرها: «لكنني سأعمل.»

«كمدبرة منزل؟ حقاً يا عزيزتي! بماذا أجيب إذا سألني احد ما ماذا تفعلين؟ هل تتصورين ان بمقدوري فعلاً اخباره بأنك تديرين منزل احد ما؟»

اجابت آرلين بانفعال: «لن اكون مدبرة منزل عادية!»

«ان الأمر سيان. مهما فعلت فإنهم سيعتبرونك مختلفة، وعندما نخرج لتناول طعام العشاء فسينظر الجميع إليك نظرة مختلفة ويشيرون إليك. انا اعرفهم جيداً.»

سألت بجفاف: «هل هذا لأنك مثلهم؟»

«لا تسيئي فهمي. يجب التفكير بالموضوع بشكل جدي.»

سألت بحدة: «ولماذا يجب؟ إنه مالي الذي ضاع وليس مالك. سمعتك تقول للوغان إن هذا الأمر لا يهمك.»

«كنت تستمعين؟» احمر وجه ستيفن من الصدمة وشعرت آرلين بالاحباط. فعندما اخبرت لوغان بأنها سمعت المحادثة اكتفى بتوجيه العبارات الساخرة لها ولم يقف كالصخرة كما يفعل ستيفن الآن.

«ولِمَ لا؟ كنتما تتحدثان عني. هل كنت تفضل ان اتابع قبض الدخل حتى بعد ان عرفت مصدره؟»

أجاب ستيفن بسرعة: «طبعاً. لا أحد بكامل قواه العقلية يتخلى عن مبلغ كبير كهذا. إذا كنت تملكين المال فالجميع سيخضع لك كما تفتح جميع الأبواب امامك.»

«لقد فهمت.» لم تجر الأمور كما توقعت فإنها تشعر بالوحدة اكثر من قبل. اضافت وهي غير متأكدة مما سيقوله: «عندما نتزوج نستطيع العيش معاً هنا وهذا سيوفر علينا المال. أما بالنسبة إلى العمل استطيع الحصول على عمل آخر أو استطيع ان ابدأ عملاً خاصاً بي.»

«دون رأسمال؟ اعقلي يا آرلين. بالإضافة إلى أنه ليس لديك الخبرة الكافية...» سكت ثم نظر حوله بنفاد صبر قبل ان يضيف: «هذه شقة رجل أعزب وبوجودنا نحن الاثنين سيكون الأمر جنوناً، انا احب الشقق الواسعة لذلك سنحتاج إلى بيت كبير عندما نتزوج وهذا يحتاج ايضاً للمال! من الواضح انه ليس بمقدورنا الزواج في الوقت الحاضر.»

نظرت إليه آرلين وهي لا تصدق ما تسمعه ثم قالت بمرارة: «إذاً، المال يعني لك الكثير؟ بالرغم من كل شيء قلته لك كنت تفضل ان استمر بقبض المال من لوغان.»

«انت تسيئين فهمي مرة اخرى.»

وقفت تواجهه: «حقاً؟ لقد رسمت خططك معتمداً على هذا المال! ماذا عن خطبتنا؟»

أجاب بنفاد صبر: «ما الفائدة منها الآن؟ إن بإمكاننا الاستمرار كما نحن حتى نجد حلاً مناسباً.»

أجابت وهي تتجه ناحية الباب: «الحل معروف. فأنا مفلسة وسوف أبقى مفلسة حتى اجد عملاً اكسب منه المال. أما إذا كنت تتوقع حدوث معجزة، فانسى الأمر. فلوغان لا يصنع العجائب الا لنفسه. سوف اتصل بك بعد عدة ايام بعد ان تتعافى من الصدمة.»

«آرلين! هلا توقفت عن التصرف بغباء!»

التفتت ناحيته بانفعال وقالت: «هل تعرف يا ستيفن، لقد سئمت من ان ينعتني الآخرون بالحمقاء او بالطفلة المدللة وغيرها من الصفات. لقد اكتشفت في الأيام القليلة الأخيرة ان الحياة ليست مجرد لعبة. إذا وجدت وريثة لثروة طائلة فلا تتردد.» اغلقت الباب وراءها بقوة قبل ان يرى دموعها التي تجمعت في مقلتيها.

ارادت مكاناً تختبىء فيه بعيداً، فعادت إلى شقتها مباشرة، لم يلحق بها ستيفن ولم يتصل. عندما اتصلت به لاحقاً تلك الليلة كان لايزال خارجاً. عرفت انه قد خرج لتناول طعام العشاء تاركاً اياها غارقة في بؤسها وحزنها. اعدت لنفسها كوباً من الشاي وجلست على احد المقاعد والدموع تنهمر بغزارة على وجنتيها.

عندما رن جرس الباب قفزت من مكانها لتفتح ظناً منها انه ستيفن. مسحت دموعها بسرعة لقد أتى ليطمئن عليها، لا بد أنها كانت صدمة بالنسبة له ايضاً.

كان لوغان. دخل بسرعة قبل ان تمنعه ونظر إليها متفحصاً ثم قال بهدوء: «إن عينيك حمراوان.»

استدارت آرلين بسرعة بعيداً عنه قبل ان يلاحظ بؤسها التام. فلحق بها إلى غرفة الجلوس، ووقف يراقبها. اضاف بهدوء: «اذاً لقد اراد المال. هل مازلت ترغبين بالزواج منه؟»

«لا، هل أتيت لتزيد من بؤسي؟»

«لا، لقد أتيت لرؤيتك ولاطمئن عليك وانت تعرفين هذا جيداً.»

نظرت إليه آرلين بريب وعيناها يملأهما الشك.

«لا، لا اعرف شيئاً. انت دائماً كنت...»

انهى لها جملتها بحدة: «أهتم لأمرك، ومازلت وانت تعرفين هذا جيداً حتى وانت ترفضين الاعتراف بهذه الحقيقة. حاولي، ولو لمرة واحدة التغيير، النظر إلى الأمور بتعقل. هل تتوقعين مني ان اعيل هاورد؟ هل اخبرتك عن مصدر المال؟ هل طلبت منك اخلاء الشقة؟ هذه الشقة لك. ماذا سأفعل بها؟»

«إنها تساوي الكثير و...»

«إنها لا شيء! اهتمامي الوحيد ينصب على ألاّ أراك ترتكبين الحماقات، وزواجك من هاورد من هذه الحماقات.»

سألت آرلين بمرارة: «وماذا اذا كنت مغرمة به؟ ماذا ستفعل عندها؟»

«عندها اشفق عليك ولكن هذا لن يغير شيئاً. لقد اكتشفته على حقيقته، اليس كذلك؟»

اشارت آرلين بغضب: «من السهل عليك ان تتخذ موقفاً وانت تغرق في المال. يقول ستيفن أن علينا المحافظة على مستوانا ومظهرنا اللائق أمام الآخرين لتحقيق الأهداف وكنت ستشعر بالطريقة نفسها لو لم تكن غنياً.»

قال بهدوء: «حقاً! لو كنت مغرماً بامرأة سأختار النوم في خيمة وفي العراء فقط لاكون معها. المستوى العالي الذي اسعى إليه هو رؤية ابتسامتها. والطريقة التي اشعر بها نحوها ستملأ حياتي بهجة وسروراً وأي شخص لا يشعر بهذا فهو لا يعرف الحب. إذا كنت تريدين زواجاً قائماً على حسابات مثل حسابات هاورد فهيا افعلي!»

همست آرلين باختناق: «لا، لا اريد.» كلمات لوغان هزت كيانها كله. لم تتصور لوغان مغرماً ويتكلم عن الحب بهذه الطريقة الدافئة، من الغباء التغافل عن ردة فعل ستيفن الباردة. عندما استعادت اتزانها واستجمعت شتات أفكارها انقشعت امامها الصورة وبانت لها الحقيقة المرة. ان علاقتها بستيفن كانت مجرد غلطة من ضمن الاغلاط الأخرى في حياتها. لقد تغيرت كثيراً فهي لم تعد تلهو وستيفن هاورد اصبح من الماضي بهذه السرعة. اكتشفت فجأة بأنها لم تكن مغرمة ولم تصعقها هذه الحقيقة.

فجأة تذكرت جريمته فأضافت بتحد: «لقد قمت بإلغاء موعدي ما بدوت معه كالبلهاء عندما ذهبت إلى هناك.»

«اشك بذلك، على الأرجح انك بدوت متعالية فلا تغضبي. على أية حال من المستبعد ان تحصلي على تلك الوظيفة فلا يوجد امرأة في العالم تريد وجود امرأة اخرى، وخاصة إذا كانت امرأة بجمالك، في منزلها. إذا قام الرجل باستخدامك فهي كانت ستقوم حتماً بطردك.»

اجابت آرلين بانفعال: «هذا لا يهم. لقد الغيت موعدي دون موافقتي.»

«وماذا في ذلك؟ لن أسمح لك بالعمل في خدمة أحد ما. افضل ان اسجنك في غرفتك على ان تقدمي على عمل كهذا.»

لم تستوعب آرلين كلماته بوضوح. انها تعبة الآن وبحاجة إلى الراحة لتستطيع تنظيم تفكيرها وهي بالتأكيد ليست غاضبة من لوغان فهي لا تشعر بشيء في هذه اللحظة سوى بالارهاق الشديد. تمتمت قائلة: «سأوي إلى الفراش الآن.»

لانت نظراته عليها وهو يتفحص وجهها المتعب ثم قال برقة: «بعد العشاء. هيا اصلحي زينتك، سنتناول طعام العشاء خارجاً وبعدها نتكلم.»

سألت بتجهم: «انت تريد فقط توجيه الأوامر لي.»

«وهل تعتقدين هذا حقاً؟ ألم أخبرك سابقاً بأنني لم اعد اعتبرك طفلة؟ كنت افكر بك طوال اليوم ولم استطع نسيان طعام الفطور الذي قمت باعداده لي هذا الصباح. اريد ان اعرض عليك عملاً.»

سألت آرلين بسخرية: «هل تحتاج لطاهية؟»

اجاب: «ليس بالضبط ولكن شيئاً اكثر تحدياً من هذا. هيا اذهبي واصلحي زينتك.»

وجدت نفسها تنفذ ما طلبه منها بهدوء. معترفة لنفسها بأنها ليس لها رأي عندما تكون برفقة لوغان.

كان المطعم هادئاً مضاء بإضاءة خفيفة، فشكرت حظها لهذا لأنها لم تشأ ان يلاحظ لوغان ارهاقها الواضح جلياً على وجهها المتعب. شعرت بالراحة برفقته لأنه لم يتكلم كثيراً اثناء تناولهما الطعام بل اكتفى بالنظر إليها من وقت إلى آخر. شعرت بتحسن اكبر، من الصعب ان تبقى غاضبة منه لمدة طويلة. على اية حال فقد تلقت جميع الصدمات دفعة واحدة ولم تجد الوقت الكافي لتكافح. والان، من الافضل لها ان تحافظ على هدوئها حتى تجد لنفسها مخرجاً.

عندما كانا يتناولان القهوة، بدأ لوغان الكلام، وبدأ كلامه بالسؤال: «هل لا تزالين مصممة على اخلاء الشقة والبحث عن وظيفة للاعتماد على نفسك؟»

اجابت آرلين بهدوء: «اجل، اظن ان الوقت حان لمثل هذه

الخطوة وانت تعرف بأنني لن ادعك تعيلني بعد الآن.»

تمتم: «شخصياً لا اجد سبباً مقنعاً لرفضك المال. وانت قلت بأنني اغرق في المال، في الواقع انا اعطيك القليل.»

ضحكت بمرارة: «آه، نعم! انت تخصص مبلغاً كافياً لألقب بالفتاة الفقيرة الغنية.»

«من لقبك بهذا؟ هاورد؟ انسي امره. نحن لسنا هنا لنتكلم عنه.»

«عن ماذا تريد ان نتكلم؟»

«عنك.» نظر إليها بغموض، ولمعت عيناه الخضراوان تحت الضوء الخافت ثم تابع: «اذا كنت جادة بالنسبة لرغبتك بالعمل فأنا عندي الوظيفة المناسبة لك.»

«لا اريد اي شفقة منك يا لوغان.»

«هذا ليس شفقة. في الواقع كنت أفكر بهذا المشروع منذ مدة طويلة وانت تخططين لايجاد عمل يتعلق بالعناية بالآخرين، اليس كذلك؟ وانا عندي العدد الكافي من الناس بحاجة للعناية.»

بدا لها جاداً فيما يقوله فتمتمت: «انا لا افهم.»

«كما تعرفين ان مجموعة وينترز لها علاقات كثيرة مع شركات اخرى ونتيجة لهذه العلاقات فمن الطبيعي ان تحصل بيننا لقاءات عمل كثيرة في معظم الوقت. والنتائج التي تسفر عن هذه الاجتماعات هي مهمة لاستمرار العمل فخلال هذه اللقاءات تناقش الاعمال وتتخذ القرارات المهمة.» توقف قليلاً قبل ان يتابع وهو يراقبها باهتمام، كانت آرلين تستمع إليه بانتباه شديد. «ويحضر هذه الاجتماعات عادة اشخاص من مناطق وبلدان مختلفة

وبعيدة وبالتأكيد هؤلاء الاشخاص بحاجة للراحة وللطعام.»

«ماذا؟» استقامت آرلين في جلستها.

ابتسم لها بلطف وقال: «يحتاجون لتناول طعام الغداء قبل متابعة الاجتماع. ولطالما سبب لي هذا ازعاجاً كبيراً، فتكون الشركة متكفلة بحجز الموائد لجميع هؤلاء الاشخاص في احد المطاعم وتأمين وسيلة النقل إلى هناك ومن ثم ارجاعهم إلى الشركة فيشعر معظمهم بالتعب فيفضلون أخذ القيلولة المعتادة قبل الاجتماع التالي وقد يمضي وقت طويل قبل عقد اجتماع آخر جدي.»

نظرت إليه بهلع وسألت: «وهل سأقوم باعداد الفطائر والسندويتشات لهم؟»

التوت شفتاه بمرح واجاب: «بالطبع لا. سوف تقومين بإعداد الطعام اللذيذ لهم داخل مبنى الشركة. عندها اوفر الكثير من الوقت والمال وبالتالي ازيح عبئاً ثقيلاً عن صدري.»

نظرت آرلين إليه وهي ماتزال غير مصدقة وقالت: «لحظة واحدة. هل انت جاد؟»

«بكل تأكيد.»

«لكن... لكن هذا يعني ان اسافر معك. اقصد ان اسافر إلى... إلى كاليفورنيا.»

«وأيضاً لعدة أماكن اخرى. إذا كنت تعملين عندي فمن الطبيعي ان تعملي حيث اكون وهنا تكمن الإثارة.»

«لقد فهمت. أنت تريدني حيث تستطيع مراقبتي باستمرار، هذا ما تريده، اليس كذلك؟» كان وجه آرلين محتقناً وعيناها تقدحان شرراً.

أجابها بجفاف: «سأراقبك حتى اتأكد من انجازك للعمل بشكل صحيح. على أية حال، سأكون مشغولاً أو مسافراً معظم الوقت.»

اجابت بحدة: «انا... انا لن افعل هذا.» بدت لها كاليفورنيا بعيدة وتحت رحمة لوغان سألها وهو يتفحصها: «هل تقصدين انك لست متأكدة من قدرتك على انجاز العمل؟»

كانت تحدق فيه بذهول حين قالت: «اقصد انني لن اشعر بالأمان.»

نظر إليها باستغراب: «معي؟» شعرت بوجهها يشتعل من الدماء التي اندفعت إلى وجنتيها.

«أنت تعرف ماذا اعني. فلن يكون هناك لي مكان اهرب إليه إذا تصرفت معي بقسوة. كيف اعرف انك لاتحاول ابقائي تحت سيطرتك بهذه الطريقة؟»

اجاب بهدوء: «لا اريد السيطرة عليك يا آرلين. سوف نساعد بعضنا. وانا بالفعل بحاجة لمساعدتك وكل هذا حقيقي. وانا اريدك معي، لقد فاتني الكثير من حياتك.»

اجابت بحدة: «لكنها حياتي انا!»

«ما القضية؟ هل تخافين المجازفة؟ هل تفضلين الاستمرار بالعيش بهذه الطريقة المتهورة والفارغة دون هدف لحياتك؟»

«انا لست متهورة، اريد فقط الحصول على عمل.»

«وما العيب في العمل الذي اعرضه عليك؟»

«أنا... أنا سوف أفكر بالموضوع.» في أعماقها كانت تعلم انها تريد الذهاب. بدا لها الأمر تحدياً وممتعاً في نفس

الوقت ولكنها بحاجة لبعض الوقت لتنظم حياتها والتفكير بالأمر ملياً. فقبولها يعني وجودها الدائم تحت ناظري لوغان الفكرة قد ارعبتها فلوغان يخيفها قليلاً، لديه قوة غريبة لم تشعر بها من قبل فيه وربما يعود السبب إلى وضعها الحالي غير الثابت.

www.elromancia.com

الفصل الخامس

لم تنبس بكلمة واحدة في طريق العودة إلى شقتها.

صعد لوغان معها وسأل بجفاف وهي تنظر اليه بفزع: «ألن تدعيني لشرب القهوة؟» لم يكن لديها خيار آخر سوى الموافقة. على أية حال، هذه شقته.

دخلت آرلين غرفة نومها لتضع معطفها وحقيبتها، سمعت رنين جرس الباب وعندما عادت وجدت ستيفن ينظر إلى لوغان بريب. سألها متحدياً: «هل كنت خارجاً؟» دهشت لسؤاله. ماذا توقع؟ ان تجلس وتندب حظها. اجابته: «نعم. لقد خرجت برفقة لوغان لتناول طعام العشاء واتصور انك قد خرجت ايضاً.»

«نعم، لقد فعلت. اعتقدت بأنك ستكونين حزينة بالنسبة لسير الأمور، لقد اتيت لنتكلم بعد ان هدأت اعصابي.» شعرت فجأة بالانزعاج الشديد منه. يتصرف وكأنه يقدم لها معروفاً. سألته بسخرية واضحة: «وهل احضرت لي معك بقايا الطعام في كيس المهملات؟ من الواضح انك توقعت ان تجدني غارقة في بؤسي وحزني.»

سأل ستيفن بغضب وهو يحدق في لوغان الذي كان يتكيء على الباب يستمع باهتمام الى الحديث: «من الأفضل ان نتكلم دون وجود متفرجين.»

أشار لوغان بسخرية لاذعة: «آه، لست متفرجاً فقط بل مستمعاً ايضاً.»

قال ستيفن بتشنج وهو يستعد للمغادرة: «حسناً سنتكلم غداً يا آرلين وعندها سنقرر ما سنفعله.»

ذكرته قائلة بنفس اللهجة الساخرة: «لقد اخبرتك ما سأفعله. سأصبح مدبرة منزل.»

«لا تستطيعين! لقد شرحت لك اسباب رفضي. وفي الغالب انك لن تنجحي في الحصول على اكثر من مقابلة وربما اقل كما حصل معك اليوم. فأنت تفتقرين للخبرة ولن يقبل احد استخدامك في هذا المجال بهذه السرعة.»

تمتم لوغان بهدوء: «أنا فعلت.»

صوب ستيفن نظرة لؤم نحو لوغان ثم استدار نحو آرلين وقال بوقاحة: «لا تخبريني انك قبلت ان تصبحي مدبرة منزل عنده مثل عجوز شمطاء. انه فقط يريدك كي يستطيع السيطرة عليك.»

اجابت آرلين بحزم: «لقد عرض علي تولي قسم الخدمات في مجموعة وينترز كلها.» اصبحت تنظر الى ستيفن نظرة مختلفة، شعرت وكأنها قد استفاقت من سبات عميق. من الآن وصاعداً لن يتحكم احد بتصرفاتها وهي ستأخذ القرارات المهمة في حياتها.

أضاف ستيفن بثقة: «أنا أعرفك جيداً، إنك لا تستطيعين العيش بعيداً عن لندن والحياة الصاخبة فيها، انه يضيع وقته في اقناعك.»

«أنت مخطيء. لم اكن قد قررت بعد ولكنني الآن انا مصممة على قبول العمل والذهاب معه.» كانت متأكدة من قرارها ولن تدع هذه الفرصة تفوتها لتبدأ فيها حياتها، ومن افضل من لوغان لتبدأ معه حياتها؟

بقي ستيفن يشكك بنوايا لوغان فأجاب بسرعة: «سيفعل اي شيء ليبقيك تحت سيطرته، لا يوجد وظيفة في الأساس، بل انه يتظاهر حتى يصطحبك معه.»

فقال له لوغان بنعومة مبالغ فيها: «آه، بل هناك وظيفة بالتأكيد. وأنا متأكد من مقدرتها على النجاح في عملها، في جميع الأحوال، لا ضرر من المحاولة واريدها ان تكون معي. ومن الواضح انها اكتسبت خبرة كبيرة في الفترة الأخيرة. استطاعت تمييز منافق اجتماعي وكشفه على حقيقته.»

لم يحتمل ستيفن سماع هذا الكلام فغادر بسرعة صافقاً الباب وراءه بقوة. نظر لوغان إليها قائلاً: «هل تستطيعين الخلود إلى النوم.»

«بالتأكيد!» كانت تشعر بالغليان في داخلها.

«اذاً، انسي امر القهوة. سوف اذهب وغداً نناقش امر العمل الجديد، هذا اذا كنت ترغبين به ولم تعلني قبولك به الا لاغاظة هاورد.»

اكدت له بسرعة: «لا، إنني ارغب بالحصول على العمل.»

اومأ برأسه لها راضياً: «اذاً الوظيفة لك. انتهت المقابلة. سأراك غداً.» استدار نحو الباب استعداداً للمغادرة عندما شعرت آرلين بالذعر الشديد. لقد حصلت لتوها على عمل يتطلب قدراً كبيراً من المسؤولية على ما يبدو بالاضافة الى فكرة سفرها المفاجيء إلى بلد جديد. انها تعرف لوغان ولكنهما افترقا لمدة طويلة ولم تعد متأكدة من معرفتها له حقاً. هتفت به قبل ان يصل الى الباب: «لوغان، ارجوك لا تذهب.» خرج صوتها ضعيفاً ولكن كان له وقعاً كالصاعقة

على لوغان الذي استدار وسألها باستغراب: «ماذا؟ هل غيرت رأيك بهذه السرعة؟»

«لا، إنني اريد فعلاً الذهاب معك.» توسلت اليه ليبقى دون ان تعرف لماذا وماذا ستقول له.

«اذاً لماذا تريدينني ان ابقى؟»

«أنا آسفة! لا بد انك متعب.»

قال مصححاً: «نادراً ما اشعر بالتعب.»

«وأنا من وقت الى آخر اشعر بالشكوك والفزع.» اخذت نفساً عميقاً قبل ان تضيف: «اريدك فقط ان تبقى وان لا تذهب. أنا... اريد التكلم معك عن اشياء كثيرة. أنا لا اعرف شيئاً عن عملي الجديد. اعني متى ابدأ؟ وأي نوع من الطعام تريد؟ ماذا عن المتعهدين؟ وماذا عن...»

قاطعها بجدية: «سأترك لك حرية التصرف يا عزيزتي، مهمتك ان تخففي عني اعبائي لا ان تزيديها.»

بدا عليه العناد فهزت آرلين رأسها قائلة بهلع: «لكن، لن اعرف...»

اخذ يضحك فجأة، ثم ابتعد عن الباب واتجه ناحيتها. وهو يقول برقة: «هيا، اذهبي جهزي القهوة وبعدها سأخبرك.»

وعلمت بأنها ستتعرض لواحدة من هجمات لوغان الساخرة، فسألته وهي تحدق فيه: «لماذا تفعل هذه الأشياء معي؟»

«ولماذا وجد الأصدقاء؟»

وجدت آرلين نفسها تبتسم بالرغم من كل شيء، هددته بلطف: «سوف انال منك يوماً.»

وافق بنعومة: «ربما في احد الأيام. والآن ماذا عن القهوة؟ لا استطيع التركيز من دونها.»

كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل عندما غادر لوغان. تكلما بجدية عن عملها الجديد. حضرت لكليهما طعام عشاء متأخر وجلسا يتحدثان. خلال الساعات القليلة احست بأن الشخص الجالس قربها لم يكن سوى صديقها لوغان القديم. كانت تتحدث معه بطلاقة كالسابق عندما جمعت بينهما صداقة قوية. انها مصممة الآن على الذهاب فهي تشعر بالاثارة والتحدي. وعند خروجه، قال لها: «لا تبدأي منذ الآن اختبار الوصفات هناك بريق غريب في عينيك ولكنها تجاوزت الثالثة صباحاً.»

بدت عليها علامات الدهشة وهي تنظر الى الساعة: «لم اعلم بتأخر الوقت هكذا، لقد مر سريعاً.»

قال بجفاف: «الاوقات السعيدة تمر سريعاً.»

فقالت وهي تشعر بالذنب: «آه، ربما اضجرتك!»

فأجاب مؤكداً: «أنت لم تضجريني ابداً في حياتك. إنني اشعر بمتعة كبيرة بمجرد النظر اليك.»

لم تعرف بماذا تجيب. اكتفت بالنظر اليه، فرأته يبتسم تلك الابتسامة الغامضة التي قد تعني اي شيء.

دخلت غرفة نومها وهي غارقة في التفكير. ربما ستندم لاحقاً على قرارها ولكنها على الأقل ستحظى بفرصة التمتع بأكبر تحد قد يواجهها في حياتها. ستكون بأمان وهي برفقة لوغان وهذه حقيقة لا يمكنها انكارها. ربما يقسو عليها بعض الأحيان ولكنه بالتأكيد لن يدعها تغرق.

امضت معظم حياتها تتجنب ان تكون تحت امرة احد اصحاب العمل المتذمرين ومن المؤكد ان لوغان من اكثر الرؤساء المتشدقين، لم تكن متأكدة من ردة فعله في حال اخفاقها ولكن اسوأ ما قد يفعله هو ارسالها الى البيت.

أصرّ لوغان على استشارة امها اولاً. وعندما زارها في اليوم التالي وجدها في حالة ضياع كلي. نظر اليها وسألها بعنف: «ماذا حدث؟» انه لا يثق بها، يعتقد بأنها انسحبت بهذه السرعة و عدلت عن فكرة الذهاب معه. آرلين القديمة قد تفعل ذلك ولكن ليس آرلين الجديدة. فكرت وهي تراقب غضبه ولكن هذا لا يمنع من ان يعترضها بعض المشاكل.

أجابت بحيرة: «اذا كنا سنغادر إلى كاليفورنيا خلال يومين فيجب ان استعد، أحزم امتعتي... واشياء...»

قاطعها وهو مقطب الحاجبين: «أين المشكلة اذاً؟»

أشارت بانفعال: «لدي اشياء كثيرة، لا استطيع اخذ كل شيء سأضع باقي الأشياء في المخزن وهذا يتطلب وقتاً.»

قال مداعباً: «انه لشيء مضحك، تصورت بأننا سنقوم باغلاق هذه الشقة وأنت تفكرين بنقل اغراضك من هنا.»

«ولكنها ليست شقتي.»

«آه ولكنها شقتك بالتأكيد بكل ما تحتويها من أمتعة. ولا اعرف لماذا تصرين على التفكير بالعكس.»

قالت بمرارة: «انت تعرف لماذا. لقد ناقشنا هذا سابقاً.»

لم يقل شيئاً ولكنه اخذ يتفحصها بامعان. شعرت بالانزعاج من نظراته الثاقبة، بدت لها ان الدقائق القليلة التي مرت وهو يراقبها على هذا النحو كانها ساعات

طويلة. إنها لا تريد ان تتشاجر معه مرة ثانية، سأل اخيراً:
«اعتبريها كدفعة اولى على خدماتك للشركة.»
«لكنها غالية جداً!»
«حسناً، اريد منك انجاز العمل على أكمل وجه.»
عضت على شفتها وقالت: «هذا ليس عدلاً، سأشعر وكأنك لا تزال تعيلني.»
«لقد اخبرتك بأن هذا جزء من العمل، اما بالنسبة لاعالتك فأنا مستعد للقيام بهذا والاعتناء بك طيلة حياتك بكل سرور.»
«ولكن لماذا يا لوغان؟»
أجاب بهدوء: «الروابط العائلية التي بيننا والصداقة.»
نظر حوله بضيق واضاف: «كل شيء اصبح جاهزاً، سنذهب الآن لرؤية سيليا لتتأكد بأنك ستكونين بخير هيا. احضري حقيبتك.»
عرفت آرلين ان المحادثة قد انتهت هنا ولا جدوى من المجادلة.
تمتمت وهي تسير: «اتمنى ان تبقى من صفي وألاّ تنقلب ضدي.»
أجاب بحزم وهو يقودها الى الخارج: «لا اذكر يوماً انني كنت في الجهة الأخرى.»
أشارت بسرعة: «حسناً، حصل بيننا شجار طويل في نهاية الأسبوع.»
«فقط لنستعيد بها حياتنا السابقة، وقد انتهى الأمر الآن.»
«وحصلت على مرادك.»
«كالعادة! لهذا عدت الى انكلترا.»

وقفت قرب سيارته وهي تحدق فيه غير مصدقة: «هل أتيت الى هنا لتمنع زواجي؟»
قال بتصميم: «لأمنعك من ارتكاب حماقة، وكانت ستكون من اسوأ الحماقات التي يقترفها اي شخص عاقل، اليس كذلك؟»
بدأت تقول بانفعال: «هذا ليس...»
ردد بالحاح: «اليس كذلك؟»
اشاحت بعينيها بعيداً عن تلك النظرات الملتهبة غيظاً وقالت: «نعم.»
«اذاً هل تستطيعين تفسير سبب وقوفك هنا ومجادلتي؟ رغبتك في تصعيب الأمور والمجادلة يجب ان يتوقف. هيا ادخلي الى السيارة فليس لدي اليوم بكامله.»
قالت بتعلثم وهي تطيع اوامره: «ربما كنت رئيساً يستحيل العمل عنده!»
قال بتجهم: «عندها ستتركين العمل يا عزيزتي، واكفل لك انك ستعيشين برفاهية بعد ذلك.» جلس وراء المقود وانطلق بالسيارة. اخذت تفكر بجواب يستحقه يوازي سخريته، ولكنها لم تجد الكلمات المناسبة فجلست تتمتم لنفسها بغيظ بينما اكتفى لوغان بالضحك عليها.
بعد اسبوع، وقفت على شرفة بيته في كاليفورنيا، لقد توقعت ان ترى شيئاً رائعاً ولكن ليس بهذه الروعة. كان البيت مطلياً باللون الأبيض يطل على البحر وكأنه سفينة ضخمة في وسط المحيط... وقفت تنظر باتجاه الصخور وسألت: «لماذا هنا.» كان كل شيء لا يزال مفاجأة بالنسبة لها، فهي لم تستقر بعد.

أجاب لوغان بهدوء وهو يقف بجانبها: «لأن كل شيء بدأ هنا.» ناولها كوباً من العصير وتابع: «هنا بنى جدي امبراطوريته الصغيرة ثم حوله الى بيت خاص به.»

قالت بصدق: «انه رائع! لا اصدق ان والدك استطاع ترك هذا المكان الخلاب.»

«لأنه لم يكن ملكاً له. لقد ورث عمي البيت وكان يكبر ابي في السن ولم يكونا على وفاق، فلذلك فضل ابي الاستقرار في انكلترا بعد ان تزوج من سيليا، ولهذا لم تر سيليا المكان.»

تمتمت آرلين: «نعم، ويا للأسف.»

«سوف نقوم بدعوتها يوماً ما. كما تعرفين لم يتزوج عمي ابداً ولهذا ورثت كل شيء ولقد رتب جدي الأمور القانونية بشكل جيد والا كنت في وسط معارك وقضايا قانونية احارب فيها غرباء في الميراث.» نظرت اليه بفضول. فهو لم يذكر شيئاً عن منزله الرائع هذا. تصورت انه يعيش في شقة وسط المدينة والبيت يبعد عدة اميال عن المدينة حيث مركز عمله. عندما وصلت الى هنا تصورت بأنها ستحصل على سكن خاص بها ولكن لوغان اعترض واخبرها العكس، ولم تتجرأ على معارضته. وها هي غرفتها تقع في الطابق العلوي للمنزل. أصيبت بالذهول عند رؤية الغرفة الفسيحة. لا يمكن ان تتصور غرفة اكثر رفاهية منها. جدرانها مكسوة بورق جدران جميلة النقوش تتناسب مع السجادة الكبيرة التي تغطي ارضية الغرفة بينما كان الأثاث الفاخر الأبيض المذهب موزع في الغرفة بطريقة متناسقة يوحي بالبساطة

والرفاهية معاً. والأهم من كل هذا انها كانت تطل على المحيط.

حسناً انها تشعر بالطمأنينة والأمان هنا وغداً ستتعرف على مسؤوليتها ويبدأ العمل، والآن تستطيع ان ترتاح وان تستعد بكل قواها العقلية والجسدية لأنها مصممة على النجاح وعدم الهروب مهما واجهت من مشاكل. نظر اليها لوغان وسألها: «أنت خائفة؟»

«نعم، ولكنني سأتخطى هذا الشعور وانجح، لا أعرف ما الذي يقلقني بالضبط. فالطهي هو الطهي وأنا أحب عملي وسأتأقلم مع الوقت.»

اخبرها فجأة: «سيكون تحت امرتك عدد من المساعدين.»

تفاجأت فاستدارت لتنظر اليه وقالت: «أنت لم تخبرني بهذا من قبل.»

«الآن أنا اخبرك، وهل كنت تعتقدين بأنك ستطهين إلى ثلاثين شخصاً ربما اكثر ثم تغسلين الصحون بمفردك؟ انت الرئيسة ولست الخادمة الطباخة.»

«ولكن لم يكن هذا اتفاقنا.»

حملت نظرات عينيه تحدياً واضحاً ثم ابتسم لغضبها وقال: «لا اريدك خادمة يا آرلين اريدك فقط ان تساعديني وربما في المستقبل ستتضاعف مسؤولياتك.»

قالت بغضب: «انظر، اذا كنت الرئيسة فماذا سيفعل الآخرون؟»

«يفعلون ما تأمرين به، اتخيلك تتنقلين بينهم والملعقة الطويلة في يدك وأنت تقولين، حرك هذا أو سخن هذا.»

«لا، سأبدأ العمل وحيدة ولكن نستطيع احضار شخص لغسل الصحون لا أكثر. متى سيكون الاجتماع الأول.»

«على مهلك! اولاً سنتناول طعام الغداء، ثم سنقوم بنزهة على الشاطىء وبعدها نتابع الحديث عن العمل. تستطيعين الاستقرار هنا اولاً قبل ان تبدأي مهمتك الأولى.»

كان يوجد في البيت خادمتان اجنبيتان تقومان بالطهي والتنظيف. اعلنت احداهما بأن موعد تناول الغداء قد حان. رغبت آرلين بالاستلقاء والنوم لأنها كانت تشعر بالتعب من السفر واستغربت لحيوية ونشاط لوغان تمنت ان تكون مثله بالقوة لتجاريه في كل شيء. لا تريده ان يشعر بارهاقها.

شعرت بالحاجة للنوم اكثر بعد تناول طعام الغداء ولكنها لم تشأ ان تفوت عليها حديث الشاطىء. لفح الهواء البارد وجهها وتتطاير شعرها من فعل الريح الخفيفة.

«اريد لبشرتي ان تصبح بلون بشرتك البرونزية الرائعة.»

أخذ ينظر اليها متأملاً بشرتها النقية: «لا تحاولي هذا دفعة واحدة فأنت رائعة هكذا.»

«ارجوك يا لوغان لا تتصرف وكأنك وصي عليّ.»

«وهل أنا أفعل هذا؟ اعتقدت بأنني أهتم بك بهذه الطريقة.»

«استطيع الاعتناء بنفسي جيداً. شكراً.»

«هل تستطيعين ذلك حقاً؟ حسناً يا آرلين من الآن وصاعداً سنفترض بأنك تستطيعين ذلك، فلنعد ادراجنا وغداً سننهي الأمور المعلقة بالنسبة للعمل.»

استدار بسرعة وبدأ يمشي باتجاه المنزل، لم تستطع آرلين سوى الطاعة وجدت نفسها تركض لتجاري خطواته

السريعة، لقد جرحته بكلماتها ولكن لماذا؟ لأنه يريد الاعتناء بها وكأنها طفلة. قالت بغضب: «يجب ان تتزوج وتنجب اطفالاً لتهتم بهم.»

«أنا أنوي هذا قريباً.» لم يزعج نفسه بالنظر اليها وهو يجيب على اقتراحها الساخر.

«حسناً، افعل هذا وبسرعة عندها ستتوقف عن معاملتي كالأطفال.»

جملتها الأخيرة جعلته يتوقف ويستدير لينظر اليها، انتظر وصولها قبل ان يقول: «وهل أنا أعاملك كالأطفال؟ اذاً علي ان اتوقف حالاً. أما بالنسبة للعروس فلم اخبرها حتى الآن.»

قالت آرلين بغضب: «يا لعجرفتك، أنت لا تخبر المرأة بل تطلب منها هذا اذا كنت انساناً طبيعياً.»

فقال: «أؤكد لك بأنني طبيعي جداً ولكن المشكلة تكمن في المرأة التي نتحدث عنها فهي ليست طبيعية.»

سألت بنزق: «وهل ستتزوج من بلهاء؟»

«بالطبع لا. ولكن حتى يحين موعد زفافنا فستكون حالها قد تحسنت.»

أخذ يضحك فشعرت بالارهاق الشديد، انه يستطيع التلاعب بها!

قال ساخراً: «أنت مرهقة من الأفضل ان ترتاحي. سنخرج الليلة لتناول طعام العشاء خارجاً.»

«لا اريد الخروج! أنا مرهقة!» شعرت انها لا تستطيع ان تخطو خطوة اخرى من شدة تعبها.

«الارهاق غير مسموح به هنا. انت في كاليفورنيا. هنا

نعيش كل يوم بيومه، لا تقلقي سأعتني بك.» أجابت بتعب: «وهذا ما يقلقني.»

مضى وقت طويل على مغادرتهما المنزل متوجهين الى الشركة، سألته وهما وسط الزحام: «لماذا تعيش بعيداً عن مكان عملك؟»

«لست كذلك، ففي الأيام العادية ابقى هنا في شقتي في المدينة. وعندما لا اكون مشغولاً وفي العطل ابقى في المنزل عند الشاطىء.»

قالت بهدوء: «حسناً، لا تغير نمط حياتك من اجلي.» شعرت بالاضطراب هذا الصباح ليس بسبب العمل او رؤيتها لهذه المدينة الضخمة بل بسبب لوغان. سخريته المعتادة قد اختفت وكأنه شخصاً جديداً تلتقي به، شعرت بهذا اثناء تناولهم طعام الفطور.

تمتم ببطء: «لا استطيع الذهاب يومياً الى المنزل ولهذا عندما تستقرين في المنزل ستكونين معظم الوقت بمفردك. سوف امنحك اسبوعين للاستقرار وبعدها تستطيعين الاعتماد على نفسك.»

بدا متفائلاً وهو يتكلم، حدّقت فيه بقلق ولكن اهتمامه كان منصباً على الطريق امامه فلم تر سوى صورة وجهه الجانبية وكأنها منحوتة من صوان. رنين الهاتف في السيارة جعلها تستفيق من شرودها. رفع السماعة بنفاد صبر. وأجاب: «وينترز معك.» لهجته الحازمة اكدت لها مشاعرها المضطربة انها برفقة غريب. انه رئيسها الجديد. اضاف «انا في طريقي إلى المكتب، جهزي كل شيء يا سالي.»

تساءلت آرلين عمن تكون سالي هذه، ربما هي واحدة من عشرات السكرتيرات الفاتنات اللواتي ينفذن اوامره حرفياً وبكل سرور.

كانت مكاتب الشركة تقع داخل احدى ناطحات السحاب. لمع اسم «وينترز» عند المدخل باللون الأزرق تحت اشعة الشمس القوية، بدا الأمر مهيباً. اسرع رجل يرتدي زياً مميزاً عندما رأى السيارة، لاحظت آرلين ان تحية الرجل للوغان شبيهة بالتحية العسكرية. اومأ لوغان برأسه بتجهم، وجدت نفسها تتبعه بخطوات سريعة عبر ممر طويل. سألت وهي تلهث: «ألا تساعدني؟»

نظر لوغان اليها باستغراب: «لا استطيع ان امسكك في كل مكان يا عزيزتي. صورتك كامرأة قوية ستفسد حتماً.»

قالت بسرعة ووجهها يتورد من ملاحظته الهازئة: «أنا لا اطلب منك ان تمسكني. اريدك فقط ان تتمهل في مشيتك قليلاً فأنا لست بمثل طولك فخطوة ونصف في مشيتي تساوي خطوة واحدة في مشيتك.»

«في هذا المصعد سوف تستعيدين انفاسك اللاهثة. لهجتك الانكليزية ستضيف الى شخصيتك لمسة مميزة. سوف اراقبك بانتباه.» لاحظت آرلين خلو نبرة صوته من الدفء، وشعرت بالوحدة من جديد. إذا كان فعلاً يهتم بأمرها لماذا يعاملها بهذا الجفاف؟ ولماذا كلف نفسه عناء السفر الى انكلترا والتدخل في حياتها وأخيراً فكرة اصطحابها معه الى هنا؟

لاحظت انها لم تكن الوحيدة التي تتبعه كخياله. وجوده جذب انتباه الجميع وجعل الكثير من المساعدين المشغولين

يلحقون به ويناولونه ملفات واوراقاً مهمة. ما ان وصلا الى مكتبه الخاص حتى كان يحمل رزمة من الأوراق بين يديه.

دخلا الى مكتب انيق، فرأت سيدة تجلس خلف المكتب وقفت عندما رأت لوغان يدخل وابتسمت له ابتسامة عريضة وهي تقول: «لقد حددت موعد الاجتماع عند الساعة العاشرة والنصف.»

قال لوغان بهدوء: «هذا حسن.» ثم وضع رزمة الأوراق على مكتبها واضاف: «راجعي هذه الأوراق نظميها لي حسب اهميتها.» ثم مشى باتجاه مكتبه. لحقته آرلين برفقة المرأة الأخرى، عندها نظر الى آرلين وكأنه نسي وجودها. وقال: «هذه آرلين سميث يا سالي. سوف تبقى هنا هذا الصباح بعد ذلك ستتواجد هنا معظم الوقت، وفي كل وقت نحتاج اليها.»

لم تكن سالي كما تخيلتها آرلين ابداً. كانت في العقد الخامس، تبدو عليها علامات الذكاء واللطف واي صفة تليق بسكرتيرة ناجحة ماعدا الفتنة.

سألت سالي لوغان: «السكرتيرة الجديدة؟»

«لا، آرلين هي سلاحنا السري يا سالي. ستقوم باطعام الحاضرين بعد الاجتماعات ثم اعادتهم الى العمل نشيطين وغير متخمين.»

«آه!» بدت على سالي ملامح الدهشة. رمقها لوغان بنظرة مداعبة وقال: «أتظنين بأنها اكثر جمالاً من أن تكون طاهية؟ انها سيدة موهوبة.»

تكلمت آرلين لأول مرة منذ دخولها المكان: «اتمنى ان اكون على المستوى المطلوب.»

قالت وقد امتزج في صوتها الذهول بالسرور: «آه، انكليزية!»

فأجاب لوغان: «أنا الوصي عليها.»

قالت آرلين بسرعة وهي تحملق فيه: «أنا أخته بالقانون.» رن جرس الهاتف في هذه اللحظات التقط سماعة الهاتف واشار بيده ليغادرا المكان وكأنهما خادمتان. امسكت سالي بذراع آرلين وقادتها الى المكتب الآخر، وهي تقول مخففة عن آرلين المصعوقة من تصرفه: «اذا كنت تعرفينه جيداً فستعرفين بأنه يداعبك.»

قالت آرلين بانفعال: «أنا لا اعرفه جيداً وربما قد اقتله في هذه اللحظات واعود إلى البيت، انه لا يطاق.»

احتجت سالي بمرح: «آه، لا انه بمزاج جيد اليوم، ربما لأنك معه، انتظري حتى يرتكب احد ما خطأ، فهو لا يرفع صوته ابداً لكن تلك العينين تتحولان إلى أخضر داكن وتصبح نظراته باردة يستطيع ان ينزل الرعب في القلوب دون استعمال الكلمات.»

قالت آرلين: «اذاً، من الأفضل لي ان اعود الى البيت.»

«دعينا نتناول القهوة، أنا متأكدة من انه لن ينزعج منك ابداً.» أحبت آرلين سالي بسرعة وقد استمتعت بصحبتها. قامت سالي بتذكير لوغان باقتراب موعد الاجتماع، فضغطت آرلين على شفتيها وهي تشعر بالانزعاج لتجاهل لوغان وجودها. احست وكأن ساعات طويلة مرت وهي تجلس تنتظر.

ولكن ماذا؟ ربما سيتركها هنا تنتظر ثم يقوم باصطحابها الى المنزل عندما يحين وقت الانصراف.

لم تتحرك آرلين عندما فتح بابه ولكن سالي هبت واقفة وهي تحمل دفتر الملاحظات في يدها وابتسامة صادقة تعلو شفتيها.

«من هنا يا آرلين.» وقف لوغان امام الباب ينتظرها.

«أنا؟ اعتقدت... اعتقدت ان لديك اجتماعاً.» اتسعت عيناها من الدهشة.

فقال: «نحن لدينا اجتماعاً فعلاً، إنما تستطيعين حضور الاجتماع ومراقبة نوعية الحاضرين وعلى ضوء ملاحظاتك تستطيعين معرفة ماذا تريدين اطعامهم. لا يدوم هذا الاجتماع كثيراً ويحضره عدد قليل من الأشخاص ولكنه كافٍ لاعطائك فكرة.»

«لكن... لكن ألن يعارضوا؟ أنا... اعني انني سأجلس هناك كمستمعة فقط. انه اجتماع خاص و...»

«انه اجتماعي انا! ولن يعترض احد، أنت تعملين عندي وهم كذلك وتذهبين حيث اريدك ان تذهبي.»

شعرت بالهزيمة امام كلماته الباردة ولهجته الحازمة، أحست بالندم لأنها اتت معه. الانطباع الذي كونته عنه في انكلترا لا يقارن بالشخصية الجديدة التي تقف امامها وتأمرها بحزم. ولم تعرف بماذا تجيب.

قال بنفاد صبر وهو يراقبها تقف امامه كالصخرة تحدق فيه غير مصدقة: «اذا كنت تخططين لالقاء خطبة فأسرعي لأنني في عجلة من امري.»

«آه... لا... لا، شردت قليلاً.»

رفع حاجبيه باستغراب: «حقاً، انت تختارين اوقاتاً غير مناسبة. لذلك حاولي تنظيم افكارك. تنتظرك مهمة صعبة

الآن، انها المرة الوحيدة التي ستكونين فيها مستمعة فقط دون طهو. وفي المرة القادمة اتوقع ان تطعميننا اطباقاً فاخرة تقومين باعدادها بمهارة وبوقت قصير من هذا الطريق.»

أشار اليها بتهذيب نحو الباب، فمشت امامه بسرعة ووجهها يشتعل من الاحمرار، عرفت بانها قد تلقت تأنيباً منذ لحظات من رئيس الشركة ولم يعد بإمكانها الآن الهرب من رئيس غضوب، وهي الآن في وضع لا مجال فيه للاستقالة.

الفصل السادس

استقلا المصعد إلى الطابق العلوي. ورأت مظاهر الفخامة واضحة على المكان.

أخبرها لوغان: «يتألف الجناح هنا من غرفتين للاجتماعات، واحدة صغيرة والأخرى كبيرة واليوم سنستعمل الغرفة الصغيرة. ولكن سترافقك سالي في جولة في المكان قبل ان نغادر، بالاضافة إلى غرفتين اخريين قد تكونان ذاتي منفعة لك فيما بعد. على أية حال سوف نناقش الموضوع لاحقاً. لقد وصلنا.»

تفحصت آرلين مظهرها في المرآة المعلقة في الممر قبل ان تجد نفسها في غرفة واسعة. ساد الهدوء المكان لحظة دخوله ثم سمعت همسات خافتة وهي تسير بجانبه. كما كان جميع الحاضرين واقفين. تمتم لوغان وهو يشير بأصبعه نحو مقعد وثير عند الزاوية: «تستطيعين الجلوس هناك.» اختار لها مكاناً تستطيع منه مراقبة جميع الحاضرين. شعرت وكأنها في مسابقة ما والمجتمعون هم لجنة الحكم التي ستقيمها.

همست بنبرة ساخرة: «سأشعر وكأنني قطة. الا يوجد هنا سلة؟» التقت نظراتهما للحظات، ثم قال محذراً: «لا تقحمي نفسك في مشاكل أنت في غنى عنها. أنا على استعداد لجعل الأمور سهلة بالنسبة لك ولكنني مستعد ايضاً لأهزك بشدة في حال تهورت عن قصد.»

لم تجادله فهي بحاجة لدعمه الكامل لها فقد حان الوقت لتبرهن له على قدرتها على تحمل المسؤولية. مشت باتجاه المقعد بخطوات واثقة ومتزنة ثم جلست رافعة رأسها ترسل ابتساماتها الناعمة للعيون المحدقة فيها. رمقها لوغان بنظرة مبهمة قبل ان يحتل مقعده على رأس الطاولة. جلست إلى يمينه سالي مستعدة لتدوين الملاحظات كما جلس الجميع عندما جلس. ولكن علامات الاستفهام لا تزال واضحة في عيون الحاضرين.

قال يقدمها للمجتمعين: «آرلين سميث، سوف تتعرفون عليها لاحقاً. هي ليست هنا بهدف الاستماع بل لتتعرف عليكم. سوف أشرح لكم الأمر لاحقاً.»

تنحنح الجميع واعتدلوا في جلستهم بينما تساءلت هي عما يجول في رؤوس المجتمعين، من يعتقدونها؟ وماذا تريد؟ لكنها شعرت بالراحة لأنها ليست هي التي تشعر بالقلق بل هم. اجتاحتها رغبة قوية في الضحك. احست ان الجميع يحاولون تجنب النظر إليها وكأنها على وشك ان تقف فجأة ثم تشير بأصابع الاتهام إلى واحد منهم. ان لوغان فريد من نوعه فكلمة واحدة منه جعلتهم يشعرون بعدم الأمان. لمحت ابتسامة خفيفة على شفتي سالي لا بد انها تشعر بالشفقة عليهم ايضاً. تركها الجميع في سلام فور اعلان لوغان عن بدء الاجتماع دون أي توضيحات أخرى.

نظرت آرلين إليه بفضول. انه الوجه الوسيم نفسه والشعر الأسود القاتم والعينان الرائعتان ولكنه لم يكن لوغان الذي تعرفه بتصرفاته الحازمة.

لم تستوعب كلمة مما كانوا يقولونه ولكنها لاحظت ان لوغان يستحوذ على انتباه الجميع دون استثناء. تبدو ملامح النجاح والثراء على وجوه المجتمعين ويجب ان تحسن اختيار انواع الطعام الفاخرة ولكنها لن تبالغ بتغذيتهم، كما اخبرها لوغان، حان الوقت لتأقلم نفسها بعملها الجديد والاستمتاع بالقيام به. ربما في النهاية عليها ان تتابع طريقها بمفردها. كان امراً مثيراً لأن اهم ما فيه هو دخولها عالم لوغان الذي لم تعرفه من قبل.

عند انتهاء الاجتماع سارع معظم المجتمعين إلى المغادرة بسرعة وكأنهم يخافون من أن تقبض عليهم وتبدأ بتوجيه الأسئلة المحرجة بصوت عال. كان الوضع مسلياً فبانت سعادتها في عينيها. التقت عيناها بعينيه اللتين ضاقتا لرؤية ملامح السعادة على وجهها، إنه لا يحتاج للكلمات ليفهم الأمور انه دائماً يعرف.

بقي رجلان في الغرفة. كانا يقفان وراءه.

«هذان هما الشخصان الوحيدان اللذان عليك أن تعرفيهما جيداً، انهما مقربان مني في العمل.»

بدا شيء من القلق على الرجلين، يبدو ان لوغان لم يوضح لهما الأمر بعد. قدم لها أحد الرجلين باسم جيرمي غرانت. كان شاباً وسيماً في الثلاثين من عمره، كما خمنت آرلين. قال لوغان موضحاً: «جيرمي هو محامي الشركة. انه يتولى القضايا القانونية التي تعصى علي.»

أجاب الرجل بجفاء: «أحاول ان اقوم بعملي على اكمل وجه، فملاحظاتي عادة تكتب ولكنها غالباً لا تؤخذ بعين الاعتبار. إذا اردت لوغان بشيء ما علي ان اركض وراءه.»

تدخل الرجل الآخر في المحادثة: «ومن لا يفعل؟» عرفت آرلين من اللحظة الأولى بأن هذا الرجل يعجب لوغان كثيراً. كان اسمه ستروم داوسن، وبعكس جيرمي، كان ستروم رجلاً قصيراً وسميناً ومرحاً. وجدته آرلين لطيفاً. كان اكبر سناً من لوغان وجيرمي. أضاف ستروم بمرح: «ان لوغان على وشك ان يوضح لنا سبب وجودك الغامض بيننا.»

اضاف جيرمي وهو يحدق بآرلين: «أجل وسيكون هذا اثناء تناولنا طعام الغداء.»

«لِمَ لا؟ واحذرك بأن يكون طعاماً جيداً فأنت بصحبة خبيرة.» امسك لوغان بذراع آرلين وقادها نحو الباب. وبدت على الاثنين علامات التعجب وعدم الفهم بينما اردف قائلاً: «ستتولى آرلين ادارة قسم الخدمات في المجموعة، وهي اصبحت على لائحة الموظفين. انها هنا لتزيح عن كاحلي عبئاً ثقيلاً وتتولى مسؤولية اطعام المجتمعين افخر المأكولات وبأقل وقت ممكن.»

قال ستروم بوجه بشوش وهو ينظر إليها عن كثب: «إذا كانت فعلاً تستطيع انجاز هذا فهي تستحق كل قرش ستتقاضاه.»

فتمتم جيرمي بإعجاب: «لا أظن أن هذه الفتاة الرائعة الجمال تعمل لأجل القروش. أين وجدتها يا لوغان؟»

فقال لوغان: «لم اكن بحاجة للبحث عنها، لطالما عرفت اين هي، فآرلين هي قريبتي.» ثم ابتعد عنهم ليتحدث مع سالي وقد ظهرت علامات الحرج على وجه.

وتمتم جيرمي قائلاً: «لماذا ينتابني شعور بأنني قد تحرشت بعرين النمر؟»

فقال ستروم مداعباً: «عليك ان تتوخى الحذر وانت مع لوغان... كثيراً من الحذر.»

فقالت آرلين: «ولكنكم لم تفعلوا شيئاً ثم انه غير مخيف إلى هذه الدرجة.»

فقال وهو ينظر إليها هازلاً: «بالطبع لا، لنقول ان من يريد ان يدوس على ذنب النمر فمن الأفضل ان تكوني انت. اما نحن فسنراقب وبعدها سنختبىء جميعاً.»

عندما انضم إليهم لوغان كان يبدو جامد الوجه. كانت الوجبة رائعة من مطعم قريب من الشركة. عاد جيرمي إلى طبيعته المرحة والمنطلقة بعد ان بانت عليه علامات الخوف الشديد. انشغل لوغان طيلة فترة بعد الظهر، كما رافقت سالي آرلين في جولة للمكان. لفت نظر آرلين مصعد خاص وهما في الطابق العلوي، فسألت بفضول: «ما هذا؟»

اخبرتها سالي بجدية: «انه مصعد خاص يصل إلى شقة لوغان.»

قالت آرلين باستغراب: «فوق؟ اعتقدت ان هذا هو الطابق الأخير؟»

«لا. يوجد شقة خاصة للوغان لا يصعد إليها احد غيره. ينتابنا جميعاً الشعور بأنه يسيطر على العالم من فوق، اخبريني لاحقاً كيف تبدو.»

«من؟ أنا؟»

«إنه بالتأكيد لن يمنعك من الصعود إليها فان الأمر مختلف معك.»

ضحكت آرلين بسرها وهي تجيب: «اولاً، علي ان احسن التصرف وان انجح في عملي فأنا اجد دائماً صعوبة في

إبقاء الأمر ناجحاً بيني وبين لوغان لصفة الأولى خاصة.»

ارتجفت سالي: «مشاجرة مع لوغان! من الصعب تخيل المشهد. الشخص الوحيد الذي تجرأ ورفع صوته بوجه لوغان هو ستروم داوسن.»

«ستروم؟»

قالت سالي باسمة: «آه، يستطيع ستروم ان يكون جريئاً، سترين ستروم وزوجته هيلينا داوسن كثيراً في الأيام المقبلة. انهما ثنائيان متلائمان وهما مقربان كثيراً من لوغان فغالباً ما يقضيان معه العطل في بيته. بالمناسبة اين ستقيمين؟»

«في بيت لوغان.» ظهرت علامات التعجب على وجه سالي، عرفت آرلين ان وجهها تورد من الخجل.

«آه!» استدارت سالي نحو الباب واضافت: «حسناً! هنا تنتهي جولتنا يا آرلين. هل قررت اين سيكون مركز عملك؟»

تمتمت آرلين ببطء: «اعتقد هنا، في مكان ما هذا إذا وافق لوغان. سوف اتحدث معه عندما... اجد الوقت.» تداركت الأمر في اللحظة الأخيرة كانت على وشك ان تقول «عندما نعود إلى البيت.» بدأت فكرة وجودها مع لوغان في البيت نفسه تزعجها دون ان تجد سبباً مقنعاً لهذا الانزعاج ولكن ردة فعل سالي المندهشة جعلتها تفكر بالموضوع بجدية فماذا سيظن بها الآخرون؟

حاولت طرد هذه الفكرة من رأسها لكن دون جدوى. وجدت نفسها تنظر إلى لوغان بثبات اثناء عودتهما إلى المنزل، تساءلت كيف تجرأت وتكلمت معه بالطريقة الفظة في انكلترا. يجب ان تكون حذرة لطريقة تصرفها معه من

الآن وصاعداً. لم تعد تعرف إذا كان مصدر خوفها منه نابع من داخلها ام بسبب خوف الآخرين منه.

عندما نظر ناحيتها اشاحت بوجهها بسرعة بعيداً عن عينيه الثاقبتين واخذت تنظر من النافذة وهي تعرف أنها لن تهرب بهذه الطريقة.

قال بلهجة آمرة: «هيا أفصحي عما يجول في خاطرك، مهما كان الأمر، لقد حان وقت الاعتراف.»

«لا يوجد شيء اعترف به. لم يكن لدي الوقت الكافي لارتكاب اي حماقة.»

فقال بحدة: «توقفي عن الاختباء أنا اعرف هذه التعبيرات الطفولية الشريرة، فتخلي عنها لأنها لن تنفعك بعد الآن. ثمة افكار ما تتسارع في رأسك القريب وأنا أطالب بحقي في أن أكون أول من يعرف بهذه الأفكار قبل اي شخص.»

اجابت آرلين بعجلة: «انه أمر سكني معك.»

«رددي ما قلته من فضلك؟» قال ذلك وهو يحدجها بنظرة باردة جعلت الدم يتصاعد إلى وجهها.

صححت آرلين خطأها بسرعة: «أعني بقائي معك في بيتك يبدو الأمر غير لائق، فعندما علمت سالي لم تحبذ الفكرة... اظن.»

عرفت بأنها اقحمت نفسها في ورطة لا تعرف كيف ستخرج منها.

نظر إليها بتجهم واستفسر: «وماذا قالت؟»

«آه!» رفع لوغان حاجبيه مستغرباً ثم ركز انتباهه على الطريق امامه. كانا يقتربان من منزله. سألها بهدوء: «اذاً، اين تريدين العيش؟»

قالت تعترف وهي تحدق به بحذر: «إنني احب... احب البيت عند الشاطىء.» لامت نفسها لاثارة هذا الموضوع فكل هذا هراء.

«ولكنك لا تريدينني ان اكون فيه معك.» استدارت بسرعة تنظر إليه وعلامات الذعر بادية على وجهها بوضوح.

«انا لم اقل هذا حتى انني لم افكر به! ولست متأكدة من نجاحي دون دعمك لي. في جميع الأحوال انه بيتك و...»

قال مذكراً اياها بهدوء: «اخبرتك سابقاً بأنني سأنتقل إلى شقتي قريباً.»

قالت بتجهم: «اجل، إلى شقتك في المبنى، اعرف بأمرها.»

اخذ لوغان يضحك فجأة ولكنها شعرت بالراحة وهو ينظر اليها بمرح: «اذاً ماذا تريدين؟ هل تريدين المقايضة؟ انتقل انا إلى البيت وانت إلى الشقة؟»

اجابت بسرعة: «لقد قالت سالي أنك لا تسمح لاحد بالصعود إلى هناك.»

قال بجدية: «استطيع ان استثنيك، معك الأمر مختلف. إن بإمكانك زيارتها. كما ارى ان محادثتنا لم توصلنا إلى نتيجة كالعادة الا تعتقدين بأن الوقت قد حان لتتوقفي عن معاملتي بحساسية؟»

«لقد رأيتك وانت تعمل، قال جيرمي بأنه يشعر وكأنه قد تحرش بعرين النمر.»

فقال لها لوغان بهدوء: «ليس بعد.»

انعطف لوغان بسيارته إلى المنعطف المؤدي إلى جهة البحر، ادخل السيارة إلى الكاراج ثم خرج بسرعة

ليساعدها على الخروج. سألت آرلين بنعومة وهي تنظر باتجاه البحر: «اليس المنظر رائعاً؟»

أجاب لوغان بهدوء: «اجل، لقد وعدت نفسي مراراً بأن أجلس يوما هنا على الدرجات اراقب البحر لساعات دون ان افعل شيئاً.»

«ألم تفعل هذا بعد.» كان هناك نبرة ألم في صوته لم تفهم سببها كل يوم تكتشف شيئاً جديداً عن لوغان وهي التي كانت تعتقد بأنها تعرفه جيداً.

«لم أشعر بالرغبة وكذلك لم اجد الوقت المناسب لأجلس هنا واشعر بالسعادة الكاملة.»

«أتراك لست سعيداً؟»

«ليس بعد، ربما يوما ما سأشعر بذلك.»

قالت بحزم: «اريد ان ابقى هنا معك.»

فقال: «سنفكر بالأمر، والآن اعذريني لدي اشياء مهمة لن تنتظر وأنت يا طفلتي المشاكسة لديك خطة لتضعيها وتستطيعين تسميتها: كيف انجح بجدارة واوفر على نفسي عذاب غضب النمر.»

ابتسم لها ثم استدار ودخل مكتبه.

ركضت بسرعة إلى غرفتها ثم رمت بنفسها على السرير، لماذا تهتم بما يقوله أو يفكر به الآخرون... انها برفقة لوغان وهو جزء من ماضيها الذي لا تستطيع نسيانه بسهولة والآن هو يحثها على التفكير بمستقبلها.

لاحقاً، فاتحت لوغان عن موضوع تحويل احد غرف الاجتماعات إلى مكان تعمل فيه. وافق بسرعة: «حسناً، وأين نضع الطعام في الأطباق؟»

فأجابت: «هنا تكمن المشكلة لم افكر بالموضوع بعد. تصورت انك سترفض فكرة تحويل غرفة الاجتماع. وهناك ايضاً عامل الوقت.»

فقال: «خلال يومين يكون جاهزاً... حسناً، ربما ثلاثة ايام، يعتمد هذا على مدى استعجالك.»

صاحت بتعجب: «يومان! تصورت ان الأمر سيستغرق وقتاً.»

«عزيزتي، أنا ادفع لانجاز هذا العمل بسرعة، الشركة التي لا تنجز عملها بالسرعة المطلوبة تستطيع ان تجد مكاناً آخر تعمل فيه.»

تخيلت آرلين الأشخاص الذين سيصبحون عاطلين عن العمل بسببها. لمح لوغان تعابير وجهها المذهول فاردف قائلاً: «شركة كودي كيتشنز للمطابخ مناسبة، فالمجموعة تملك هذه الشركة.»

قالت آرلين مداعبة: «آه، حسناً، إذا كانوا يعملون عندك فانهم يستحقون ما يصيبهم. وماذا عن غرفة الطعام. لا اظن ان تناول الطعام في غرفة الاجتماع فكرة صائبة، الا توافق؟»

ابتسم لها ثم أومأ برأسه موافقاً واستغرق في التفكير لحظة ثم قال: «ماذا يهم؟ من يحتاج إلى غرفتين للاجتماعات؟ تستطيعين استخدام الغرفة الصغيرة، هل تريدين مائدة كبيرة ام تفضلين جعل ديكور الغرفة مشابه للمطعم بعدة موائد متفرقة؟»

كانت آرلين تستمع إليه غير مصدقة، انه على استعداد لقلب المكان رأساً على عقب. سألته بقلق: «لماذا تفعل كل

هذا؟ ان الأمر مكلف جداً وستعم الفوضى المكان لأيام.»

قال لوغان: «سنعمل على ألاّ يحصل هذا، اريد انهاء الموضوع قبل ان اسافر إلى كندا.»

«متى؟» شعرت بقلبها يقفز من بين ضلوعها انه سيبتعد عنها. كيف ستتدبر امرها؟

قال لها دون اكتراث: «بعد اسبوع من اليوم، دعينا نتنزه على الشاطىء لقد اكتفيت اليوم من التخطيط.»

«لكنني لم انته بعد! ماذا عن الأثاث؟ ماذا عن التموين؟ ماذا عن...»

قاطعها بلهجة آمرة: «النزهة! اخبريني بالضبط ما الذي تريدينه وأنا سأوكل سالي أو ثلاثة أشخاص وبعدها ستتولين أنت البقية.»

«اربعة ايام من الآن؟ ان الأمور تسير بسرعة غير متوقعة أنا لست جاهزة بعد.»

«إذاً من الأفضل أن تجهزي نفسك، عندما يحين الوقت سيكون الجميع جاهزين بصحونهم وملاعقهم يطالبون بالطعام.»

قالت بانفعال: «ستبدو، عندذاك، غاية في الحماقة؟»

«وكيف ستبدين انت عندها يا آنسة سميث؟»

اعترفت: «يائسة على الأرجح.» لم تلمح نظرة انزعاج في عينيه. ربما كان يغيظها. سألت بصوت مرتعش:

«متى ابدأ حقاً؟»

«لقد اخبرتك... قريباً. إذا كنت متأكدة من نفسك فمن الأفضل ان تقرري وبسرعة.»

كان يعني كل كلمة يقولها، اخذت تحدق به بفم مفتوح رأته يبتسم ولكنها عرفت بأنه جاد بما يقوله. بدأ يضحك

على منظرها وهو يستمر في سيره وكانت هي راضية بهذا الوضع مع انها احست بوهن في ركبتيها.

اذاً، انتهى وقت الكلام ولوغان يريد العمل. قال يشجعها: «لا تقلقي، ستكونين بخير.» وتمنت هي ذلك من كل قلبها، احست بثقته الكبيرة بها فهو لا يمنح ثقته لاحد دون ان يكون متأكداً. انه على ثقة بأنها لن تخذله وهي بالتأكيد لن تفعل هذا حتى لو اضطرت للبقاء ساهرة طوال الليل لتعمل على انجاح المشروع.

امضت الأيام التالية تشرف على عملية تركيب المطبخ الجديد وتأثيث غرفة الطعام. ولم تجد وقتاً للتكلم مع لوغان، عند المساء يكون مشغولاً في مكتبه وهي مشغولة في انتقاء لائحة الطعام، قامت بتغيير لائحة الطعام عدة مرات قبل ان تستقر على واحدة، عليها الآن ان تجد متعهدي الطعام. كانت سالي كنزاً بالنسبة لآرلين وعندما شعرت باقتراب الموعد كادت ان تصرخ ليس لأنها ليست واثقة من مقدرتها على انجاز عملها بمهارة ولكنها كانت مرتعبة من ان تخذل لوغان. قامت بتجربة جميع الوصفات في البيت بمساعدة الخادمتين باتي وكارلا. لم تعرف آرلين ماذا تفعل بكل هذا الطعام الذي طهته.

قالت آرلين لباتي عندما رفضت الأخيرة رمي الطعام: «لكنني لا اريد ان يراها السيد وينترز.»

اجابت باتي بسرعة: «لن يراها يا آنسة آرلين. كارلا وأنا... سنأكله!»

«حسناً.» لم تستطع آرلين تناول اي شيء على العشاء لكثرة تذوقها للأطباق المختلفة.

سألها لوغان: «هل فقدت شهيتك؟»

«يبدو ذلك.» نظرت آرلين إليه بحذر، رفع انفه واخذ يستنشق الهواء في الجو.

«أشم رائحة شهية في الجو ولكنني لم اشعر بها اثناء تناولي طعام العشاء. ظننت بأنك ستجربين الوصفات اليوم.»

اعترفت آرلين بعد ان ادركت ان لا مجال لابقاء الأمر سراً: «لقد فعلت، انه طعام الغداء ليوم غد.»

قال محتجاً: «اذاً لماذا لم اتذوقه الليلة؟»

أجابت بهدوء: «اريد ان افاجئك غداً.»

«لكنني افضل ان اتذوقه الليلة، أين هو؟»

«باتي وكارلا هما... حسناً كنت سأرميه و...»

«ألم يكن شهياً؟»

«بل كان رائعاً!» اعتدلت في جلستها وهي تحدق به، لاحظت انه يحاول اغاظتها بالبسمة التي علت شفتيه.

امرها قائلاً: «احرصي على ان اكون أول من يتذوق الطعام غداً.»

أومأت برأسها موافقة ثم سألت بتردد: «هل استطيع اصطحاب باتي وكارلا معي؟ احب ان اخذهما معي...»

«بالتأكيد اي شيء تريدينه، لو لم يكن لدي ثقة كبيرة بك لما فعلت لك هذا.»

قالت بيأس: «عندما تسافر إلى كندا...»

اكمل عنها: «لن يكون هناك اي اجتماعات. تستطيعين البقاء في المنزل تجربين اطباقاً جديدة وشهية.»

«آه!» شعرت فجأة بالراحة وبجسمها المتشنج يسترخي.

قال بنعومة: «لن ادعك تغرقين يا آرلين ولكن لا تعتمدي كلياً علي فلن اكون هنا دائماً في المستقبل.»

«اعرف ذلك. لن اتعلق بك دائماً، اعدك بذلك. سوف ابدأ بالاعتماد على نفسي لادعك تهتم بحياتك.»

قال بجفاف: «حسناً، اشكرك.» احمر وجهها وهي تشاهد نظراته الساخرة، سألته بسرعة: «يريد جيرمي الخروج معي إلى السوق للتبضع، اظن بأنني سأرافقه اثناء وجودك في كندا.»

«لِمَ لا؟ انه شاب طيب، تستطيعين مرافقته دون طلب اذن مني.»

استرخى في جلسته ورشف من فنجان القهوة. شعرت آرلين بالحماقة، فقالت: «لم اكن استأذنك، ولكنني اعتقدت انه من اللائق اخبارك وأنا أعيش هنا في بيتك. على اي حال كان الأمر مجرد حديث. لم يطلب مني رسمياً حتى الآن.»

فقال ساخراً مما أشعرها بالتعاسة: «حسناً، حسناً. إنها مرحلة أخرى من التفاهم.»

نهض فسارعت آرلين بالقول: «هل تريد التنزه على الشاطىء؟ انها ليلة جميلة.»

«أنا مشغول جداً. سوف اراك عند الصباح.» لقد أدركت شعور جيرمي في ذلك الاجتماع. لقد تمكن النمر من أن يهزها هي أيضاً ولكن دون سبب تعرفه. من الأفضل لها أن تحسن صنع هذا الطعام، والا تعرضت إلى ثورة هوجاء منه. قبل ان تقول شيئاً أومأ لها برأسه بأدب ثم غادر المكان.

في صباح اليوم التالي، بقي لوغان صامتاً بينما اخذت

آرلين تنظر إليه باستياء. انه يومها المنتظر. ان بإمكانه على الأقل أن يبدي لها شيئاً من المودة. جلست باتي وكارلا بفخر في المقعد الخلفي تحيط بهما اشياء كثيرة قررت احضارها معها في اللحظات الأخيرة. وبقيت صامتة بدورها إذا فشلت اليوم فستكون نهايتها وستحصل على ما تستحق من تأنيب من النمر، لا لن تفشل اكدت لنفسها فهي تعرف بالضبط ما تفعل.

قال لها لوغان وهي تبتعد عنه لتأخذ المصعد إلى الطابق العلوي: «حظاً سعيداً.» لم تجب اكتفت برسم ابتسامة صغيرة على شفتيها لقد اصبحت الآن بمفردها.

تلقت مخابرة منه عندما وصلت إلى الطابق العلوي.

«سنستضيف عشرين.»

«شخصاً؟» احست بقلبها يتوقف عن الخفقان وهي تسأل توقعت ان يكون العدد اثنا عشر كالمرة السابقة.

تمتم بسخرية: «نحن لا نطعم الا اشخاصاً، هل تستطيعين تدبر الأمر؟»

«نعم، استطيع!» شعرت بأن هناك حيلة ما تحاك ضدها لقد عرف بالعدد الموجود من قبل ولم يخبرها. انه يستخف بها وبمقدرتها على معالجة الأمر، سوف تنال منه لذلك. اعادت سماعة الهاتف بسرعة إلى مكانها دون ان تضيف اي كلمة اخرى.

تكلمت معها سالي بالهاتف تعتذر منها: «آرلين انا آسفة بالنسبة لهذا العدد الكبير غير المتوقع، لقد اختلط علي الأمر ذلك اليوم، لقد اخبرت لوغان بهذا العدد عندما وصل هذا الصباح وبدا عليه الانزعاج الشديد، اتمنى الا تكوني انت كذلك.»

أجابت آرلين باتزان: «لا يهم، سأتدبر الأمر لدينا المؤونة الكافية.» شعرت بالضيق لكذبتها الصغيرة، فهي لم تتوقع هذا العدد المضاعف. على اي حال، لم تكن غلطة لوغان. نظرت إلى الساعة بقلق ونهضت بسرعة إلى المطبخ. حان وقت العمل، يجب ان تسير الأمور كما خططت.

عندما حان الوقت، قررت آرلين عدم الظهور، لكنها فوجئت عندما قامت الخادمتان بتغيير ثيابهما بزي يليق بخادمتين ماهرتين.

اجتمع الجميع في غرفة الطعام الجديدة، وتولت باتي وكارلا امر تقديم المياه المعدنية بابتسامات عريضة.

نظرت آرلين خلسة إلى الحاضرين ولكنها لم تستطع رؤية لوغان. لاحظت وجود عدة نساء في الغرفة وعرفت ايضاً بأنهن لسن زوجات بل عضوات في الشركة، أتراهن يجرؤن على معارضة لوغان؟ وكيف يتقبل هو الأمر؟ نظرت حولها تلقي نظرة اخيرة على التحضيرات. ستقوم بتقديم المقبلات قبل الطبق الرئيسي، اختارت ان تكون المقبلات عبارة عن طبق متنوع من المأكولات البحرية اللذيذة. أما الطبق الرئيسي فكان عبارة عن شرائح اللحم الاسكلوبي والمغمس بالدقيق والكريم إلى جانب الأرز.

سمعت صوت لوغان القوي يقترح على الجميع البدء بتناول الطعام. رجعت باتي وكارلا إلى المطبخ وكانتا مبتسمتين وفخورتين، حتى الآن كل شيء على ما يرام. عرفت آرلين بأنها لن تشعر بالقلق لعدم وجود لوغان فانها تحب القيام بهذا العمل وبمهارة.

بقيت آرلين مختفية عن الانظار حتى حان موعد تقديم

القهوة، فارتدت فستاناً حريرياً اخضر ووضعت عقداً ذهبياً بسيطاً حول عنقها ورفعت شعرها إلى فوق على شكل كعكعة مظهراً جمال وجهها الرائع. إذا كان عليها الانضمام إلى الحاضرين، على الأقل يجب ان تبدو جميلة. تنفست بعمق، منذ بعض الوقت كانت واثقة من نفسها ولكنها الآن تشعر بالاضطراب والقلق، رفعت رأسها إلى الأعلى ودخلت الغرفة متجاهلة الموجودين. سمعت همسات تدور حولها ولكنها تجاهلت الأمر وبدأت تسكب القهوة في الفناجين. اقترب منها جيرمي وهو يهتف: «كان رائعاً!» واضاف وهو يتناول فنجان القهوة: «اشك بوجود بقايا في الصحون.»

اجابت آرلين وهي تضحك: «أنا سعيدة لأنه اعجبك. إن فكرة لوغان لابقاء المجتمعين داخل المبنى كلفه ثروة، فيجب ان اقوم بعملي على اكمل وجه والا طردت.»

سألها جيرمي بجدية: «وماذا كنت ستفعلين عند ذاك؟» لم تجد الوقت لتجيب لأن لوغان اجاب عنها وهو يقترب منهما: «ستبقى معي، تستلقي تحت اشعة الشمس تستمتع بوقتها. نوعاً ما كنت آمل ان تفشل. إنني أحياناً أراها أجمل من أن تشتغل.»

تناول فنجان القهوة وابتعد بنفس السرعة التي وصل بها، نظرت آرلين إليه مستغربة وشاعرة بخيبة امل كبيرة فهو لم يهنئها، حتى انه لم يكن سعيداً.

سأل جيرمي بنعومة: «اتساءل إذا كان يعني هذا حقاً؟»

أجابت: «بالطبع لا، لقد قام بتغيير هذه الغرفة من اجلي فهو لا يفعل شيئاً لا يعنيه.» لقد أحدثت كلماته، وكذلك النظرة التي ألقاها عليها، هزة عميقة في كيانها.

تمتم جيرمي الذي اخذ يراقبها باهتمام: «وهو لا يقول شيئاً لا يعنيه ايضاً. هل سيشعر بالانزعاج لأني سأذهب معك إلى السوق؟»

«لا تكن سخيفاً!» احست بوجهها يشتعل من الاحمرار. كان هناك شيء في لوغان هذه الأيام لم تفهمه. انه يرعاها ويحافظ عليها، ولكنها لم تعد طفلة كما اشار هو ايضاً.

www.elromancia.com

الفصل السابع

ما أن أخذت آرلين تفكر في أن لوغان سيعاملها كموظفة عادية، اذا به يظهر فجأة ليمسك بيدها متجهاً بها نحو الآخرين متجاهلاً جيرمي، وهو يقول برقة: «تعالي وتلقي بعض المجاملات.»

حدقت في وجهه الوسيم ثم قالت بحدة: «أنت بالتأكيد لا تعني هذا؟»

رمقها بنظرة غامضة وقال بهدوء: «أنت غاضبة لأنني لم اهرع إليك وابدأ بالمديح، كنت اوفر هذا حتى نعود إلى البيت.»

قالت بسرعة: «لست بحاجة إلى المديح، فأنا اعرف الطعام الجيد عندما اراه، فقط ادفع لي وعندها نتعادل.» كانت تعرف بأن رأيه يهمها ولكنها تريد ان تثأر من سخريته وتجاهله لها.

قال محذراً: «لن نتشاجر في العلن يا حلوتي. إننا معاً نشكل جبهة قوية امام الآخرين، ولطالما نجحنا في ذلك، اليس كذلك؟»

لم تجب لأنها وجدت نفسها بين مجموعة من الناس، قام لوغان بتقديمها إليهم ثم تركها وحيدة بين اشخاص لا تعرفهم. ولحسن حظها انضم إلى المجموعة ستروم داوسن بينما بقي جيرمي بعيداً عنها، ربما شعوراً منه بعودة النمر للإلتصاق بها.

«اذاً فأنت قريبة لوغان الغامضة المختبئة!» جذبها الصوت الناعم خلفها فالتفتت إلى الخلف بعصبية، ووجدت نفسها تنظر إلى عينين زرقاوين غير ودودتين.

«لم اكن مختبئة، كنت مشغولة بالتحضير للعمل منذ مجيئي إلى هنا.» تفحصتها آرلين باهتمام. كانت المرأة طويلة ممشوقة القامة وجميلة جداً بل رائعة الجمال. شعرها الأسود الكثيف يتدلى على كتفيها، عيناها تلمعان بخبث. بزتها الأنيقة والغالية تعكس شخصيتها القوية وتظهر صورتها المصقولة. شعرت بالنفور منها، لا بد انها احدى النساء القويات اللواتي يعملن مع لوغان وهذه المرأة يبدو عليها ملامح التصميم ولا تقبل بأي منافسة.

تابعت المرأة استفساراتها: «اخبرني بأنه سيصطحبك معه من انكلترا الى هنا، انت أخته غير الشقيقة، كما سمعت؟»

«ليس بالضبط، أنا ابنة زوجة أبيه ولقد ترعرعنا سوياً فقط.» كانت آرلين تتكلم بحلاوة، لم تعرف لماذا قالت هذا فهي بالتأكيد تشعر بالفخر للقرابة التي تربطها بلوغان ولكنها وجدت الكلمات تخرج من فمها غصباً.

«هذا غريب، إنه لم يقل لي هذا، بالمناسبة اسمي دايانا كامبل. لوغان وانا... نعرف بعضنا منذ مدة طويلة، إذا فهمت ما اعنيه.»

تمتمت آرلين: «آه، اجل، والآن اعذريني فعلي الاختلاط مع الآخرين.» عرفت بأنه كان عذراً ضعيفاً ولكنه كاف لتبعد عن هذه المرأة، شعرت آرلين بالخطر الحقيقي الآن. هل يستطيع لوغان السيطرة على امرأة كدايانا كامبل؟ إنها لم ترتح إليها. بقيت آرلين بالقرب

من ستروم حتى اعلن لوغان للمجتمعين انتهاء فترة الاستراحة.

لقد نجحت ولكن لماذا تشعر بالحزن والفشل؟ عندما غادر الجميع، ساعدت آرلين الخادمتين في عملية التنظيف لتلهي نفسها ولتبعد عن رأسها هذه الأفكار المزعجة التي لم تفهم سببها. تسارعت الأسئلة في رأسها حتى كاد ان ينفجر من الألم، ما سبب عداوة لوغان لجيرمي؟ وسبب عداوة دايانا الواضحة لها؟ ولماذا ازعجتها فكرة علاقة لوغان بهذه المرأة؟ كادت تصرخ من الضيق، في المرة القادمة لن تظهر ستبقى مختفية عن الأنظار.

عندما حان موعد الانصراف اصطحبهم لوغان جميعاً إلى المنزل. جلست آرلين في المقعد الأمامي وهي تشعر بالارهاق الشديد الذي سببه قلقها غير المبرر. عندما وصلوا كانت جاهزة لتهرب إلى غرفتها وتنسى كل شيء ولكن كان للوغان خطة اخرى، امرها عندما دخلوا ردهة المنزل: «تعالي إلى هنا.» دخلتا باتي وكارلا إلى الداخل مسرورتين، بينما أشار لوغان لها نحو مكتبه. مشت آرلين بتردد احست بخفقات قلبها السريعة بين ضلوعها. الآن ماذا سيقول؟ شعرت بالحيرة، إذا كان سيتصرف كمدير شركة...

قطع حبل افكارها وهو يقول: «يبدو عليك التعب.»

«بل مرهقة، انا آسفة لا استطيع ان اكون قوية مثل الآنسة كامبل، ولكن كما ترى فأنا مجرد شخص عادي والمرأة الخارقة ليست من صفاتي.»

أشار لوغان بنعومة: «وأنا قلت انك متعبة، لقد قمت

بتحضير هذه الوجبة الرائعة بمساعدة باتي وكارلا المبتدئين وهذا عمل يستحق المديح.»

قالت بجفاف: «لقد تدبرت امري، أنا اشعر بالراحة بالعمل مع باتي وكارلا.»

«اريدك ان تكوني السيدة الآمرة وليس الخادمة، اعرف بأنني قد فاجأتك بعدد المجتمعين ولكن...»

«لم يكن هذا ذنبك فقد اعتذرت سالي، وعلى اي حال لقد مر الأمر على ما يرام.»

«بل بشكل رائع، اشك بأنهم سيتناولون اي شيء الليلة.»

«ماذا تعني؟»

«اعني أن اي شيء سيدخل افواههم سيكون طعمه كالبلاستيك بعد ان تذوقوا اطباقك الشهية، هيا، لماذا ترغبين بالمشاجرة.» مشى باتجاه المكتب حيث كانت تستند واضاف: «ما الذي يزعجك هكذا؟» وقف امامها وركز نظره عليها بتلك العينين الرائعتين، اخفضت آرلين رأسها.

«كما قلت لك، اشعر بالتعب.»

«هل ازعجتك دايانا؟ انها امرأة قوية.»

«انها امرأة تثير الاعجاب ولكن لم يتسن لي الوقت للتعرف إليها جيداً وبالطبع هي لم تزعجني. كانت تريد معرفة طبيعة علاقتي بك.»

«وهل بيننا أي علاقة؟» كان لوغان يراقبها باهتمام، شعرت بالدماء تصعد إلى وجهها من سؤاله. فسارعت إلى القول: «اعتقدت بأنني اختك غير الشقيقة وقد صححت لها معلوماتها. والآن إذا لم يكن لديك اي شيء آخر فأفضل ان اذهب لأغير ثيابي.»

فقال: «نعم هناك شيء آخر، ستجري بعض التغييرات في سير الأمور. لن يكون هناك اي اجتماع آخر حتى اعود من كندا وبعد ذلك ستحصل اجتماعات سريعة ومملة فأريد منك ايجاد طاقم صغير يساعدك حتى ذلك الموعد وأنا جاد بما اقوله.» بينما كان يتكلم بدا لها شارداً غارقاً بالتفكير حبست انفاسها وهي تراقب وجهه المسترخي.

«أنا... أنا سعيدة بالخادمتين.»

«أنت بحاجة إلى شخص يكون بانتظارك في المبنى قبل وصولك ويتلقى أوامره منك من دون الحاجة إلى ان تبقي في المطبخ طوال الوقت. لم آت بك لتكوني طاهية. اريدك ان تدربي طاقم عمل ليقوم بالأعمال الصعبة وانت تتولين مهمة توجيه الارشادات والقاء التعليمات دون ان ترهقي نفسك كما فعلت اليوم.»

«لكنني لن اشعر بالراحة بهذه الطريقة فأنا لا اعرف كيف اكون رئيسة.»

«كل ما عليك فعله هو تغيير طريقة تفكيرك وبعدها تعتادين على الفكرة.»

اجابت آرلين بصوت مرتعش: «حسناً، لن افعل هذا، فالآنسة كامبل تصلح لهذا العمل بهذه الطريقة اكثر مني.»

«دايانا؟ اشك بأنها تستطيع قلي بيضة.»

«أنا واثقة بأن لديها مؤهلات اخرى تجيد القيام بها وبمهارة، قالت بانكما تعرفان بعضكما منذ مدة طويلة.»

«هذا صحيح ولهذا اعرفها جيداً، انها متألقة تماماً. اليس كذلك؟»

«نعم، فأناقتها مكتملة تماماً. والآن هل استطيع الذهاب

الآن؟ تكلمنا عن تعمدي بارهاق نفسي وعزمي على البقاء كما أنا وهنا تنتهي المحادثة الا إذا كنت ترغب بالتحدث اكثر عن الآنسة كامبل وروعتها.»

سأل بنعومة: «لماذا انت غاضبة؟ احاول فقط مساعدتك.»

ابتعدت عنه وبدأت تمشي نحو الباب. وهي تقول: «أنت تريد تغييري وأنا اريد الاستمرار بنفس الطريقة. وهل هذا الطلب كثير علي؟»

فقال: «ماذا سأفعل عندما تقررين فجأة الانسحاب؟ ماذا سأفعل عندما تتخلين عني؟ فلن يكون لدي طاقم مدرب.»

استدارت آرلين بسرعة واخذت تحدق به ويدها تضغط على قبضة الباب بغضب، إذاً هذا ما كان يقلقه، انه يستعرض جميع الاحتمالات كرجل اعمال ناجح.

«لن اتخلى عنك فكن على ثقة تامة ولكن هذه طريقتي في العمل، لقد قبلت بالعمل عندك وسألتزم به حتى النهاية فلا تضيع وقتك معي. ركز اهتمامك على دايانا كامبل، اتوقع بأن تكون هي المرأة التي حدثتني عنها، اعني المرأة التي ستتزوجها عندما تتغير وتصبح ما تريدها انت ان تكون.»

خيل إليها للحظات انها رأت علامات الانزعاج على وجهه ولكنه مالبث أن رسم تلك الابتسامة الجذابة الغامضة على شفتيه ليقول بلطف: «ربما يجب ان تعترفي بأنها ستكون تحفة رائعة.»

لم تشأ أن تفهم كيف ولماذا أصابها ذلك في الصميم، استدارت بسرعة وتابعت طريقها ولم يحاول لوغان منعها هذه المرة. عرفت ان محادثتهما وصلت إلى طريق مسدود

كالعادة. لم تشعر بمثل هذه المشاعر التي تعصر قلبها منذ ان كانت في الثامنة عشرة. كان شعوراً مؤلماً. شعرت وكأنها قد هجرت تقريباً وكأن نيران الغيرة تأكلها.

استيقظت آرلين على صوت الرعد في الخارج، لاحظت ان نافذة الغرفة كانت مشرعة في وجه الامطار والستائر تتطاير بفعل الهواء، وان سجادة الغرفة ستبتل بالماء إذا لم تسرع باغلاقها. تركت سريرها الدافىء واندفعت نحو النافذة ولكن المزلاج لم يتحرك تحت ضغط يديها احضرت مطرقة وحاولت تحريك المزلاج ولكن دون جدوى.

ملأ الضوء الممر خارج غرفتها. استدارت ناحية الباب لترى لوغان وهو يهرع نحوها بسرعة كبيرة. سألها وهو يسحبها من تحت المطر: «ماذا تفعلين؟»

«انهما عالقان اعني المزلاجين، سوف تغرق الغرفة، ماذا سنفعل؟»

تمتم بنفاد صبر: «نغلق النافذة هذا ما سنفعله.» امتدت يده إلى سقاطة عند طرف النافذة لم تكن رأتها. حل الهدوء في الغرفة عندما انغلقت بسهولة.

احتجت آرلين قائلة وهو يحدق بها ساخراً: «لم أعرف كيفية اغلاقها!»

«الم تعرفي ان هذه النوافذ تغلق يدوياً واتوماتيكياً والسقاطة العلوية هي للاغلاق الأتوماتيكي.»

قالت آرلين وهي تشعر بالغباء: «باتي هي من يغلق النوافذ عادة، لذلك لم اعرف الطريقة.»

لم تستطع رؤية وجهه بوضوح في الظلام. تحرك باتجاه السرير ليضيء المصباح قربه. عندما ملأ النور الغرفة

استطاعت رؤية الحالة المزرية لشعرها المبلل. كان لوغان بدوره مبتلاً قليلاً.

تمتم: «اتساءل ماذا كنت ستفعلين لو لم اكن ماأزال مستيقظاً وسمعت طرقك؟ هل كنت ستبقين طوال الليل تحت المطر حتى طلوع النهار؟»

نجحت آرلين اخيراً في القول: «بالطبع لا.» كانت تشعر بالغضب لحالتها المزرية.

«آمل ان هذا كان سيحصل قريباً وليس لاحقاً.» بدا عليه الانزعاج الشديد. حدقت به وهي تفرك شعرها بالمنشفة. ان غضبه الشديد لا مبرر له، يستطيع ان يضحك على منظرها ثم يغادر ولكنه زاد شعورها بالضعف والغباء.

«لا أعرف لماذا انت منزعج هكذا. في السابق كنت قد وجدت الموقف مضحكاً ومسلياً ولكن اظن انك اصبحت شخصاً مهماً جداً لتتحلى بروح الدعابة. لماذا لا تستطيع رؤية الناحية المضحكة من الاشياء؟»

«في السابق ربما ولكن الآن لا اجد سبباً واحداً للضحك.» كان يراقبها بعنين كعيني الصقر.

قالت بيأس: «أنا... أنا آسفة. لم افكر جيداً... قفزت من السرير وركضت نحو النافذة... أنا...»

أكمل بنعومة: «وهرعت انا إلى هنا بنفس الشعور القديم.»

فهمست: «هل لك أن تخرج؟»

كانت تشعر بالحزن والحرج. يبدو انها اصبحت عادة لديها، تزج نفسها بمواقف سخيفة عندما يكون لوغان قريباً منها.

توسلت بصوت مرتعش: «أرجوك يا لوغان.» لم تشأ أن تنظر إليه، فقد كانت ممتلئة بالندم والإرتباك، يبدو انها تقع دوماً في الأخطاء في وجود لوغان. وعادت تهمس: «شكراً، ففي هذه الأيام انني اجعل من نفسي اضحوكة وابدو كالغبية وانا اشعر بالتحسن الآن.» نظرت إليه بعينين دافئتين.

ولكن، بدلاً من ان يبادلها سعادتها وان يتركها وشأنها بقي وجهه جامداً دون اي تعبير.

«أنا سعيد بهذا، وهل تظنين بأنني اشعر بالطريقة نفسها؟» لم تستطع الاجابة. كانت عيناه تلمعان ببريق قوي خطفت انفاسها. سألت بهمس: «لماذا... لماذا... اذاً لا تزال تشعر بالغضب؟»

قال بصوت خشن: «كنت اطمئن نفسي، بدت لي فكرة جيدة ولكن لست متأكداً منها الآن.»

قالت بتلعثم: «لوغان، اريد...»

تمتم: «أنت دائماً تريدين... ولكنني لم اترك لك، حالياً، اي خيار آخر لقد اعتنيت بك لمدة أطول من أن تسمح لي بنسيان من تكونين، الآن.»

أرادت ان تبكي ولم تستطع التفكير أو التنفس. ارتجفت قدماها وشعرت بالوهن، ووقفت هناك تتمايل في مكانها بعدما غادر الغرفة.

تقلبت كثيراً في السرير تساءلت عن نفسها ومن تكون. أهي عبء على كاهل لوغان؟ وألح بها الشوق إليه وتذكرت كلمات لوغان وهو يذكرها بأنها كانت على وشك ارتكاب غلطة مع ستيفن، لقد أدركت ذلك الآن وكذلك هي،

الآن تعرف ماذا عنت امها بكلامها. عندما استجمعت شتات افكارها عرفت المعنى الحقيقي للخوف. فهي الآن بعيدة ألوف الأميال عن منزلها وليس لديها سوى لوغان الحازم والآمر.

استيقظت آرلين في ساعة متأخرة في اليوم التالي، وجدت نفسها تفكر في المستقبل. ماذا الآن؟ هل سيدعها تبقى هنا؟ هل سيطلب منها ايجاد سكن خاص بها؟ وهي لا تريد ان يحصل هذا. انها مغرمة بهذا المنزل بمناظره الخلابة وصوت امواج البحر عندما ترتطم بالصخور ولم تكن تريد ايضاً العيش وحيدة فيه بل برفقة لوغان. لم تتخيل اي حياة في المستقبل دون وجود لوغان فيها.

تلقت مكالمة هاتفية من سالي لتبلغها رسالة من لوغان: «طلب مني ابلاغك بأنه سيبقى في شقته حتى يحين موعد سفره، وإذا واجهتك اي مشكلة اتصلي بي.» شعرت آرلين بقلبها يغوص بين ضلوعها وهي تستمع إلى صوت سالي فهمست بصوت مبحوح: «آه، نعم، شكراً لك.»

أضافت سالي: «يوجد ايضاً سيارة في الكاراج بامكانك استعمالها تستطيعين ايجاد المفاتيح على مكتب لوغان. اعتني بنفسك وتذكري بأننا نقود السيارة على الجهة الأخرى للطريق.»

سألتها وهي ترى بصيص امل من جملة سالي الأخيرة: «هل اوصاك لوغان ابلاغي هذا؟» ولكنها سمعت صدى ضحكات سالي على سؤالها.

«بالطبع لا! انها فكرتي انا، اعتقدت بأنه من الأفضل تذكيرك.»

جلست تحدق في الهاتف امامها بعد ان انتهت المكالمة، يجب الا تأمل كثيراً وألاّ تملأ رأسها بأفكار لؤلؤية عن المستقبل، لقد اهتم لوغان بالأمر وبقسوة. كانت تنتظر وصول جيرمي ورأسها يكاد ينفجر من كثرة التفكير بطبيعة العلاقة التي تربط لوغان بدايانا كامبل. فهي ليس لديها ادنى شك عن كيفية امضائه لامسياته. تخيلته برفقة الآنسة كامبل الجميلة. عضت على شفتيها وهي تتصورهما معاً حتى كادت ان تصرخ من يأسها.

اصطحبها إلى مطعم ايطالي يقدم نوع الأطعمة التي تحبها بعدما تجولا مطولاً في السوق لشراء حاجياتها. بذل جيرمي جهداً كبيراً لتسليتها فاستمتعت بوقتها معه مع ان ذهنها بقي مشغولاً بالتفكير بلوغان. عندما اوصلها إلى البيت احست وكأنها تعرفه منذ سنوات.

اتصل ستروم داوسن في اليوم التالي يقترح عليها تمضية عطلة نهاية الاسبوع معه ومع زوجته، واخبرها بصوته المرح: «سوف نقوم برحلة بحرية عند نهاية الاسبوع هيلينا، زوجتي، متشوقة للقائك. إنني لا أكف عن ذكرك وذكر ذلك الغداء الرائع في ذلك الاجتماع، نحب ان تنضمي إلينا هذا السبت والاحد. انه ليس بقارب كبير ولكن بإمكانه استيعاب ثلاثة أو أربع أشخاص على متنه. وفكرنا بما ان لوغان...»

قاطعته بسرعة: «أحب ذلك.» خيل إليها وكأن الجميع لاحظوا تخلي لوغان عنها. وربما يعرفون علاقته بدايانا وبوجودها الدائم معه، فشعروا بالأسف عليها وهي مهجورة وحدها في البيت.

«عظيم! سوف نمر عليك صباح يوم السبت لاصطحابك. طلبت هيلينا مني ابلاغك بأن تجلبي معك ملابس خفيفة وثوباً رسمياً واحداً لتناول الطعام خارجاً، فلا يوجد مكان للثياب الكثيرة.»

أجابت آرلين وهي تضحك: «آه، وهل تركت انطباعاً عندك بأنني من اللواتي يهتممن كثيراً بالأزياء؟»

اضاف بغموض: «لا إن الانطباع الذي تركته كان هائلاً، اما بالنسبة لموضوع الثياب فهذه اوامر هيلينا وليست اوامري، فهي تقول بأن النساء تحب ان تعرف ماذا بالضبط سيلبسن. حسناً... لا تنسي احضار ملعقتك الخشبية معك.»

كانت آرلين تضحك عندما انتهت المكالمة ولكنها لم تستطع ابعاد صورة لوغان من مخيلتها فهي لا تريد ان يشفق عليها الآخرون ولكنها ستذهب. عليها ان تبدأ حياة دون لوغان. والا فقدت صوابها قريباً.

اتصل جيرمي بها صباح يوم السبت ليعلمها بأنه استطاع اقناع ستروم بالانضمام إليهم. كانت السعادة واضحة في صوته وهو يخبرها.

كانت تنتظر بفارغ الصبر وصولهما، كانت هيلينا تشبه ستروم بجسمها البدين ولكنها كانت مشرقة، مرحة وجذابة، فعندما وصلت آرلين إلى المرفأ استقبلتها هيلينا بحرارة وكأنها تعرفها منذ مدة طويلة.

«واخيراً، التقيت هذه المرأة الرائعة التي لم يكف ستروم عن التحدث عنها.»

ضحكت آرلين وهي تصافح هيلينا بحرارة، فأضافت الأخيرة بهمس: «أنت بالنسبة إلى ستروم طاهية اما بالنسبة

لجيرمي فأنت اجمل امرأة، وكما عرفت لقد فرض وجوده معنا في هذه الرحلة.»

كان الطقس رائعاً ذلك اليوم، لم تبحر آرلين من قبل على متن قارب كهذا، كانت ستشعر بسعادة اكبر لو لم يبق وجه لوغان مطبوعاً في مخيلتها.

«لِمَ هذه الكآبة؟ انت لست خائفة، أليس كذلك؟» كان ستروم يراقبها من على سطح القارب بوجه بشوش ابتسمت له بدورها. ساعدها جيرمي اثناء صعودها إلى السطح اما هيلينا فكانت مشغولة باحضار الحقائب الخفيفة من السيارة، بعد ذلك بقليل، كانوا يغادرون المرفأ إلى البحر الواسع.

صرخ ستروم: «هذا رائع، عطلة كاملة بعيداً عن المحاكم والقضايا وعن مجموعة وينترز كلها. حتى لوغان لن يستطيع منعي من القيام بهذه الرحلة لأنه مسافر.»

«حقاً! متى؟» خرجت كلماتها بعد فوات الأوان، نظر إليها الجميع باستغراب وسألها ستروم وهو يدير الدفة: «هذا الصباح، الم يخبرك؟»

أجابت بحذر وهي تحاول تصحيح خطأها: «آه، لقد امضى الأيام الأخيرة في شقته، نحن... لا بد ان موعد سفره قد سهى عن بالي فاختلط الأمر وتسبب ما اعتقدت معه ان موعد سفره يوم الاثنين.»

لم تكن متأكدة من انها قد اعطت جواباً مقنعاً ولكنها شعرت بالراحة عندما قال ستروم ضاحكاً: «حسناً، من حسن حظي أن موعد سفره كان اليوم، فلن يستطيع منعي من القيام بهذه الرحلة. اشعر بالحرية إذ ليس من النادر أن

يجرني من البحر عندما يطلب عودتي الفورية في اللحظة الأخيرة.»

«الا يسمح لك بوقت فراغ؟» كانت آرلين سعيدة لعدم تدقيقهم لزلة لسانها، هز ستروم كتفيه استهجاناً: «ولماذا يسمح؟ فهو لا يمنح نفسه هذا الوقت. فهم يستشيروني في كل شيء، ولذلك لا اجد وقتاً للاستمتاع في العطل كباقي البشر.»

صاح جيرمي من الجهة الأخرى: «إلى اللقاء يا لوغان. نراك لاحقاً، من سيحضر العصير؟»

استلقت آرلين تستمتع بأشعة الشمس وحاولت عدم التفكير مجدداً بلوغان. بدا لها ان كل شيء حولها يذكرها به. كلمات ستروم ذكرتها بكلمات لوغان عندما اخبرها بأنه لا يجد وقت راحة يجلس فيه للتأمل في جمال البحر خالياً من المسؤولية، ومع هذا حرص سراً على أن يعفيها هي من المسؤولية قدر الامكان أما السبب في ذلك فهذا الذي لم تفهمه. كل الذي تعرفه انها لن تتوقف عن التفكير به.

قالت فجأة: «أتمنى لو كان هنا.» ولكنها سمعت ثلاث صيحات اعتراض.

زمجر جيرمي قائلاً: «أرموها من على السطح. غير مسموح بوجود نساء مجنونات على سطح القارب.»

ارادت آرلين ان تضحك شعرت وكأنها بين اصدقاء لها تعرفهم منذ مدة طويلة فصممت على قضاء وقت ممتع برفقتهم وان ترمي بؤسها جانباً فالحياة ستستمر مع وبدون لوغان فكيف لها ان تعرف أنه لم يصطحب دايانا باورز معه إلى كندا؟ ربما يكون قد فعل من يعرف؟ فلوغان لا يهتم بما يفكر به الآخرين.

سألت ستروم عندما لاحظت وجود ادوات الصيد: «هل ستصطاد السمك؟»

قاطعتها هيلينا: «لا. لا وقت لدينا نضيعه بالصيد. فالهدف الرئيسي من هذه الرحلة هو جعلك تستمتعين بوقتك فعندما يعود لوغان سوف يحبسك مرة أخرى.»

تفاجأت آرلين من تعليق هيلينا فاحمر وجهها حاولت اخفاء ارتباكها بابتسامة عريضة رسمتها على وجهها وسألت بمرح: «ومن اعطاك هذه الفكرة؟»

فأجابت هيلينا: «ستروم اخبرني بأن لوغان لديه عادة الظهور اما لانقاذك او للقبض عليك واخبرني ايضاً كيف أنه أوقف جيرمي عند حده بكل ذكاء عندما ابدى الأخير اعجابه بك.» كانت آرلين تستمع بذهول إليها. اضافت هيلينا: «أنا اتكلم كثيراً، أليس كذلك؟ فكثيراً ما يهددني ستروم بلجم لساني إنما استطيع ان اقول لك بأنني لا اصلح لأكون زوجة رجل اعمال مهم. كما ترين، ليس لدي الدبلوماسية اللازمة كباقي سيدات المجتمع الراقي.»

اكدت لها آرلين بصدق: «تبدين جيدة بالنسبة لي، لا اظن ان بامكاني البقاء يوماً كاملاً برفقة واحدة من تلك النساء المهمات اللواتي يتركن وراءهن انطباعاً كبيراً بثيابهن الغالية وكلامهن المنمق.»

قالت هيلينا وهي ترمق آرلين بطرف عينيها: «كدايانا كامبل ألا تنزعجين في داخلك عند رؤيتها؟ اما بالنسبة إلي فأنا اتسلل بعيداً عندما تكون موجودة. فهي تلاحق لوغان منذ مدة طويلة والجميع يعرف هذا.»

اضافت آرلين بسرعة: «نعم فهي اخبرتني بأنهما

يعرفان بعضهما منذ مدة طويلة.» كانت آرلين تسعى للمشاكل بخوضها هذا الموضوع وهي التي صممت على نسيان امر لوغان ولو لفترة وجيزة. ولكن رغبتها القوية لمعرفة طبيعة علاقة لوغان بهذه المرأة كانت اقوى.

«آه، هذا أكيد. ولكن لا احد يعرف كيف التقيا وعندما يتعلق الأمر بلوغان فلا احد يستطيع الجزم مع انه قام بدعوتها عدة مرات. ربما كانت لقاءات عمل.» ضحكت هيلينا فجأة قبل ان تضيف: «يا لغبائي، أنا اخبرك عن لوغان وانت اقرب الناس إليه وتعرفينه حق المعرفة اكثر من اي شخص آخر.»

اعترفت لها آرلين وهي تبتسم: «ليس تماماً.» شعرت وكأنها ستفقد زمام الأمور ففضلت التوقف عن الخوض في الموضوع.

«حسناً، إنني احصل على معلوماتي من ستروم وقد اخبرني مؤخراً بأن لوغان يعاملك بشكل مختلف ويراقبك كالصقر. واخبرني ايضاً عن انه لم يتمكن تماماً من السيطرة عليك.»

أجابت آرلين بيأس: «هذا لكي يتأكد من انني لا اقحم نفسي في المشاكل، فلدي عادة ارتكاب الحماقات من وقت لآخر.»

ارتاحت آرلين لأن النظارات السوداء الشمسية اخفت عينيها اليائستين.

قالت هيلينا بمرح: «مثلي تماما! أليس هذا امراً ممتعاً! إننا معاً نستطيع اثارة فوضى كبيرة وادخال التعاسة في نفوس عدد كبير من الناس.»

بدأت آرلين تضحك، شعرت بالراحة لتغيير الموضوع فالحديث عن لوغان يجعلها مشدودة الاعصاب اغلقت عينيها واخذت تستمع هدير المحرك. ستخرجه من تفكيرها نهائياً الآن فهو الذي حذرها من المشاكل التي ستجلبها لنفسها إذا حاولت الاقتراب منه، انها حقيقة يجب ألاّ تنساها ولتذكرها ايضاً بانه لم يعد ذلك الشخص الرائع الذي ساعدها ودعمها في سنوات طفولتها ومراهقتها. تساءلت كيف كانت ستشعر لو انها قابلته الآن ولأول مرة؟ إنه سيخلب لبها بالتأكيد ولكنها كانت تعرف ان تخيل لوغان كشخص غريب عنها هي من اغرب الصور واخطرها.

الفصل الثامن

جولة آرلين في مونتاري جعلتها تنسى قلقها لفترة وخاصة أنها امضت معظم الوقت برفقة هيلينا المرحة.

حذرت هيلينا الرجال بنبرة مضحكة: «سوف يكون هناك حديث خاص بالنساء ولكن تستطيعون البقاء معنا شرط عدم المقاطعة.»

ابتسم ستروم لزوجته ولكن الانزعاج بدا واضحاً على وجه جيرمي. همست هيلينا باذن آرلين: «اعتقد أنه معجب بك ولكنني في الواقع اقدم له خدمة للمستقبل فلن يكون لوغان سعيداً إذا عرف بإعجابه بك.»

تمتمت آرلين بوجه متوهج وعينين جاحظتين: «ها قد علمت الآن كيف تزجين نفسك بالمتاعب ولماذا يصر ستروم على لجم لسانك. وفي جميع الأحوال أنا لست طفلة، فلوغان وأنا نعيش حياتين منفصلتين كل يهتم بشؤونه الخاصة وأنا أجد جيرمي رجلاً محترماً أحب رفقته.»

أجابت هيلينا بمرح: «فقط خذي حذرك.»

تناولوا جميعاً الطعام في أحد المطاعم المطل على المحيط فاستطاعوا مراقبة القوارب أثناء تناولهم السمك الشهي الطازج.

قادت هيلينا معظم الحديث، وفي النهاية انعزل الرجلان عنهما وأخذا يتحدثان معاً. يبدو أن جيرمي قد فقد الأمل وفضل كبت انزعاجه ونسيان الأمر. اثناء تجوالهم في

المكان بعد أن انتهوا من تناول الطعام بدأت آرلين تحدث هيلينا بمشاكلها فقالت: «يريدني لوغان أن استخدم فريق عمل لمساعدتي ولكنني لم أحبذ الفكرة وأنا أعرف انه محق. فإذا مرضت أو حصل لي أي شيء فلن يكون هناك أحد يأخذ مكاني ويباشر العمل وسيجد نفسه في مأزق ولن يكون سعيداً ولكن المشكلة هي انني لا أعرف من أين ابدأ البحث عن الأشخاص المناسبين.

فسألتها هيلينا وهي غارقة في التفكير: «هل تعنين في مجال الطهو؟»

«نعم، ولقد ساعدتني باتي وكارلا في المرة الأولى وقد نجح الأمر.»

قالت هيلينا: «ربما استطيع مساعدتك في هذا الأمر، اعرف فتاتين تحبان الطهو وستلتحقان بالجامعة لاحقاً وتستطيعان مساعدتك حتى تنتظم الأمور. فصديقة ابني ساندرا ووكر مهووسة بالطهو وكذلك صديقتها انجيلا، هل تريدنني أن اتصل بهما؟»

أجابت آرلين بحماس: «نعم، إذا شئت يا هيلينا، أنا... أنا كنت فظة مع لوغان عندما أصر...»

قاطعتها هيلينا فجأة وسألتها: «وهل هذا سبب انتقاله إلى الشقة؟»

«لا! لا. أراد فقط أن يكون بالقرب من عمله ولم يكن هناك عملاً لي قبل عودته من كندا.» وجدت آرلين نفسها في موقف محرج ولكن هيلينا لم تعر الأمر اهتماماً.

وافقت هيلينا بسرعة: «أجل، انه يقضي وقتا أطول في شقته، ولكن اعتقدنا بما انك موجودة...»

قاطعتها آرلين بحدة: «أنا فتاة ناضجة، والآن ماذا عن الفتاتين؟»

«سوف أتحدث معهما عندما نعود.» ولم تحاول اثارة الموضوع مرة أخرى.

«لاحظت آرلين انزعاج جيرمي من الوضع، ولأن هيلينا لازمت آرلين فلم يستطع التكلم معها. قالت هيلينا بارتياح: «سوف يشكرني عندما يعود لوغان.»

وافق ستروم معها ولكنه أضاف: «على الأرجح انه سيفعل ولكن ربما آرلين لن يعجبها الأمر وتعارض؟»

لم تعرف آرلين ماذا تقول فاكتفت بالضحك، لقد فهما الأمر خطأ. لو فكرا ملياً لوجدا أن لدى لوغان حب السيطرة على الآخرين وليس عليها فقط. ازعجتها هذه الحقيقة وهي التي وعدت نفسها بألا تكون تحت رحمته بعد الآن ولكنه يسيطر على عقلها تماماً ولا مجال لانكار الأمر.

هيأت هيلينا لقاءاً بين آرلين والفتاتين فوافقت على استخدامهما فوراً لأن الاثنتين أظهرتا اهتماماً واضحاً في مجال الطهو ومهارة في تطبيق ما تتعلماه.

خلال الأسبوع تلقت مخابرة من لوغان، فشعرت آرلين وكأن قلبها على وشك التوقف ثم بدأ يسابق الزمن في خفقاته المجنونة السريعة. فهي لم تره منذ تلك الليلة الممطرة. أخذت ترتجف، شاعرة بالوهن في ساقيها فجلست على الأريكة تبتلع ريقها بينما فمها يرتجف. ماذا سيحصل لها عندما تراه شخصياً مادامت تفقد اتزانها بمجرد سماع صوته.

سألها بهدوء بعد أن تبادلا التحية: «هل أنت بخير؟»

«نعم أنا مشغولة بالاستعداد للاجتماع المقبل وقمت بتدريب مساعدتين جديدتين احضرتهما إليّ هيلينا. أظنني سأبقي باتي وكارلا لمهمة الخدمة هذا إذا لم يكن لديك اي اعتراض، اظن انه...»

قاطعها لوغان قائلاً بحدة: «آرلين، تستطيعين أن تفعلي ما تريدينه، فقط اهدئي.»

«أنا... أنا هادئة، ما الذي يجعلك تعتقد بأنني لست كذلك؟ كيف بامكانك أن تعرف وأنت هناك...؟» لم تستطع المتابعة بصوتها المرتعش، ولم يقل لوغان شيئاً فعرفت أنه يشعر بالضيق. واخيراً قال: «آرلين؟» لم تجب بل بقيت تحدق إلى الهاتف امامها وهي تشعر بالضياع. لانت نبرة صوته وهو يقول: «هل ما زلت موجودة؟ أعطني اشارة... اصرخي.» أحست بالدموع تتجمع في مقلتيها ولكنها مسحتها بسرعة. لن تدعه يشعر بحزنها، اردف بهدوء: «أنا آسف لأنني سافرت وتركتك بهذا الشكل، فليس من حقي أن أعاملك بهذه الطريقة.»

أجابت بسرعة: «أنا سعيدة جداً، كنت أستمتع بوقتي.»

قال بصوت خافت: «حقاً؟»

«اخبرني ستروم بأنه قد بذل جهده، هل أحببت القارب والرحلة؟»

أجابت بسرعة فخرجت كلماتها دون تفكير: «وهل كنت تستعلم عني؟» شعرت بالذنب لأنها لم تخبره بالأمر بنفسها ولكنه لم يكن منزعجاً.

«ألم تتوقعي ذلك؟ لقد تركتك هناك وحيدة.»

«هل تعني بأنهم دعوني لرفقتهم فقط لأنهم أشفقوا علي

ولانقاذي من الوحدة وليس لأنهم... لأنهم يحبونني؟»

«لم اعن أي شيء من هذا القبيل... كنت على اتصال دائم بستروم للتشاور بشؤون العمل وهو قد أخبرني بأمر الرحلة.»

عرفت بأنها قد تهورت مرة أخرى في اندفاعها واتهاماتها.

«أنا... أنا آسفة، ربما كنت متوترة قليلاً ومشدودة الأعصاب.»

«اظن بأننا نحن الاثنين كذلك، اسمعي، سوف اعود قريباً ويجب ان نتكلم.»

«عن ماذا سنتكلم؟» أحست بالخطر لأنها لا تريد لوغان أن يقول شيئاً يبعدها عنه، ان ابتعاده عنها طيلة هذه الفترة جعلها تعرف مدى اشتياقها له وكم ستشتاق إليه إذا هي لم تره أبداً بعد الآن؟

أجاب بحدة: «أنت تعرفين بالضبط عن ماذا سنتكلم.» احست بالذعر الشديد، سوف يخبرها بأن استمرارهما معاً لن يدوم واتفاقهما انتهى. ربما هو ايضاً عازم على ارسالها إلى انكلترا.

«أنا لست منزعجة لأنك سافرت بهذه الطريقة لا اريد أن نتغير يا لوغان.»

ذكرها بهدوء: «لقد تغيرنا يا آرلين. لم يعد هناك مجال للعودة إلى الوراء وأنت تفهمين ذلك جيداً. من المستحيل تجاهل الأمور فبعض الأشياء لا تنتهي هكذا. على اي حال بعض هذه الاشياء ترغبين أنت بألاّ تنتهي.» بدا صوته غريباً قبل أن ينهي المكالمة دون زيادة اي كلمة اخرى تاركاً اياها

في حالة ضياع تام. اذأبعد عودته سيبت في وضعهما، سوف يرسلها بعيداً مع انه اعترف برغبته بها ولكنه يرفض تقبل الأمر. انه يريدها ولكنه سيرسلها بعيداً. استلقت على ظهرها واغمضت عينيها. لقد جعلها تشعر بالاثارة والآن سيدعها تذهب والشكوك تسيطر عليها والحزن يملأ قلبها.

شعورها بالاحباط واليأس جعلها تفكر بالقيام بأمر جنوني، فجلست تسترجع أحداث الأسابيع الماضية. لاحظت انها كانت معظم هذه الفترة تحاول تجنب القيام بأي عمل قد يغضب لوغان منها. صعدت إلي غرفتها بسرعة واخذت تتفحص شكلها في المرآة وهي تتساءل عن الذي يجري لها إذا كان يعتقد بأنها لا تستحق وجودها معه هنا فهل معنى هذا أن تسجن نفسها في غرفتها تندب حظها؟ فقررت اقامة سهرة كبيرة.

لكنها لا تعرف أحداً في كاليفورنيا ماعدا الأشخاص الذين التقت بهم. اخبرها لوغان بانها تستطيع القيام بأي شيء فلماذا لا تقيم سهرة؟ اتصلت بهيلينا تخبرها عن عزمها باقامة سهرة في المنزل عند الشاطىء.

سمعت صوت هيلينا القوي وهي تهتف مسرورة: «عظيم انها فكرة رائعة تبدو وكأنها سهرة سرية تقام عندما يكون الأهل مسافرين، انها مثل الأشياء التي كنا نقوم بها عندما كنا مراهقين.»

أجابت آرلين بحذر: «أتراك تعنين لوغان بكلامك؟ ان صفة الابوة من ابعد الصفات التي قد تصفين لوغان بها.»

«لكن يا آرلين انه الرئيس واقامة سهرة في منزله وهو مسافر فكرة جنونية.»

كذبت آرلين بسرعة وهي تجيب: «لكنه يعرف بأمر السهرة وقد وافق على الفكرة.» لم تعرف بماذا تجيب فأضافت بسرعة: «ولا تنسي بأنني اعيش هنا ايضاً. فأنت تجعلين الأمر يبدو وكأننا نقتحم منزلاً ما، ونحاول بعث الفوضى فيه. أريد ان اقابل الناس ولوغان ايضاً يريدني ان افعل هذا فمن المفروض ان ابدأ حياة جديدة هنا وهذا امر مستحيل إذا لم اتعرف إلى الناس وهم بدورهم يتعرفون إلي. على أي حال فأنا اريد تجربة بعض وصفات الطعام الجديدة واريد ايضاً للفتيات القيام ببعض التمرينات قبل ان يبدأ العمل الجدي.»

«مهلاً، كنت فقط امزح معك فلا تغضبي، فأنا متشوقة لتذوق اطباقك الشهية، سوف اساعدك بلائحة المدعوين.»

قالت آرلين بسرعة: «اريدها سهرة صغيرة وليس مهرجاناً.» فهي لا تريد سهرة صاخبة تملأ الشاطىء بالمدعوين فهذا آخر شيء تفكر فيه.

أجابت هيلينا بارتياح: «فهمت.»

عندما وضعت آرلين سماعة الهاتف في مكانها لم تعد متأكدة من صواب الفكرة، رغم شعورها العميق بالخوف. شعرت بالندم يجتاحها لأنها اقدمت على عمل كهذا. ولكن قد فات الأوان للتراجع، وليس عليها الآن الا الاستمرار بتنفيذ الفكرة. تحمست الفتاتان للفكرة عندما اخبرتهما آرلين بالأمر.

من السهل تصور ردة فعل لوغان عندما يعرف بأمر السهرة. ولكن ليس لديها اي شيء لتخسره فالأمور لا تسير كما تمنت، انشغلت الفتاتان في التحضير للعشاء بنشاط اما باتي وكارلا فشعرتا بالاثارة لهذا الحدث.

اخبرتها باتي وهي تتنقل بين الضيوف مبتهجة:

«لا تقام هنا سهرات كثيرة يا آنسة آرلين.» كانت الموسيقى تملأ المكان والضيوف يستمتعون بالطعام. اضافت باتي: «بعد وصولك تحسنت الأمور هنا كثيراً وحصل تغييرات كثيرة فأصبح بامكاننا تمضية بعض الأوقات السعيدة.» لكن آرلين لم توافقها على ذلك فهي لا تعرف كيف ستكون ردة فعل لوغان بالنسبة لهذه الأوقات السعيدة. إنها هي نفسها ليست سعيدة ولكنها ارغمت نفسها على التظاهر بالعكس. بقيت تبتسم للجميع حتى احست بتصلب في وجهها ولكن هذا افضل من ان تدع نفسها تغرق في التعاسة.

تمتم جيرمي وهو يقترب منها: «تبدين رائعة... كالحلم.»

شعرت آرلين بالسعادة لأنه كان سعيداً. فجيرمي يشعرها بالراحة والانطلاق.

قالت مازحة: «أنت شهم، هل تعرف هذا؟» كانت تعرف انها تبدو متألقة الليلة. ان تظهر بابهى صورها هي طريقتها المعتادة لإخفاء قلقها. فارتدت ثوباً حريرياً أزرق ووضعت حزاماً حول خصرها النحيف وتركت شعرها الجميل الذهبي ينسدل بحرية حول كتفيها مبرزاً ملامح وجهها الطفولية.

أجاب جيرمي معترضاً: «ولطالما كنت شهماً.»

أجابت آرلين وهي تضحك: «يا للروعة!»

«بل يا للرومانسية.»

احست به يقترب منها فسارعت إلى القول: «أرجوك لا.» كانت تريد ابقاء الأمر معه ضمن حدود الصداقة وليس اكثر.

«أنا احب هذه اللكنة الانكليزية يا عزيزتي فانها تزيد من جمالك.» ابتسمت له ببرود لأنها لم تعرف ماذا تفعل غير ذلك. لم تتوقع من جيرمي ان يتصرف معها بهذه الجرأة.

قالت له بحدة: «جيرمي!» ولكنها لم تضطر لقول اي شيء آخر لأن لوغان دخل في هذه اللحظة. كان يحمل حقيبته بيده. وقد اتجهت عيناه نحوها مباشرة. لمعت عيناه ببريق ساخر بارد وهو يراقب المشهد امامه.

رمى لوغان حقيبته على المقعد ثم اتجه نحوهما بخطوات ثابته.

سأل لوغان بهدوء وهو يتفحص وجه جيرمي المحتقن: «هل أنت مريض يا جيرمي؟»

«ربما.» طأطأ جيرمي رأسه امام نظرات لوغان الباردة وكأنه طفل ارتكب خطأ ويشعر بالذنب، شعرت آرلين بالأسف نحوه.

قال لوغان بنعومة مبطنة: «إذاً، قم بنزهة طويلة على الشاطىء فبعدها تشعر بالارتياح.» لم يكن ينظر إليها بل كانت كل نظراته مركزة على جيرمي فتابع كلامه: «فنسيم البحر سيجعلك تستيعد وعيك.»

نفذ جيرمي الأمر ببساطة ودون اعتراض فاختفى بسرعة وراء الباب الزجاجي الكبير وكأنه رجل آلي مبرمج على اطاعة اوامر لوغان.

نقل لوغان بصره إليها بنفس النظرة القاسية ما جعل ركبتي آرلين ترتعشان وقلبها يكاد يتوقف عن الخفقان، سألها اخيراً بصوت اجش: «هل تستمتعين بوقتك؟» بدأت آرلين تغلي من الغضب من برودته ونبرة صوته الجافة.

لماذا تخاف منه؟ لن تسمح له بمعاملتها كطفلة. فأجابت بثبات: «حسناً، كما ترى، نحن في وسط سهرة رائعة فهل ستأمر الجميع بالمغادرة؟»

ابتسم لها بغموض: «ومن الذي اعطاك هذه الفكرة؟ فأنا ارى بعض اصدقائي هنا، سأقوم بتغيير ثيابي وانضم إليهم بكل سرور.»

قالت آرلين بسرعة: «إنك جعلت جيرمي يبدو كالأحمق!»

فاتسعت ابتسامته الساخرة وتمتم: «ولم اجد صعوبة في هذا، فالحمقى لا يصنعون بل يولدون كذلك.»

«لوغان! هل عدت!» اقتربت هيلينا نحوهما بسرعة وهي تبتسم فاضافت مسرورة: «كم أنا سعيدة لرؤيتك وكنت متشوقة ان نلتقيك هنا. شيء رائع ان تقام حفلة في بيت شخص مسافر ولكن آرلين قالت بأنك تعرف، فموافقتك قد قللت من الاثارة في الامر وجعلته اقل إبهاجاً.» رمق لوغان آرلين بنظرة سريعة اجفلتها واوقعت الذعر في قلبها.

أجاب بسرعة وابتسامته العريضة لا تفارق فمه: «بالطبع قد وافقت وأنا اسف لافساد حس المغامرة عندك. لا بد انك كنت مراهقة متعبة!»

سألته هيلينا بسرعة وهي تنقل بصرها منها واليه بعينين تلمعان بالفضول: «وهل كانت آرلين مراهقة مشاكسة؟»

تمتم لوغان بهدوء: «لا ليس بالنسبة لي. سوف ابدل ثيابي وانضم إليكم، هل ستروم هنا؟»

أجابت هيلينا: «طبعاً وهل من عادة ستروم ان يدع سهرة كهذه تفوته؟ سوف اخبره بوصولك. لقد رأيتك تدخل ولكنني

أشك في أن يكون الآخرون قد شاهدوك لانشغالهم بالأكل.»

«هذا ما أراه.» راقب لوغان وجه آرلين المشتعل فاضاف وهو يراقب هيلينا تبتعد: «سوف أراك لاحقاً.» عاود النظر إليها وأردف قائلاً بسخرية: «للأسف انني لم اعلم بموافقتي حتى الآن وإلا كنت احضرت معي رفيقتي. فحضور السهرات الرائعة من هوايات دايانا المفضلة. فعندما تقيمين سهرة في المرة المقبلة ارجو ان تكون من المدعوات.» ابتعد عنها ثم عاد حاملاً حقيبته دون أن تنس آرلين بكلمة هذا إلى انها لم تستطع الحراك. لقد كان عقابها مؤلماً للغاية وتابع هو قائلاً: «ارجو ان تكوني قد احتفظت لي ببعض الطعام الشهي يا سيدتي الجميلة. فكما عرفت عن السهرة ووافقت على اقامتها فلا بد انك قد عرفت بدورك انني بحاجة للطعام. فبدون طعام قد تأخذ موافقتي منحاً آخر وتنتهي مدة فعاليتها حالاً.»

وخرج تاركاً وراءه آرلين تغلي من الغضب ولكنها لحقت به وهي تحاول حفظ شيء من كرامتها المجروحة بقولها بانفعال شديد: «لكنك اخبرتني بأنني استطيع ان افعل ما يحلو لي فلا استطيع ان ارى اي عيب في اقامة هذه السهرة.»

اقترب منها ثم قال بهدوء: «لا يوجد اي عيب في اقامة السهرة. وهل اعطيتك أنا هذه الفكرة؟» كان ينظر إليها بغطرسة جعلت الشرر يتطاير من عيني آرلين وهي تقول: «ولكنك طردت جيرمي لتوك!»

فقال بحرارة: «آه! وهل نحن نتكلم عن جيرمي؟ اعتقدت بأننا نتحدث عن السهرة!»

ابتعد عنها بهدوء وبقيت آرلين تحدق بظهره العريض

شاعرة بالإحباط. ولكنها ما لبثت أن عادت إلى القاعة، عليها اولاً ان تجد جيرمي وتعيده إلى طبيعته بالرغم من أنها تتمنى لو صفعت وجهه، شعرت بالراحة لأنها وجدت بعض الطعام فالطاغية ذو العينين الخضراوين بحاجة للتهدئة، على اي حال، يجب ان تواجهه لاحقاً... وقريباً جداً.

عندما عادت إلى القاعة وجدت جيرمي قد انضم إلى الآخرين، بدت عليه ملامح التجهم جلية وهي تقترب منه، قائلة بهدوء: «أنا آسفة للذي حصل.»

لكنه ابتسم لها ابتسامة شاحبة وهو يجيب: «أنا لست كذلك، انها غلطتي... ما كان لي ان العب بالنار فهذه صفة لا تليق بمحامي، الا تظنين ذلك؟ كنت اعرف النتائج مسبقاً ولكنني لم اتوقع وصوله بهذه الطريقة اعتقدت انه لا يزال في كندا.»

«وأنا اعتقدت ذلك.» اعترفت له بذلك وهي تنظر إليه بشرود. فتابع قائلاً: «ولكن وصوله لم يشكل اي فرق فأنت كنت على وشك صفعي فلم يوقفك سوى وصول النمر ليحرس شبله... أو صديقته!»

قالت آرلين بحدة ووجهها يشتعل من الغيظ: «لا داعي بك للتلميح والتعليق.»

«لم اتعمد اهانتك، فهذا امر لا يعنيني ولن احاول التدخل ولكنه امر واضح للجميع بأن هناك شيئاً ما يحصل بينك وبين رئيسنا القوي.»

أجابت آرلين بيأس: «انه بمثابة أخ لي.»

ولكنه أومأ برأسه قائلاً وهو يبتعد:

«انه اكثر من ذلك، وحتى لو كنت لا تعرفين ذلك.» حدق

بها قبل ان يضيف: «لقد عاد وسوف احمي ظهري. اعذريني يا جميلتي فأنا احب رقبتي وعملي.»

انسحب بهدوء وجاءها صوت لوغان البارد من ورائها: «إنه تصرف يدل على ذكاء حاد من محامٍ طموح. ارى ان رأسه قد صفا.»

قالت آرلين بانفعال: «لوغان! لماذا انت...» ولكنه اسكتها بسرعة: «اصمتي يجب ان نبقى جبهة واحدة امام الآخرين تذكري ذلك، هيا قدميني إلى ضيوفك وسنتكلم... لاحقاً.»

تمتمت آرلين: «لا اريد ان نتكلم.»

أجابها مهدداً: «لا اريد فوضى تذكري من انت.»

همست له بسرعة: «لا أعرف بالضبط.»

«اذاً، حان الوقت لتعرفي. ولكن الآن لدينا ضيوف علينا أن نرفه عنهم.»

اعتقدت للوهلة الأولى بانه لن يتركها تذهب ولكنه نسي وجودها عندما انضم إلى مجموعة من الضيوف. التقت عيناها بعيني جيرمي الذي أومأ لها برأسه ورمقها بنظرة ساخرة.

شعرت آرلين بأن الجميع ينظرون إليها، فبذلت جهداً كبيراً لتحافظ على هدوئها. كان من الواضح انهم يشاركون جيرمي ظنونه. إنما هل كانوا مخطئين؟ إنها لا تعرف، كان لوغان يحرسها ولا تعرف السبب بالضبط، هل بسبب الغيرة ام لانه قطع وعداً لنفسه بمراقبة خطواتها وحمايتها كالعادة؟ الشيء الوحيد الذي تعرفه هو انها لن تسمح بحصول تلك المحادثة التي وعدها بها لأنها ليست مستعدة

لتلقي صدمة ابعادها عنه. انه سيخبرها بالتأكيد بأن الأمور لا تجري كما يشتهي وكما خطط أو انه سيقوم بارسالها إلى انكلترا ليتخلص من عبء تحمل مسؤوليتها. اما بالنسبة لاعترافه بأنه يريدها فلوغان لن يجد مشكلة للسيطرة على رغبته فلديه قوة وارادة من حديد ولديه ايضاً دايانا كامبل. إذا كانت هذه المرأة ستأتي إلى هذا المنزل، فهي آرلين سترحل إلى أي مكان. وإن اصبحت سيدة المنزل فتفضل الرحيل على التواجد معها بنفس المكان فهي لن تحتمل رؤية لوغان يغازل تلك المرأة. وشعرت بنيران الغيرة تأكلها.

هذه المشاعر ليست بغريبة عنها فقد شعرت بها عندما كانت في الثامنة عشر وكانت بسبب لوغان ايضاً، بحثت عيناها عنه ولكنه لم يكن ينظر إليها وكان يتكلم مع امرأة جميلة. كان يضحك على شيء تقوله، لم تستطع ابعاد نظرها عنه. كان طويلاً ورشيقاً وبكامل قوته الجسدية. لقد نضجت بعيداً عنه وهو بدوره عاش حياة لا تعرف عنها شيئاً. احساسها بأنها تشكل عبئاً ثقيلاً بالنسبة له اغرقها في حزن ويأس شديدين ظهرت علامات الحزن على وجهها الذي تحول لونه إلى لون شاحب كأنها على وشك الاغماء، شعرت بعيني لوغان تنصبان عليها، فأشاحت بنظرها بعيداً. انضمت إلى باقي المدعوين كي تحاول الهرب من عينيه الساخرتين، ولكن بعد دقائق سمعت صوته الأجش في اذنها يأمرها قائلاً: «هيا، أين الطعام؟»

كانت جاهزة لتلبية طلبه هذا، نظرت إليه وهي تبتسم: «حالاً.» نظرت باتجاه المطبخ ورفعت يدها لباتي التي

رأتها فدخلت المطبخ بسرعة وعادت تحمل صينية عليها الطعام.

تمتم لوغان: «تصرف ماهر يدل على تقدم واضح، اعتقدت بانك ستهرعين إلى المطبخ بنفسك.»

ذكرته آرلين بجفاء بما سبق وقاله لها: «هناك ضيوف يجب الترفيه عنهم، وكل هذا جزء من التدريب.»

قال لوغان بنعومة: «هذا مؤثر حتى تسقط الأقنعة.» تركها ووجد لنفسه مكاناً يأكل فيه. ماذا يعني بكلامه. حاولت جاهدة الا تنظر ناحيته، كان مختلفاً... كان يقلقها. ان بإمكانها ابقاء عينيها عليه ولكنها كانت تحس بتيار خفي يربط بينهما.

لم يرغب أحد بالمغادرة حتى ان لوغان كان يحثهم على البقاء، ولكن عندما بدأ الضيوف يخرجون كانت قد اشرفت على الإنهيار.

قال لوغان لها: «بالطبع سنقوم سوياً بتوديع ضيوفنا وارسالهم سعداء إلى بيوتهم.»

قالت آرلين بسرعة: «كنت ذاهبة إلى المطبخ لأتأكد من ان كل شيء عاد إلى طبيعته ويجب ان اشكر الجميع لمجهودهم الكبير.»

سألها بجدية: «ماذا عن الطاقم؟»

«تلك مشكلة سوف ادفع لساندرا وانجيلا أجراً في الاجتماع المقبل.» رفضت ان تعترف بعجزها عن الدفع للفتاتين وهي لا تملك من السيولة الا القليل.

«لا اعتقد بأن هذه فكرة جيدة. دبري امر الدفع بواسطة حوالة مصرفية. كنت فكرت بفتح حساب جاري باسمك

في المصرف ولكن يبدو انني قد نسيت، أنا آسف.»

نظرت آرلين إليه بغضب: «لا، لن اقبل منك ان تعيلني مرة اخرى.»

«أعيلك؟ أنت مخطئة هنا فهذا يدخل في جدول المصروفات. سنتباحث بالأمر غداً.»

«هل ستبقى هنا؟» لم تعرف إذا كانت خائفة ام سعيدة من بقائه في المنزل.

«لم اقرر بعد.» استدار ليلقي تحية الوداع لمجموعة مغادرة من الضيوف. اغتنمت آرلين الفرصة وابتعدت عنه ودخلت إلى المطبخ للتحدث مع طاقمها. معه حق انها موظفة الآن، موظفة في مجموعة وينترز.

الفصل التاسع

ساد الهدوء المكان بعد مغادرة آخر سيارة من الباحة. توترت اعصاب آرلين وهي تحس باقتراب ساعة المواجهة.

قال لوغان بهدوء: «يجب ان نتكلم.»

«وأنا لا اريد الكلام.» بدأت بالابتعاد عنه ولكنه منعها ووقف بمواجهتها، عرفت من نظرات عينيه ان لا مجال للهرب.

«من الضروري التحدث الليلة وإلا لما كبدت نفسي عناء هذا اليوم.» كان يحدجها بنظرات لم تفهم معناها ولكنها بعثت بالقشعريرة في انحاء جسمها كله.

قالت بثبات: «نتكلم غداً.»

نظر في ساعته وقال: «اننا في الغد الآن فالساعة تجاوزت منتصف الليل وعندي اجتماع قبل الغداء وبعدها سأطير إلى نيويورك ولن اعود قبل نهاية الأسبوع وربما بعد ذلك بكثير.»

اجتاح جسمها برودة قوية اخمدت الغليان في داخلها. يريد تسوية الأمر معها قبل ان يسافر. ربما هو يفكر بارسالها ايضاً اميالاً بعيدة قبل سفره.

«هل انت دائماً كثير الأسفار بهذا الشكل؟» لم تحاول هذه المرة ابعاد نظرها عنه فهز كتفيه لا مبالياً وابتسم.

«عادة. نعم. فالأمور لا تصطلح بنفسها. لن نحيد عن الموضوع. اريد ان اتكلم معك في أمر هام.»

«عندما تعود.» اتجهت نحو الشرفة تحاول الهرب منه. انه مصمم على انهاء الموضوع بأسرع وقت وهي ليست مستعدة.

«آرلين!» نبرة صوته الحادة جعلت ساقيها تسابقان الريح وهي تنزل الدرجات نحو الشاطىء خلعت حذائها بسرعة واخذت تركض بعيداً عن المنزل. عرفت ان تصرفها الصبياني هذا سيغضبه بشدة ولكنها ليست مستعدة للاستماع إلى الخطط الجديدة التي وضعها لحياتها. كل الذي تريده هو البقاء معه وفي الواضح ان هذا ليس من ضمن مخططاته. لم يكن مشتاقاً إليها بقدر اشتياقها له ولرؤيته، منذ وصوله وهو يعاملها ببرود. تسارعت كل هذه الافكار إلى رأسها وهي تركض نحو الصخور. تمهلت قليلاً عندم بدأت تلهث.

«لا أريد التكلم.» حاولت الهرب ولكنه ثبتها في مكانها وركز عينيه عليها. كان ثائراً وقسمات وجهه اكثر تجهماً.

«بصفتي الوصي عليك أرى أن عليّ الاصرار على التكلم... وهذا من حقي.» تصاعد خوف آرلين وهي تشعر بدنو نهايتها. احمر وجهها وهي تتمتم: «قلت هذا فقط لأن...»

قاطعها بخشونة: «لأن هناك اقاويل كثيرة تدور حولنا؟ انا اعرف. فقد لاحظت هذا.»

همست: «افترض انك... انك تريد اتخاذ القرار المناسب لانهاء هذه الأقاويل. إنني أفهم الوضع الذي انت فيه.»

«الوضع الذي انا فيه؟ الشائعات الغبية هي آخر شيء قد

تشغل تفكيري. فأنا لم أرك منذ ايام والشيء الذي يحتل تفكيري كل هذه المدة هو لقاؤنا الأخير.»

اجابت آرلين بسرعة دون ان تجرؤ على النظر في عينيه: «كانت لحظة جنون. انا مدركة لذلك. سوف انسى الأمر.»

تمتم لوغان بجفاف: «انت متفهمة جداً وأنا شاكر لك لطفك ولكنني لا استطيع ان انسى. ولهذا سنتكلم.»

«لا.» واستدارت عائدة إلى البيت وهي تشعر بالدوار.

تراجع لوغان إلى الوراء قليلاً لينظر إليها قائلاً بمرح: «لقد نسيت كم أنت رقيقة فعندما أكلم دايانا بهذه الطريقة لا يغشى عليها قط.»

اردفت آرلين بسرعة وهي تجد الجرأة لتنظر إليه: «ربما هذا لكثرة الطلاء على جسمها حتى رأسها.»

فقال بلطف: «لماذا انت تغارين يا حلوتي؟»

أجابت بغضب: «أنا اكرهك يا لوغان! حقاً اكرهك كثيراً.»

قال بخشونة: «لو كنت حقاً تكرهينني لتركتك تذهبين.»

اجابت بمرارة وهي تجهش بالبكاء: «وهذا ما ستفعله! ستتركني اذهب! ستجعلني ارحل.» لمعت الدموع تحت الضوء الخافت المنبعث من الشرفة.

قال بنعومة: «حتى ولو شئت أنا ذلك، فليس عندي القوة للتنفيذ.»

نظرت إليه فرأته يمعن النظر في وجهها بعينين لامعتين. هزت رأسها ببطء غير قادرة على استيعاب ما قاله وهمست: «ولكن أليس هذا... ما سنتكلم عنه، أليس كذلك.» لكنه لم يجب بل بقيت عيناه تتفحصان وجهها

المتألم. أحست به وكأنه الحلم الذي طالما أرادت التمسك به وبقوة ولكنه لم يعد حلماً بل حقيقة.

همس باسمها: «آرلين! اريدك ان تظلي بقربي إبقي معي، ولكنني لن اكون واثقاً مما إذا كنت تدركين ما تفعلين.»

احتجت آرلين: «لكنني اعرف. اعرف ما افعله.»

«حقاً؟ وهل عرفت عندما كنت على وشك الزواج من هاورد؟ لقد كنت ستتزوجينه.» اختنق صوته وهو يتلفظ بالكلمات الأخيرة.

«ان الأمر مختلف معك، يا لوغان.»

«حقاً؟» ابتعد عنها بسرعة والانفعال الشديد واضح على وجهه وفي صوته الأجش: «وماذا عن جيرمي؟ ما هو موقعه في عواطفك؟»

اشاحت آرلين بوجهها بعيداً وهي تحاول تنظيم انفاسها المتقطعة.

«هذا ليس عدلاً! انت تعرف بأنني لا اريد جيرمي بهذه... بهذه الطريقة.»

قال بخشونة وهو يديرها لتنظر إليه: «اي طريقة؟ انت تحبين اعجابه واهتمامه بك! عليك تحديد مشاعرك قبل ان تقرري البقاء هنا أو المغادرة.»

«إذاً، هل هذا كل ما في الأمر؟ وهل هذا هو خياري الوحيد؟ أن ابقى هنا تحت وصايتك أو ان اغادر وأعود إلى انكلترا؟ حسناً، سأغادر.»

وانطلقت هاربة إلى البيت ثم إلى غرفتها. انه لا يحبها، لم تعد بالنسبة له تلك الفتاة التي يرغب بحمايتها ومساعدتها انها مجرد فتاة يرغب بها.

وقفت في وسط الغرفة مطأطأة الرأس. كان وجهها شاحباً كالأموات ولكنها كانت تشعر بألم هائل في قلبها. سمعت صوتاً قرب الباب فرفعت رأسها ببطء لتنظر أمامها. كان لوغان يقف هناك يتفحص وجهها الشاحب بقلق. قال بهدوء: «لا أريدك ان ترحلي. انا لست واثقاً من مقدرتي على تركك ترحلين حتى لو توسلت.» كان وجهه شاحباً ايضاً.

همست: «أنت... أنت لا تثق بي. انت لا تصدق أن لدي أفكاراً مستقبلية نيّرة.»

قال بصوت حاد: «كنت على وشك الزواج من فترة قصيرة... ماالذي يحدث لي؟ اريدك في جميع الأحوال سواء كنت تعرفين ماذا تريدين ام لا.»

نظرت آرلين إليه واجابت بهدوء: «لم تكن انت هناك. لم تعرف ماذا كنت افعل، هذا صحيح ولكنني كنت دائماً اترقب وانتظر حصول شيء.»

«ماذا كنت تنتظرين؟ عن ماذا كنت تبحثين؟»

«الماضي، اشباحي واحلامي. لم اعرف بالضبط.»

سأل بجفاء: «والآن انت تعرفين؟» نظرت إليه وهي توافق معه بإيماءة من رأسها، فأضاف: «وماذا عرفت، يا آرلين؟»

«انك عُدْتَ إلى حياتي وانت هنا معي. ولا اعرف اي شيء آخر. لم اكن متأكدة من أي شيء آخر في حياتي مثلما أنا متأكدة الآن من...» عضت شفتها وتجمعت الدموع في مقلتيها فلانت ملامحه.

سألها بهدوء: «هل تريدين بابك مغلقاً ام مشرعاً؟»

نزلت الدموع على خديها وهي تجيب: «أريده مغلقاً.»

استيقظت آرلين صباح اليوم التالي. وهي لا تعرف ماذا تفعل. حاولت التفكير بوضوح وجمع شتات افكارها. فالمجادلة التي حصلت ليلة امس قد تكون حسمت اموراً كثيرة بالنسبة لها ولكن هناك اموراً اساسية بقيت معلقة دون اجوبة واضحة. انها تعرف الآن ان لوغان هو حياتها وانه الشخص الذي كانت تنتظره طوال حياتها. ومع انها لم تع هذه الحقيقة إلا ان قلبها كان دائماً ينتظر ويترقب.

ولكن لوغان لم يكلمها بعد عن الحب. ولم يقل الكلمة التي تعطيها الثقة والأمان للتفكير في المستقبل... مستقبلهما معاً.

كانت واقفة في المطبخ تعد فنجان قهوة عندما دخل لوغان إليها وهو يقول بهدوء: «أنا ذاهب.» اعلانه المفاجيء اوقع الذعر في قلبها.

«ذاهب؟ إلى اين؟ لم يحن الوقت بعد؟» نسيت خجلها امام فكرة ابتعاده عنها.

أجاب: «قاربت الساعة العاشرة. وعندي اجتماع عند الساعة الحادية عشرة والنصف. لا استطيع البقاء مدة اطول.»

«ومتى ستعود من نيويورك؟» لم تستطع إخفاء خيبة الأمل من صوتها المرتعش.

«عند نهاية الاسبوع، ولكنني لست متأكداً فهذا يعتمد على سير الأمور. سيحصل اجتماع صغير في غيابي وسيترأسه ستروم بالنيابة عني. فهل تستطيعين تولي امر الطعام؟»

«طبعاً. فأنا اعمل عندك في جميع الاحوال. ستكون فرصة مناسبة للطاقم الجديد للتدرب. كم العدد؟»

«اتصلي بسالي فهي ستزودك بالتفاصيل.» توقف قليلاً قبل ان يضيف: «انت لم تتغيري منذ كنت في الثامنة عشر. نفس الجمال ونفس العينين اللتين تعدان بالكثير لا تتوقعي ان اشعر بالندم من وجودك إلى جانبي، فأنا احلم بهذا منذ ان اصطحبتك إلى حفلتك الأولى.» اتسعت عيناها دهشة فابتسم لها وأردف: «إنك لم تعرفي هذا يا جميلتي؟ وانت تشتكين لأن احداً لم يلحظك. لكني لاحظتك جيداً في ذلك الحين.»

شهقت آرلين من السعادة.

تمتم وهو يبتسم: «يجب ان اذهب. اريدك معي ولكنني لن استطيع انجاز العمل بشكل جيد.» لم تستطع آرلين التفوه بكلمة فأضاف بصوت اجش: «ان آخذك معي ليست فكرة جيدة ليس إذا اردت لمؤسسة وينترز الاستمرار. اريدك ان تبقي هنا حتى عودتي. اريد ان اجدك في انتظاري.»

قالت آرلين بمرارة: «انت لا تملكني.» ولكن ضحكته الجذابة اخبرتها العكس.

أشار بنعومة: «ولكنني املكك فعلياً. هل ستفكرين بي اثناء غيابي؟» لم تستطع السيطرة على دموعها اكثر فانسالت على وجنتيها بغزارة وهي تجيب بانفعال: «كل الوقت. في كل دقيقة.»

قال وهو يمسح لها دموعها: «أنا لست مسافراً إلى المريخ.» نظر في ساعته ووقف بسرعة وهو يقول: «اتصلي بسالي فسوف تخبرك بالعدد ولكن اعتقد انهم لن يكونوا اكثر من اثني عشر شخصاً.»

«انت لا تفكر إلا بعملك.» استدار لينظر إليها بمرح.

«آه، طبعاً. إذا وصلت إلى الاجتماع قبل تبديل رأيي فسأكون محظوظاً وإلا قامت سالي بتأنيبي وبشدة إذا أنا فكرت في التملص من هذه الرحلة إلى نيويورك. والآن اعرف اهمية وجود سكرتيرة صارمة. فالعيش مع امرأة مثلك يجلب المشاكل.» وخرج تاركاً اياها تغرق في حزنها ويأسها. فالأسبوع سيمر مثل سنة بدونه. كيف استطاعت العيش طول تلك المدة؟ انها تحبه كثيراً لدرجة ان الاشياء الأخرى حولها لم يعد لها أي اهمية.

قامت بجميع الترتيبات بمساعدة سالي يوم الثلاثاء موعد اللقاء واعلمتها سالي بالعدد الصحيح للمجتمعين، ما كان على آرلين إلا تحضير لائحة بالاطباق المناسبة وتحضير طاقمها للعمل. احبت الشعور بأنها جزء من عالم لوغان القوي وعندما يلقي البواب عليها تحية الصباح «صباح الخير، يا آنسة سميث.» وتحية المساء وهي مغادرة فهي تشعر بأنها تعيش ايامها.

عملت الفتيات بنشاط وبجد، فأتاح لها هذا فرصة الاشراف على غرفة الطعام بشكل لو أن لوغان شاهدها سيشعر بالسرور والفخر لطريقة انجازها واشرافها على العمل. اعترفت لنفسها بسعادة بأنها موظفة مميزة بالنسبة إليه وهذه المرة لن تحاول انكار الحقيقة وستبقى كذلك. لقد انار لها ايامها وعادت تشعر بالسعادة والانطلاق وكأنها طفلة صغيرة ولكن هناك اكثر من السعادة الآن... هناك حبها الكبير له.

رافقت آرلين هيلينا إلى السوق للتسوق. شعرت بالارهاق وهي تلحق بهيلينا في كل مكان.

قالت اخيراً: «ها قد استسلمت وأنت الرابحة. لو كنت اعلمتني قبل الآن بأن الأمر سيكون سباقاً، لقمت ببعض التمرينات.»

اجابت هيلينا وهي تضحك: «اوشكنا على الانتهاء اسبقيني انت إلى ذلك المقهى عبر الشارع واطلبي لنا القهوة وسوف انضم اليك بعد دقائق. اريد التكلم مع مزين الشعر قليلاً.»

ابتعدت هيلينا بسرعة. هزت آرلين رأسها بمرح واجتازت الشارع بسرعة متوجهة إلى المقهى الذي اشارت إليه.

طلبت آرلين لنفسها فنجان قهوة وجلست تنتظر هيلينا. لم تحتاج آرلين لأن تستدير لتعرف صاحبة الصوت الذي سمعته وراءها يقول: «آرلين، كم أنا مسرورة برؤيتك. لقد رأيتك وانت تجتازين الشارع.» كانت دايانا كامبل التي جلست امامها وقبل أن تتفوه بكلمة طلبت دايانا لنفسها فنجان قهوة قبل ان تضيف: «هل انت بمفردك؟»

«في الحقيقة لا. فهيلينا داوسن جاءت برفقتي.» من المستحيل السيطرة على الاعصاب برفقة هذه المرأة. احست بغيرة قاتلة تجتاح جسمها. فلهذه المرأة علاقة مع لوغان، يا ترى ما نوع هذه العلاقة؟

سألت جانيس بلهجة المنتصر وابتسامتها الجذابة لا تفارق ثغرها: «وهل كلفت هيلينا بحراستك والاعتناء بك؟»

شعرت آرلين بتزايد غضبها والغليان في صدرها.

اجابت بإيجاز: «نحن صديقتان.»

«حسناً. اظن ان لوغان يوافق على هذه الصداقة. فهو

يعرف بأنك بحاجة لاحد ما يسليك فهو لا يستطيع البقاء معك طوال الوقت.»

اجابت آرلين بضيق: «انه دائم السفر بسبب عمله الكثير ولم أتوقع منه تعطيل اعماله من اجلي عندما طلب مني المجيء معه إلى كاليفورنيا.»

قالت جانيس: «لا اعرف لماذا اصطحبك معه إلى هنا أصلاً. إذ أن للوغان حياة خاصة مليئة بالحياة والمرح خارج العمل وانا اعرف هذا لأنني جزء منها. وقريباً ستشعرين بالضجر.»

اكدت لها آرلين بحرارة: «لن اشعر بالضجر ابداً. فأنا اعمل عند لوغان واعتقد بأنه سيعود قريباً إلى البيت.»

بدأت جانيس تستعد للمغادرة وهي تقول: «لا تأملي كثيراً. يجب ان اسرع فأنا سأغادر إلى نيويورك الليلة وكما تعرفين فلوغان هناك.»

أجابت آرلين وهي تحاول إخفاء بؤسها: «أجل. أنا أعرف. وسوف يعود في نهاية الاسبوع.»

أكدت لها جانيس بثقة: «لا، لن يفعل. ومن أين جئت بهذه الفكرة؟ بالطبع هو لن يسافر عندما اصل إلى هناك، أليس كذلك؟»

غادرت المكان تاركة وراءها آرلين غارقة في بؤسها. اخذت تنظر أمامها وهي تكافح لمنع دموعها من الإنهمار. لقد توقعت هذا. فلوغان على علاقة بهذه المرأة منذ مدة طويلة وهو اخبرها ذلك بنفسه. هناك اشياء كثيرة مشتركة بين الاثنين فهي قوية مثله، تعمل معه، تساعده، تناقش امور العمل معه ولن تقترف الحماقات مثلها هي. وبالتالي،

لن يصفها لوغان بالمجنونة ولن تضطر للتوسل حتى يبقى معها عندما يكون مرتبطاً بموعد عمل.

«ماذا حصل لك؟ الا استطيع تركك للحظات حتى تغرقي في حزنك.» نظرت آرلين إلى الأعلى فرأت هيلينا تنظر إليها بقلق. لم تسأل صديقتها كيف عرفت بحزنها لا بد ان الحزن كان ظاهراً على وجهها.

اعترفت لصديقتها بصدق: «كنت اتحدث مع دايانا كامبل منذ دقائق.»

«آه، لماذا تركتك لوحدك؟ انها غلطتي. لا اعرف بالضبط ماذا اخبرتك ولكن اؤكد لك بأنها تكذب.»

«لا اظن ذلك. انها مسافرة إلى نيويورك وكما تعرفين، لوغان هناك.»

«انها مدينة كبيرة.»

«شكراً يا هيلينا ولكن لا فائدة من إخفاء الأمر. انها ذاهبة لملاقاته لقد اخبرتني ذلك بنفسها وهو لن يعود هذا الاسبوع.»

الفصل العاشر

قالت هيلينا بالحاح: «اسمعي! انها تكذب. لقد رأتك سعيدة فأرادت اغضابك وافساد يومك بالهراءات والاكاذيب. انها كتاب مفتوح بالنسبة لي.»

همست آرلين: «لم يقل لوغان قط انها مجرد زميلة بالعمل... انه... انه يتكلم عنها كثيراً.»

قالت هيلينا بهدوء: «انت مغرمة به، اليس كذلك؟»

«طبعاً! فهو... فهو من اعتنى بي طوال حياتي. نحن... نحن كعائلة واحدة...»

اكدت لها هيلينا بلطف: «لا داعي للتظاهر بعكس الحقيقة يا عزيزتي. فأنت مغرمة بلوغان وانا متأكدة من انه مغرم بك ايضاً وليس بأي امرأة أخرى.»

تمتمت آرلين بيأس: «دايانا تقول العكس.»

اعترضت هيلينا بإنفعال: «تلفيق الاكاذيب امر سهل لاشخاص مثل دايانا، فلا تستمعي لها. على أية حال، لن أدعك بمفردك تغرقين نفسك في اليأس وانت في انتظار عودة لوغان، ستأتين معنا هذا الاسبوع.»

«أنا... أنا لا اريد ازعاجكم.»

لكن هيلينا قاطعتها وهي تبتسم: «الرئيس أمر ستروم بالاعتناء بك. ما رأيك بهذا؟ انه يهتم بك كثيراً.»

اخبرتها آرلين: «هذا ما قالته لي دايانا. فلوغان يريد شخصاً يهتم بي ويرفه عني حتى يستطيع

الاستمتاع بوقته... بأن يصطحب دايانا خارجاً.»

وقفت هيلينا بسرعة وسحبت معها آرلين لتقف وقالت بعنف: «ان دايانا كامبل لا تعرف شيئاً. إنها تتمنى فقط ان يحصل هذا. فكل ما قالته هو اوهام من نسج خيالها يا عزيزتي، فلوغان لم ينزل عينيه عنك في تلك الليلة. هل انت مجنونة؟»

تمتمت آرلين بحزن: «هذا ما يقوله لي لوغان دائماً. وبدأت اصدق انني كذلك. فلوغان ليس مضطراً لتغيير نمط حياته من أجلي.»

اعلنت هيلينا بضيق: «لن اتابع هذه المحادثة العقيمة معك. ستذهبين إلى المنزل لجلب حاجياتك وسترافقيننا.»

لم تستطع مجادلة هيلينا، فهي ليست بحالة تسمح لها بالوقوف بوجه شخصية قوية مثلها. كل ما كانت بحاجة إليه في هذه اللحظات هو الشمس والهواء والترفيه عن نفسيتها المتعبة وهكذا أطاعت بصمت.

في تلك الأمسية، جلست آرلين مع هيلينا على شرفة المنزل المطل على البحر. كانت عائلة داوسن تملك هذا المنزل الجميل ولم يكن بضخامة منزل لوغان لكنه كان يطل على البحر وتحيط به عدة منازل أخرى. جلست آرلين تنظر إلى الاضواء المسترسلة من المنازل الأخرى. كانت سعيدة لقدومها إلى هنا.

جلست هيلينا أمامها بصمت على غير عادتها. قالت اخيراً بهدوء: «سوف تتوضح الأمور.»

فقالت آرلين موافقة: «اتوقع ذلك قريباً.» لم يكن لديها رغبة بالتحدث عن الموضوع فقد كانت تعرف أن حالتها لن

تصبح أسوأ مما هي عليه ولا كلمات الشفقة كلها ستساعدها.

«اذاً، ماذا ستفعلين الآن؟» كانت آرلين تعرف ان القرار ليس بيدها بل بيد لوغان الذي سيبت القرار النهائي. بالرغم من كل الذي حصل فهي متأكدة من انه يهتم بها كثيراً ولن يتخلى عنها. ربما سيقرر الاستمرار بنفس الوضع الحالي ولكنها متأكدة من انه لن يطلب منها مشاركته حياته فأجابت بسرعة: «لدي عملي وانوي الاستمرار به.» كانت متأكدة من أنها لن تسمح لنفسها بالانجراف وراء حياة فارغة كما فعلت في السنوات الأخيرة مهما كان قرار لوغان، فأضافت: «سأتصرف كعاملة كادحة وسأجد لنفسي سكناً خاصاً في المدينة او اي مكان آخر.»

فقالت هيلينا باستهزاء: «هل تتصورين ان لوغان سيدعك تهربين. لا اعرف لماذا اثرت هذا الحديث من جديد. فعندما يعود لوغان ستعرفين عندها ان دايانا كامبل كاذبة ولا تنسي أنني قد قلت لك ذلك قبلاً.»

قالت آرلين وهي ترغم نفسها على الضحك: «سأذكر ذلك. دعينا ننس الموضوع الآن. ماذا سنفعل غداً؟»

قالت هيلينا بثبات: «نقوم برحلات بحرية بالقارب، نأكل ونمضي وقتنا في اللهو، لن نبتعد كثيراً بالقارب هذه المرة. لقد خططت لكل شيء.»

دهش الجميع من وصول جيرمي في اليوم التالي وهم على متن القارب. بدا سعيداً برؤية آرلين. أعلن قائلاً: «اعرف انه من الخطأ وجودي هنا ولكن ما يهم؟ انا معجب بك، يا آرلين.»

ابتسمت له بصدق: «وأنا معجبة بك ايضاً. وهل لديك اي شك.»

«حسناً، ولكن ماذا عن لوغان...؟»

صرخت هيلينا: «هيا أصعد ولكننا لن نبتعد فبإمكانك المساعدة في تحضير الوجبات. لن تطهو آرلين هنا ايضاً. وهذا امر.»

كانت آرلين سعيدة برؤيته لأنه كان رفيقاً مسلياً وهو لن يتجرأ ويحاول التحرش بها كالمرة السابقة بعد الآن، لأن رسالة لوغان وصلته بكل وضوح وسيلتزم بها. وشعرت بالراحة لذلك.

مرت فترة الصباح ببطء فأمضوا معظم الوقت على متن القارب. لم يتكلم ستروم كثيراً. كان منشغلاً بالصيد بقاربه الصغير. عاد واستعد للمغادرة مرة ثانية بعد تناولهم طعام الغداء. حذرته هيلينا قائلة: «احذر. يبدو ان هناك امواجاً عالية قادمة.»

لم يكن جيرمي سعيداً بهذا التحذير. فأخذ يراقب البحر بحاجبين معقودين. ثم اعلن بحماس: «سنقوم بهزم بعض الأمواج المتكسرة. ما رأيك بالتزحلق على الأمواج يا آرلين؟ يوجد بعض الأمواج المرتفعة قليلاً بالقرب من هنا. لدي لوح في السيارة.»

اخبرته آرلين وهي تبتسم له: «لكنني لم امارس هذه الرياضة من قبل.»

لكنه هز كتفيه استهجاناً واردف قائلاً يشجعها: «لا يهم. انا لا اقترح عليك التمرد على اللوح فقط والاسترخاء انه امر مسلٍ.»

قالت هيلينا بشيء من القلق: «لا احبذ لك ذلك يا آرلين.»

اضاف جيم محذراً: «تحتاج إلى بعض المهارة للسيطرة على بعض الامواج هنا.»

قال جيرمي محتجاً: «لن نبتعد. والأمواج العالية لا تزال في بدايتها.»

هز جيم رأسه غير موافق: «أنت تعرف بأن الأمواج العالية لا تحتاج للوقت كي تفاجئك. فهي تبدأ على نحو مفاجيء.»

كان الأمر بمثابة حدث جديد بالنسبة لآرلين فشعرت بالاثارة والمغامرة معاً. فلماذا لا تكتسب مهارة جديدة.

قالت بحماس: «سأجرب لفترة قصيرة. فقط لعشر دقائق.» بالرغم من عدم موافقة جيم وتحذيراته ونظرات هيلينا القلقة ذهبت برفقة جيرمي وهي ترمقهما بعينين مداعبتين، لم تكن تحب اقلاق الآخرين ولكنها الآن ناضجة بما يكفي لكي تتخذ قراراتها بنفسها. وربما هذا سيبعد صورة لوغان عن مخيلتها لفترة.

وجدت الأمر مسلياً. كان جيرمي مزوداً بكل التجهيزات والمعدات اللازمة كان ماهراً بالتزحلق على الأمواج العالية ولكنه لم يشجع آرلين على القيام بأي عمل بطولي حرصاً على سلامتها.

امرها وهو يناولها لوحاً: «فقط اشعري بالموجة، وانتظري علو الموجة ومن ثم استرخي على اللوح ودعي الباقي للموجة. هذا كل ما تستطيعين القيام به في الوقت الحالي.»

اكدت له آرلين: «لا تقلق. لن احاول منافستك.» عرفت ان الأمر ليس بهذه السهولة.

لم تحاول الابتعاد كثيراً. بقي جيرمي منتظراً وصول موجة مرتفعة. راقبت آرلين موجة صغيرة تتجمع بسرعة وتعلو بسرعة اكبر.

هتف جيرمي: «هيا، اديري وجهك نحو الشاطيء ولكن ابقي عينيك على الموجة القادمة، فعندما تصل إليك اقفزي معها واجلسي باسترخاء على اللوح ودعي الموجة تقودك.»

كان الأمر سهلاً ومسلياً جداً ولكن متعباً في نفس الوقت. انساق اللوح بكل سهولة مع الموجة. صرخت آرلين بحماس وهي تعلو ثم قذفتها الموجة على الشاطيء. احست بالرمال والحصى تحتها فوقفت بسرعة وهي تضحك سعيدة هاتفة بحماس.

«رائع! دعنا نقم بذلك مرة ثانية!» كان جيرمي راضياً عن النتائج لقد كانت تلميذة ماهرة في تلقي المعلومات وتنفيذها فتحسن اداؤها مع كل قفزة. بدت وكأنها طفلة صغيرة في قمة سعادتها ولكن هذه المرة دون مراقبة من العينين الخضراوين الساخرتين.

امرها جيرمي اخيراً وهو يساعدها على الوقوف: «كانت هذه القفزة الأخيرة يا آرلين. لقد اصبح البحر هائجاً. الآن تستطعين الجلوس هنا ومراقبتي.» ركض نحو الماء وهو يحمل لوحه الضخم.

نظرت آرلين بإتجاه القارب الذي كان يرسو بهدوء عند المرفأ ولوحت بيدها لهيلينا ولستروم.

كانت سعيدة بصداقتها لهم. احست وكأنها تعرفهم منذ سنوات وانهم يحبونها لشخصها وليس بسبب لوغان. كان قلقهما عليها صادقاً نابعاً من قلبين طيبين وكذلك جيرمي

كان صديقها ايضاً. إن حياتها السطحية في لندن لم تسمح لها بالالتقاء بأصدقاء حقيقيين. فحياتها قد بدأت منذ انتقالها إلى هنا، فحبها الكبير للوغان ملأ كل زاوية في قلبها وعقلها.

لفت انتباهها صوت محرك سيارة عند المرفأ، فاستدارت لتستعلم عن القادم الجديد فشحب وجهها عند رؤيتها سيارة لوغان. لقد عاد وها هوذا يبحث عنها. في الظروف الطبيعية كان بإمكانها ان تهرع إليه ولكنها الآن لا تستطيع فعل ذلك. تساءلت بأنفاس متقطعة، لماذا عاد بهذه السرعة؟ لقد سافرت دايانا لتوها إلى نيويورك؟ هل تشاجرا؟ هل ولاء لوغان اجبره على العودة؟

انها لا تريد الولاء أو، الشفقة او الحماية. انها تريد حبه وهي لا تستطيع النظر في عينيه دون ان يفضح امرها. وقفت بسرعة ثم حملت لوحها وركضت نحو الماء. سوف يلمحها بعد ثوان اذا بقيت مكانها على الشاطىء وهي ليست مستعدة لإلقاء التحية عليه بشكل طبيعي. ان رؤيته على هذا النحو المفاجيء جعل قلبها يغوص بين ضلوعها ومن ثم بدأ يسابق الزمن في خفقاته.

تجاهلت الموجة العملاقة التي كانت تتجه نحوها. رغبتها بالاختباء بعيداً عن عيني لوغان جعلتها تنسى الخطر المحدق امامها. كانت بعيدة كفاية عن الشاطىء عندما رأت الموجة العملاقة. كان جيرمي يقف على لوحته عندما لمحها فصرخ: «آرلين! لا! ارجعي.» صراخه نبه الآخرين عند المرفأ.

هتف ستروم: «يا للهول!» تجهم وجه جيم ونظراته

المذعورة لفتت انتباه لوغان الذي كان يتجه نحو القارب فنظر حيث كان ينظر جيم فرأى آرلين... وبدون أي تردد وبخطوات سريعة ركض بإتجاه الماء وهو يخلع جاكيتته وربطة عنقه ويتخلص من حذائه بثوان. حتى قبل ان تصل الموجة إلى آرلين، كان يسبح باتجاهها بأقصى ما عنده من سرعة.

لم تعرف آرلين ماذا تفعل، كانت مذعورة لرؤية هذا العملاق المتجه نحوها. ترك جيرمي لوحه وقفز في الموجة محاولاً الوصول إليها ولكن الموجة كانت اسرع فقذفتها كريشة عن لوحها باتجاه الشاطىء وكأنها مجرد لعبة.

ابتلعت الماء واخذت تدور كالمغزل حول نفسها وهي تحاول يائسة البقاء على سطح الماء ولكنها لم تستطع التنفس بانتظام فذهبت كل جهودها سدى. احست بقوة غريبة تسحبها نحو القاع وبشيء قاس يرتطم برأسها وغلفتها ظلمة مؤلمة. لا يمكن لهذا ان يحدث لي... يا للسخافة يا للغباء ثم احست بقبضة قوية كالحديد تمسكها وترفعها إلى الأعلى.

«لوغان!» هتفت باسمه بصوت مخنوق وهي متأكدة من ان هاتين اليدين هما للوغان حتى وهي في حالتها الواهنة هذه. وبعد ذلك غرقت في دوامة من السواد.

«ستبقين الليلة في المستشفى.» كانت آرلين مستلقية مغمضة العينين وهيلينا جالسة قربها تمسك بيدها. «أنت بخير ولكنك ابتلعت كمية كبيرة من المياه فأرادوا التأكد من سلامة رأسك.»

همست آرلين وهي تدير رأسها من جانب إلى آخر:

«لوغان.» كان وجهها ابيض كالأموات وجبينها مصطبغ باللون الأزرق مكان ارتطام رأسها بالصخرة.

أجابت هيلينا بهدوء وهي تتأملها باهتمام: «لقد خرج. انت كنت تهربين منه بتصرفك هذا وهو يعرف ذلك. لا اعرف ماذا اصابك يا آرلين. انا لم ار لوغان بهذه الحالة الهستيرية من قبل. كان يشعر بالمرارة وكأنه لا يرى شيئاً امامه اثناء احضاركما إلى المستشفى.»

قطبت آرلين جبينها وهتفت بذعر: «لوغان هنا؟» حاولت الجلوس ولكن رأسها المثقل رفض اطاعتها، شعرت بالدوار فأرجعت رأسها إلى الوراء وهي تئن من الألم. وسألت: «لماذا، ماذا اصابه؟ اين هو؟»

«احتاج لقطبتين بجرح بسيط. وهو ليس هنا الآن، لقد عاد إلى المنزل»

همست آرلين بتلعثم: «هو... هو ذهب دون رؤيتي؟» اهتز جسمها من الصدمة وشعرت بألم فظيع في رأسها.

فقالت لها هيلينا: «كان كالثور الهائج. فرأى انه من الافضل الانفراد بنفسه.»

كان الظلام قد اسدل ستائره السوداء عندما غادرت هيلينا، فاستلقت آرلين باسترخاء وهي تشعر بالارهاق الشديد. لقد تصرفت برعونة كالعادة كانت تعرف منذ البداية انه من المستحيل الهرب من لوغان، والآن لم تلحق الأذى بنفسها فقط بل بلوغان وربما بجيرمي ايضاً. فهو لن يسلم من غضب لوغان. لا عجب ان اراد لوغان امرأة ناضجة تشاركه حياته وليس امرأة تزج نفسها في مواقف سخيفة وخطرة في نفس الوقت.

حتى أنه لم يعد يحتمل رؤيتها وهي تعرف السبب. فعليه الآن اتخاذ قرارات جديدة على ضوء الأحداث الجديدة. وهو لن يخبرها، وهي في هذه الحالة، بما سيقرر، وهي لن تضطره لذلك فهي سوف تجنبه الاحراج وستخطو هي الخطوة الأولى وترحل بهدوء. اذا بقيت هنا فلن يتخلى عنها لوغان اطلاقاً وهي تعرف ذلك. ولذلك فمن الانسب للطرفين، ان ترحل.

لم يأت لوغان في صباح اليوم التالي. انه يوم الأحد ولا يمكن ان يكون في العمل، فلماذا لم يأت؟ مر الوقت ببطء ولكن لوغان لم يظهر. قررت مغادرة المستشفى بمفردها ولم يستطع احد منعها. ارتدت ثيابها وطلبت سيارة اجرة. إن انتظار حصول شيء هو اسوأ من مواجهته وجهاً لوجه. يجب ان تريح تفكير لوغان وتزيح عن صدره عبء مسؤوليتها الثقيل.

كان المنزل خالياً ولكنها وجدت ابواب الشرفة مشرعة كلها ولم تجد اي أثر للوغان، فشعرت بالقلق. بحثت في جميع انحاء المنزل ولكنها لم تجد اي دليل على مكان وجوده. قررت اخيراً الصعود إلى غرفتها والاستلقاء قليلاً لأنها شعرت بالضعف والدوار.

كانت مستغرقة تقريباً بالنوم وكأنها مخدرة عندما سمعت صوتاً في البيت عرفت انه لوغان، لم يكن يعلم بعودتها إلى البيت بعد.

رنت كلمة البيت في رأسها كالصدى، فقريباً لن يكون هذا بيتها، فعليها المغادرة والعودة إلى لندن ولن يصبح لحياتها أي معنى. غادرت السرير بهدوء واتجهت إلى

الغرفة الفسيحة التي تطل على البحر. عندما رأته جالساً هناك، صدمت لرؤية حالته المزرية، وجهه شاحب كالأموات وشعره مشعث وكأنه امضى ساعات وهو يمشي متعرضاً للرياح.

لم يرها. كان يجلس مطأطأ الرأس شارد الذهن. انه ممزق بين عالمين. واجبه القديم نحوها لحمايتها وتحمل مسؤوليتها ورغبته بالتخلص منها وشعوره بالذنب لمغازلته لها وتحطيم الصداقة المتينة التي ربطت بينهما إلى الأبد. إنه الآن بحاجة لدايانا ولكنه لايزال وفياً لقريبته دون تردد. بالرغم من تعاستها إلا انها شعرت بالسعادة لأنها تستطيع الآن مساعدة لوغان وتقديم شيء له ولأول مرة. سوف تقنعه بأن شيئاً لم يتغير وان كل شيء على مايرام وانها ستغادر بكل سرور دون الشعور بالذنب ناحيتها.

همست اسمه بنعومة: «لوغان؟» رفع رأسه بسرعة واخذ ينظر إليها غير مصدق لما تراه عيناه.

سأل بخشونة: «كيف وصلت إلى هنا؟ لماذا سمحوا لك بمغادرة المستشفى؟ لم يعلمني احد.»

«لقد غادرت المستشفى بناء على طلبي. انا اشعر بتحسن ولا ارى سبباً لبقائي هناك. لدي أشياء كثيرة اقوم بها.»

وقف ببطء وهو ينظر في عينيها، وقال: «مثل ماذا؟ لا تقولي لي بأن لديك موعداً مع جيرمي؟ لا اظن انه تعافى تماماً. فهو ليس قوياً مثلك على ما يبدو.»

همست آرلين باعياء: «لقد توقعت ان تغضب منه وتلقي اللوم عليه ولكنها كانت غلطتي انا لأن...»

قاطعها بخشونة: «لا داعي للدفاع عنه. فليس لدي نية بقتله او بطرده. اظن بأنه قد اخبرك ذلك بنفسه.»

«هيلينا هي التي اخبرتني. فأنا لم ار جيرمي منذ الحادثة. رأيت... رأيت فقط هيلينا. هي... هي اخبرتني بأنك قد تأذيت. انا آسفة... انا...»

«وفري شفقتك يا آرلين ان الجرح آخر ما يشغل تفكيري. فلدي ما يكفيني من المشاكل.»

ادار وجهه بعيداً عنها واخذ ينظر باتجاه البحر عبر النافذة الكبيرة. عضت آرلين شفتها. ان الأمور لا تسير كما خططت لها ولن يكون الأمر سهلاً كما تصورت. يجب ان تجمع قوتها وتكون حازمة وإلا شعر لوغان بضعفها وترددها وعندها سيضحي بكل شيء من أجلها كعادته.

قالت بصوت ثابت: «لقد قررت العودة إلى انكلترا. لا... لا اظن ان الأمر سينجح بيننا. لديك حياتك الخاصة وانا لن اسمح لنفسي بإثارة الفوضى فيها. لذلك من الافضل لنا، نحن الاثنين، ان أرحل.»

ادار وجهه بسرعة واخذ ينظر إليها باشمئزاز: «تعودين إلى هاورد؟ أم أن لديك خططاً اخرى؟ يجب ألاّ اشعر بالقلق عليك، اليس كذلك؟ لأن الانتقال من شيء إلى آخر اصبح عادة لديك، صح؟»

قالت آرلين بهدوء: «ربما. ولكنني لست عائدة من اجل هذا. لقد عنيت كل كلمة قلتها للتو لن اسمح لنفسي بتعقيد حياتك اكثر.»

قال باسهاب: «الا تعتقدين بأنك قد فعلت ذلك؟»

خطى خطوة باتجاهها وبدا غاضباً جداً فشعرت

بالضعف يجتاح جسمها وهي التي اعتقدت بأنها استعادت قوتها وعافيتها. خطى خطوة اخرى باتجاهها فتراجعت تلقائياً إلى الخلف فأضاف بخشونة: «كان عليك الا تغادري المستشفى! الا تقومين ابداً بالعمل المطلوب منك؟ الا استطيع تركك دون ان اشعر بالقلق عليك؟»

أجابت بضعف: «لا احتاج مساعدة من احد!»

تمتم بغضب: «أنت لا تستطيعين حتى التفكير بطريقة سليمة. يجب ان تكوني في الفراش لا أن تقفي امامي كالشبح تخبرينني كل تلك التفاهات وانت تعرفين بأنني سأتجاهلها.» نظرت آرلين إليه باستغراب. إنها تحاول مساعدته فقط وهو يرفض حتى الاستماع إليها. احست بالغضب بالرغم من انها صممت على معالجة الموضوع بهدوء وتروي.

«ليس لك سلطة عليّ. لقد اخبرتك بما أنوي عمله.» لم يقل شيئاً بل وقف يتأملها على نحو ازعجها وزاد من غضبها. فسألت بضيق: «هل سمعت ما قلته؟ هل تفهم ما اقوله؟ ارجوك اجبني بنعم ام لا.»

قال بغموض: «لقد سمعتك وفهمتك جيداً فأنت تهربين من جديد.» ادار وجهه عنها وسار بعيداً وه يقول: «لا استطيع فهمك يا آرلين. لقد امضيت معظم اليوم على الشاطىء افكر واتخذ قرارات بالنسبة لكلينا واخيراً قررت ان ادعك تذهبين فأنت لا تزالين صغيرة وامامك الحياة لتعيشينها على طريقتك الخاصة، بالطريقة المعتادة عليها. اعرف ما كنت امثله بالنسبة لك، كنت ذلك البطل ومن ثم تحول ذلك البطل إلى شخص شرير استغلك، غازلك وحاصرك من جميع

النواحي ولم يترك لك اي خيار.» صمت قليلاً ووقف امام النافذة يحدق امامه ثم تابع: «لقد فكرت بكل شيء وقررت ان ادعك تذهبين وان اساعدك حتى ترحلي فأنت صغيرة وستنسين أول صديق لك بكل سهولة.»

شعرت بالألم يعصر قلبها. وبخيبة امل كبيرة. لقد كان بإمكانه أن يخبرها الآن عن دايانا ولكنه لم يفعل، فليكن له إذن ما يريد.

«اذاً نحن متفقان.»

تمتم وهو ينظر إليها: «آه، اجل. ولكن المشكلة هي انني لا افهمك جيداً يا آرلين كما اخبرتك سابقاً. ففي اللحظة التي رأيتك فيها تقفين عند الباب كل قراراتي ذهبت ادراج الرياح والآن اذا رحلت فسأتبعك حيثما تذهبين.» لم تفهم آرلين ما يعنيه بالضبط ولكنها شعرت ببصيص امل من كلماته.

سألت بهمس: «ولكن لماذا؟» لم يجبها بل اخذ يحدق بها بتجهم ونظرة باردة قاسية في عينيه فأضافت بيأس: «حسناً يا لوغان. أنا أفهم. فأنا أعرف كل شيء عن دايانا.»

«حقاً؟» قطع الغرفة نحوها والتوى فمه وهو يتابع: «وماذا تعرفين عن دايانا؟ هل اخبرتك هيلينا شيئاً؟ هناك شيء مشين؟ هيا اخبريني.»

«ارجوك. يا لوغان. لا تمزح.»

«ومن يمزح؟ تعتقدين بأن الرجال لا يحبون الثرثرة؟ ماذا تعرفين عن دايانا؟»

اخفضت رأسها لتخفي دموعها. وقالت: «أعرف بأنكما متحابان. واعرف بأنها كانت معك في نيويورك وقد

عرفت... بأنها ما تحتاجه أنت... أنت كنت دائماً صديقي يا لوغان. لقد استمعت إلى مشاكلي وحفظت اسراري واحببتني طوال حياتك مثل صديق...» لم تستطع المتابعة لأن دموعها اخذت تتدفق بغزارة على خديها.

لم يحاول مواساتها بل بقي صامتاً لدقائق. ثم سأل اخيراً بنعومة: «هل تحبينني يا آرلين؟» رفعت رأسها بسرعة واخذت تحدق به، لم تستطع منع نفسها من الاحساس بالصدمة لسؤاله هذا. كانت دموعها تغسل خديها. لقد كشفت عيناها عن مشاعرها الحقيقية ولم تحاول اخفاء ما فضحته عيناها من مشاعر محمومة وعميقة تكنها له، واختفت كل تعابير المرح عن وجهه وحلت محلها نظرات جادة ولكن رقيقة. تمتم قبل ان يسمع الاجابة: «لقد احببتك منذ زمن طويل، كما اردتك منذ ان كنت في السابعة عشر عندما لاحظت ان طفلتي لوري الجميلة كانت تنمو بسرعة وعندها بدأت اخاف من ان يأتي احد ما ويخطفك مني.»

همست آرلين بصوت مخنوق: «أنا... أنا لا افهم.»

«بل تعرفين. اريدك دائماً معي. لن أسمح لأحد بأخذك مني. آه، انا صديقك يا حلوتي آرلين ولكنني حبيبك ايضاً واريد ان اكون اكثر من ذلك لن ادعك تغيبين عن ناظري للحظات. اريد ان اتزوجك بأسرع وقت.»

حدقت به بذهول غير مصدقة. وقالت: «تريد الزواج مني؟» تجمعت الدموع من جديد في مقلتيها وانفجرت بالبكاء وهي تقول: «لا اريد الرحيل والابتعاد عنك. انا احبك يا لوغان.»

تمتم: «أعرف.»

«أنا... أنا لم أعد احبك بالطريقة نفسها... اعني كالسابق...»

قال برقة: «انا سعيد بذلك لأنني احبك بشكل مختلف ايضاً. والآن هل تقبلين الزواج مني؟» لم تجب، بل اومأت برأسها وهي لا تعرف ماذا تقول. احست وكأنها ستختنق من شدة السعادة. قال بحنان: «آرلين، يا حبيبتي، يا عبئي، يا حياتي.»

تمتمت آرلين بقلق: «ماذا عن دايانا؟»

قال بحزم: «ان دايانا امرأة رقيقة جداً وتثير الاعجاب وليس لديها اي عيب إلا أن لديها ميل لنشر الأكاذيب الماكرة. واستغرب كيف ان هيلينا لم تنبهك إلى هذه الحقيقة.» كان يضحك بوجهها وهو يراقب وجهها المشتعل من شدة الاحراج.

فأجابت: «لقد فعلت.»

«اذاً، كان يجب ان تستمعي إليها. ربما ان لدى هيلينا ميلاً باخبار الآخرين اشياء قد تزعجهم ولكنها دائماً تقول الحقيقة كما هي دون مراوغة.» رفع رأسه ليحدق بها بجدية قبل ان يضيف: «قد تكون دايانا كامبل ماهرة بالتلاعب بالعواطف ولكن ليس معي. فأنا متعلق بك منذ مدة طويلة.»

رأت آرلين الجرح في ذراعه فعبست وسألت بجدية: «هل تؤلمك؟»

أجاب بصوت أجش: «لا، ليس الآن. لولا أنك مازلت ضعيفة لاعتبرتها دعوة.»

فقالت آرلين بسرعة بوجه متورد: «أنا لست ضعيفة... لقد كنت سأتخلى عنك.» وحدقت به بألم.

قال مداعباً: «تتخلين عني من اجل دايانا؟ اي نوع من الاصدقاء انت؟» علت وجهه فجأة تعابير جادة واضاف: «إذا قالت لك تلك المرأة اي شيء تعرفين ما عليك فعله.»

أجابت بجزم: «أجل.»

اضاف: «سوف تهزين خاتم الزواج امام عينيها وتضحكين في وجهها. لا اريد خسارتها بالعمل. فهي ممتازة في عملها.»

«واذا حاولت التحرش بزوجي...»

ضحك لوغان واجاب: «لن تتجرأ، فلدي سمعة بأنني استطيع ان اصبح شخصاً مزعجاً جداً عند اللزوم.»

قالت آرلين مداعبة: «استطيع ان اصبح امرأة اعمال مهمة.» نظر إليها لوغان متفحصاً وتمتم بصوت ملأه الحب والشوق إليها.

«كم مهنة تريدين مزاولتها؟ ربة منزل من الدرجة الأولى، صديقة، زوجة وأم هل يكفيك هذا.» ابتسمت له بخجل وهي ترى الشوق في عينيه. لم يكن لديها اي اعتراض على كلامه.

شعرت وكأن سعادة العالم كله لا تكفيها. كان لوغان يبتسم لها بحنان وهو يهمس: «لقد كنا طوال حياتنا متجهين إلى وضعنا هذا يا حبيبتي.»

فقالت آرلين بلطف: «كم كنت غبية لكي لا اعرف هذا، بدونك كانت حياتي فارغة لا معنى لها.»

سأل بهدوء: «إذاً لماذا كنت ستغادرين وتعودين إلى انكلترا. هل كنت ستتخلين عني دون مقاومة؟»

«ظننت أنني اقوم بما هو الافضل لك. اردت منحك شيئاً دون انانية.»

قال بهدوء: «ولحسن الحظ انا اعرفك جيداً.» ابتسمت له.

«انا احبك كثيراً يا لوغان واردت لك كل السعادة في العالم.»

«بدونك؟ وكيف هذا؟ لم اكن سعيداً بعيداً عنك. كنت انتظر حتى تكبري. إنك لا تستطيعين تصور كيف اصبحت عندما اخبرتني سيليا بأمر خطبتك لهاورد.»

فسألته: «وهل عدت لتمنعني؟»

«اجل. ومع ذلك لم اكن متأكداً من انني استطيع ذلك او لدي الحق فيه. لقد طلبت مني ان اكون شاهدك، ان الفكرة كادت ان تقضي عليّ، فكيف ان اكون الشاهد في عرسك.»

قالت آرلين بسرعة: «كنت سأهرب... كنت سأهرب إليك.»

قال لوغان مهدداً: «من الأفضل لك ان تمحي هذه الكلمة من قاموس مفرداتك. فلن أسمح لك بالهرب مجدداً.»

سألته برقة: «ولماذا اهرب وانا في المكان الذي اريد ان اكون فيه ومع الشخص الذي هو أول وآخر من أحببت؟»

«إذاً لقد اتفقنا وعندما نسافر هذه المرة سنعرف إلى اين نحن ذاهبان وسنسافر سوياً دائماً.»

تمـــــــــــــت